

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد، فإن ترجمة حياة آية الله العظمى السيد الخامنئي ولي أمر المسلمين وأمثاله من عظماء الإسلام تكاد تكون ضرورة ملحة، بل واجبة بفضل ما تنطوي عليه من العبر والدروس التي تعد قبسات من مشاعل النور والهداية، يهتدي بها القاصي والداني من البشرية المتعطشة لمعاني السمو والنبل والخير والمحبة. ولا يدفعنا لذلك الا أداء الجزء اليسير من حقوق العلماء الأعلام بغية استفادة الجميع من أنوارهم القدسية، ونفحاتهم الالهية، وسيرتهم العطرة التي ينبغي الاهتداء بها.

وتكتسب حياة سماحة السيد القائد أهمية وضرورة قصوى بفعل الأحداث التي عاشها في إطار صراعه وجهاده المبرر الذي خاضه ضد أعتى طواغيت الزمان من امتدادات الأسرة البهلوية . سيئة الصيت . التي عاثت في الأرض فساداً. الأمر الذي جرّ الولايات على السيد من سجن ونفي وتشريد، أضف إلى ذلك ما حفلت به السيرة الذاتية للقائد وما عرف عنه من سلوك أخلاقي رفيع، ونكران للذات في سبيل مبادئ الإسلام وقيمه ومثله العظمى من تفان وتضحية وزهد في حطام الدنيا ومتاعها، وعشقه للحياة المتواضعة البسيطة، مما جعله نموذجاً فريداً يحتذى به، كيف لا وهو ربيب المدرسة الخمينية الماجدة. ناهيك عن إبداعاته العلمية في كافة الميادين، فعلموه جمة ثرية لم تقف عند حدود الفقه، الأصول، الفلسفة، التاريخ، الفنون الأدبية و.... فسماحته أمة بكل ما للكلمة من معنى ومفهوم، واليوم يقف هذا العظيم وحيداً بكل قوة وشجاعة أمام كافة جبهات الاستكبار المتمثلة بجحافل الكفر والإلحاد، ليقود مسيرة الإسلام الظافرة في هذه الدولة المباركة، ومن خلفه ملايين الحناجر التي تهتف ليل نهار بالموت والخزي والعار لكافة طواغيت الأرض بما فيها أمريكا المجرمة ورببتها المشبوهة إسرائيل اللقيطة.

وبعد فإن الكتاب الذي بين يديك، عزيزي القارئ يشتمل على ثلاثة فصول، تعرضنا في الفصل الأول لمتابعة حياة السيد منذ طفولته، ولما كان يورده سماحته من أحاديث في بعض لقاءاته، إضافة لمقتطفات من نضاله وجهاده السياسي.

أما الفصل الثاني فقد تناول ممارسته لمهامه ووظائفه ومسؤولياته في الدولة أبان حياة الإمام الراحل (ره): عضويته في البرلمان، في مجلس الدفاع الأعلى، قوات حرس الثورة، ورئاسة الجمهورية.

وأخيراً يبدأ الفصل الثالث من حين تصديه لزعامة الأمة بعد رحيل الإمام (ره) وما اكتنف مسيرته الظافرة من دسائس ومؤامرات، ومواقفه الحكيمة التي أفشلت كافة المخططات وذهبت بها أدراج الرياح.

وفي الختام نسأله سبحانه أن يتقبل منا هذا اليسير الذي نأمل من خلاله أن نكون قد أسدينا خدمة متواضعة لكافة عشاق السيد القائد في كافة أطراف الأرض وأكنافها إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

البيئة الأسرية، مرحلة الطفولة والبلوغ

ولد السيد الخامني في العام 1940م في بيت بسيط متواضع. والده هو السيد جواد الذي كاد يطير فرحاً لولادة ابنه الثاني "السيد علي" والسيد جواد من أبرز زهاد وعلماء مدينة مشهد المقدسة الذي كان قد تتلمذ على يده ثلة من طلبة العلوم الدينية هناك. وامه كريمة حجة «السيد هاشم نجف آبادي. اما جده فهو السيد حسين الخامني من علماء آذربيجان، كان يقيم في مدينة النجف الأشرف، حيث قصدها بعد إقامته في إحدى أحياء محافظة تبريز التي تعرف باسم "خيابان"، وقد كان علماً في التقوى والعلم والزهد. وكان زوج عمه السيد الخامني العالم الشهيد الشيخ محمد الخياباني وقد اشتهر بهذا اللقب أثر تصديه لإمامة الجماعة في مسجد "كريم خان" في حي خيابان، على الرغم من أن ولادته كانت في قرية "خامنه" التابعة لمحافظة تبريز. كان الشيخ من أبرز مجاهدي عصر المشروطة([1])، ثم مثل أهالي تبريز في المجلس النيابي رافعاً صوته وشاهراً سلاحه ضد الفوضى والأزمات التي كانت تعصف بالمجتمع وواقفاً بوجه النظام الشاهنشاهي المستبد، حتى توج جهاده بالشهادة بعد أن خاض غمار الجهاد المرير.

وقد ترعرع "السيد علي" في أحضان أمه التي غذته بعشق أهل بيت النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) والتي سعت جادة لتربية وتهذيب وليدها، حيث غذته منذ نعومة أظفاره بالمعارف الإسلامية القيمة.

وبفضل هذه النشأة وسط هذه الأسرة العريقة المنفتحة على العلم والفضيلة تربي على تلك الملكات الأخلاقية.

لقد تطرق السيد القائد في بعض أحاديثه إلى أسرته مشيراً لدور والدته الحيوي في التربية وشغفها بالإسلام وتلاوة القرآن قائلاً:

"كنا ثماني أخوة وأخوات من زوجتين لأبي، رزقه الله من الأولى ثلاث بنات وعندما توفيت تزوج الثانية وقد رزقها الله أربعة أولاد وبنت، أنا الثاني من بينهم... كان والديّ فاضلين، فأمي سيدة فاهمة، متعلمة، شغفة بمطالعة الكتب، ذات ذوق شعري وفن فريد، كانت مولعة بأشعار حافظ الشيرازي، كما كانت ملهمة إماماً تاماً بمعارف القرآن، ترتله بصوت حزين غاية في الروعة والجمال. وما زلت أذكر جيداً كيف كنا نجتمع حولها حين كنا صغار لتقرأ علينا القرآن، فإذا ما بلغت آية بشأن أحد الأنبياء أخذت تحدثنا عن حياته، ومنها سمعت للمرة الأولى قصة النبيين موسى وإبراهيم وسائر الأنبياء (ع). ولم تكن لتنسى بعض أشعار حافظ والاستشهاد بها في ما يتعلق بما كانت تقرأه علينا من القرآن الكريم. وقد كانت كسائر الأمهات مثلاً في العاطفة والحنان والمحبة، شغفة بأولادها، ساهرة الليالي من أجل راحتهم وسلامتهم.

أما والدي فقد كان عالماً دينياً كبيراً، الا أنه كان على العكس من والدتي، فقد كان أغلب أوقاته صامتاً ولا يتكلم الا قليلاً، وأعتقد أن سبب ذلك إنما يعزى لطيلة مدة دراسته في الحوزة العلمية وقضائه لأكثر أوقاته منفرداً في غرفته. كان والدي تركي اللسان، فنحن ننتمي إلى محافظة تبريز [وهي من المحافظات الناطقة باللغة التركية]، أما والدتي فهي فارسية اللسان. الأمر الذي جعلنا نتمكن من التحدث باللغتين التركية والفارسية".

تمثل الأسرة في الإسلام اللبنة الأساسية والبنية التحتية للمجتمع، فإذا ما كانت الأسرة طاهرة نجية أمكنها تربية فرد قد يكون سبباً لإنقاذ أمة، والعكس صحيح فإذا ما كانت طالحة منحرفة، فقد تمد الأمة بفرد قد يساهم في فساد الأمة وانحرافها.

وقد ترعرع السيد القائد في ظل أسرة فاضله إلى جانب تهذيبه لنفسه في الحوزات العلمية المقدسة، الأمر الذي جعله اليوم يعد أهم أركان النظام الإسلامي، فهو الولي الفقيه وولي أمر المسلمين الذي يحمل بشجاعة مشعل هداية الأمة من الظلمات إلى النور.

وقد كان له منذ الطفولة وعندما أكملت دراسته الابتدائية والتحق بالحوزة العلمية اهتماما فائقا بالعبادة والدعاء والمناجاة، كما كان يهتم بدعاء عرفة ولم يكن قد بلغ سن التكليف الشرعي كما يشير إلى ذلك في بعض أحاديثه، وهنا يحدثنا السيد القائد بأنه مدين في تلك التربية الإسلامية لتلك الأسرة الفاضلة قائلاً:

"أذكر جيداً أننا كنا نتجه مع أمنا التي كانت مولعة بالدعاء والقيام بالأعمال المستحبة إلى زاوية في ساحة الدار الصغيرة ونجلس هناك رعاية لاستحباب الاصحار بالدعاء والانكشاف امام السماء، واذكر ان الطقس كان حاراً جداً وكان النهار طويلاً، ونستغرق ساعات وساعات في أداء أعمال عرفة التي كانت تتضمن الذكر، الدعاء، والصلاة، وكنا نساعد أمنا في القراءة".

ويؤكد السيد القائد اننا لم نكن نشعر بالتعب وان السبب يعود في ذلك إلى التفاتنا لمعاني ومضامين الدعاء والصلاة، ولو عاش شبابنا اليوم ذلك لذاقوا طعم حلاوة الدعاء والصلاة ولما شكوا التعب والملل أبداً "فمن يتعب من الصلاة إما أنه لا يفهم معنى الصلاة، أو أنه لا يلتفت لما يقول فيها، وإلا فيستحيل التعب منها".

لقد تربي السيد القائد في أحضان هذه الأسرة المنفتحة على التوحيد الخالص والمعرفة الإيمانية الحقبة التي أعدته لاقتحام كافة معتركات الحياة وظروفها الصعبة القاسية.

فمن الناحية المادية والاقتصادية لم تكن حال هذه الأسرة بالشيء الذي يذكر، ومع ذلك فقد عاش حياة عزيزة كريمة بفضل تلك الروحية والطهارة الممزوجة بالقناعة والتي كانت تسود حياتهم وأجواءهم.

لقد تزامنت مرحلة طفولة السيد مع أيام الحرب العالمية الثانية واحتلال إيران من قبل الحلفاء، ومع أن مشهد لم تقذف بها الحرب في أتونها وكانت السلع والبضائع والمواد الغذائية فيها من الرخص والوفرة بحيث لا يمكن مقارنتها مع أقرانها من سائر المدن الإيرانية، إلا أن أسرة السيد غالباً ما كانت تقتات على الشعير ونادراً ما كانت تتناول الخبز، ويتحدث السيد عن تلك الفترة قائلاً:

"كانت تمر علينا الليالي الطوال التي لم توقد فيها النار في البيت، وكنا نشترى الزبيب أو اللبن أحياناً بتلك النقود التي كانت تعطى لنا جدتنا وتناولهما مع الخبز" [2].

كانت مساحة دار البيت حوالي 60 إلى 70 متر مربع وله غرفة واحدة وسرداب، وإذا ما حلّ عليهم ضيف، أخلت الأسرة تلك الغرفة واجتمعت في ذلك السرداب، إلى ان تبرع أحد محبي والده بشراء الدار الملاصقة لدارهم وأهداها له ليصبح عدد الغرف ثلاثاً.

والملايس والشياب التي كان يرتديها السيد كانت غالباً تعود لوالده تعيد والدته خياطتها لتصير مناسبة له، وربما كانت تظهر آثار ذلك على ثيابه.

لقد توجه السيد في الرابعة من عمره إلى الكتّاب لتعلم القرآن وحين بلغ السابعة التحق بالمدرسة الابتدائية، فالمتوسطة، ويتحدث السيد عن ذكرياته في الكتاب والمدرسة قائلاً:

"إنّ أول مركز دراسي التحقت به في السنوات التي سبقت المدرسة كان الكتاب وقد كان لي من العمر اربع او خمس سنوات، أرسلوني وأخي الذي كان يكبرني بثلاث سنوات ونصف إلى مركز للبنات، وكان أكثر التلاميذ من البنات، والمعلم كان امرأة أيضاً، طبعاً آنذاك كنت صغيراً جداً. ما أستطيع قوله هنا وحسب تجربتي إنه لا ينبغي إلحاق الأطفال الذين لهم من العمر أربع أو خمس سنوات بالمدارس والكتّاب وما شابه ذلك، حيث لا تنطوي على أية فائدة تذكر، واعتقد أنني لم استفد أبداً من ذلك المركز، حيث كان الغرض تعلم القرآن الذي لم يكن يدرس في المدارس الأكاديمية. ثم نقلونا بعد مدة شهر أو شهرين إلى مركز للبنين وكان المعلم رجلاً عجوزاً وهو يشبه إلى حدّ بعيد ما تشاهدونه من صور في القصص القديمة. كنت أصغر تلميذ آنذاك ولأني كنت أصغر الجميع وهاشميا وابن عالم، فقد كان

المعلم يجلسني إلى جانبه، مخرجاً بعض العملات الورقية الزهيدة من جيبه قائلاً لي: أمسح هذه النقود بالقرآن لتزداد بركتها! كان يعتقد المسكين بأن بركة نقوده ستتضاعف بتلك الطريقة حيث لم يكن له من دخل وعائدات.

مازلت أذكر أنّ اليوم الأول الذي ذهبنا فيه إلى ذلك المركز كان يوماً قاتماً، تعساً، سيئاً حيث جعلني أبي مع أخي الأكبر في غرفة كبيرة جداً لعلها تعادل نصف هذه القاعة التي لم يكن لها نوافذ وكان يسودها الظلام الدامس. بخلاف اليوم الأول الذي توجهت فيه للمدرسة الابتدائية فقد كان يوماً رائعاً، والأطفال يلعبون ويقفزون، وقد شاطرناهم اللعب كذلك. كان صفنا يبدو كبيراً جداً بل هكذا كان يخيل إلي فأنما كنت أنظر إليه بعين الطفولة وكان عدد التلاميذ هو الآخر كثيراً جداً حيث كان يتراوح عددهم بين ثلاثين إلى أربعين تلميذاً. وقد كان بصري ضعيفاً، ويبدو أنه لم يلتفت أحد لذلك بما فيهم أنا نفسي حيث لم أكن أعلم بذلك، إلا أنّي قد اكتشفت بعد سنوات ومن خلال التجربة أنني لا أستطيع أن أرى الأشياء بصورة جيدة، وحين اطّلع والدي على الأمر اشترى لي نظارة طبية، وكان أول استعمال لي لها حين بلغت الثالثة عشرة من العمر، الأمر الذي جعلها تترك بصماتها السيئة على أغلب نشاطاتي الدراسية، فلم أكن أرى المعلم أو السبورة وما يكتب عليها بصورة واضحة. ولم تكن الحال مثل اليوم حيث الأجهزة المتطورة التي تشخص مبكراً درجة الرؤية فإذا ما كانت ضعيفة، عيّنوا له ما يناسبه من نظارة. وما يجدر ذكره هو أن مدرستنا كانت أهلية تشتمل على بعض الدروس والبرامج الدينية ولذلك كان كادرها التدريسي والإداري من الأفراد المعروفين بتدينهم والتزامهم، الأمر الذي لم يكن سائداً في سائر المدارس الحكومية، التي كانت تفتقر للدروس والبرامج الدينية ولم يكن هناك من يهتم بهذه الأمور.

كان اسم مدير مدرستنا على ما أتذكر السيد "تدين" توفي قبل بضع سنوات، وكنت على ارتباط وثيق به حين كنت رئيساً للجمهورية، أزوره ويزورني، ولم ينقطع بيننا الاتصال الهاتفي..".

واستطرد السيد مشيراً إلى حبه لبعض الدروس قائلاً:

"لا أتذكر أي الدروس كنت أحب في الصف الأول، الثاني، الثالث، والرابع، الا أنني كنت عاشقاً أواخر الدراسة الابتدائية . أي الصف الخامس والسادس . للجغرافيا والتاريخ والرياضيات سيما الهندسة. طبعاً كنت مبدعاً في الدروس الدينية، خاصة القرآن الذي كنت أتلوه بصوت عال . فقد كنت قارئ المدرسة . كانت "التربية الدينية" إحدى المواد الدراسية في تلك المدرسة وقد جعلتها فصلاً منفصلة عن بعضها وقمت بحفظها.

بدأت في الصف الخامس والسادس أقرأ منبر الشيخ فلسفي الذي كانت تبث محاضراته من المذيع . وكنت أحظى بتشجيع والدي ومعلمي .

لم تكن تلك الدروس التقليدية لتشغل سماعة السيد عن الالتحاق في مدرسة "نواب" ودراسة العلوم الدينية إلى جانب تلك الدروس، إضافة لملي فراغه بممارسة الرياضة وبعض الألعاب السائدة في ذلك العصر . وقد تكلم السيد عن الرياضة والألعاب قائلاً:

"لقد طرح سؤال بشأن اللعب . نعم كنت أمارس اللعب الا اني كنت ألعب في الزقاق؛ فلم يكن هناك من مكان مناسب للعب في البيت . وقد كانت ألعاب الاطفال متنوعة آنذاك . كانت من بينها الألعاب الرياضية أيضاً؛ ككرة الطائرة والقدم وما إلى ذلك من الألعاب التي كنا نمارسها . لقد كنت شغفا بها، والآن أيضاً اذا أردت أن أمارس بعض الألعاب الجماعية، مع اولادي طبعاً، فاني أحبذ الكرة الطائرة فهي لعبة ممتارة . لا شك ان بعض الألعاب تترتب عليها بعض الفوائد، الا أن البعض الآخر لا يستهدف سوى ملئ الفراغ، وقد كنا نلعب لعبة باسم "ذئبي في الهواء" ولا تنطوي على أية فائدة أو مفهوم.

الشيء الذي أعتقد أنه يلفت انتباهكم وتتطلعون لسماعه هو إنني كنت معمماً في مرحلة الطفولة، أي بين سن العاشرة والثالثة عشرة، وهو ما قصده السائل، وكنت أرتدي الزي الحوزوي من عمامة وعباءة و...؛ وهكذا كنت اذهب بهذا الزي إلى المدرسة ولم أكن أخلع العمة الا في فصل الصيف، واذهب إلى المدرسة حاسر الرأس، وحين يحل فصل الشتاء كانت والدتي هي التي تلف العمامة على رأسي، ولا غرابة فهي ابنة أحد علماء الدين وأخوها كذلك، ولذلك كانت بارعة في لفها. وهكذا كنت في

المدرسة، وكانت هذه القضية تسبب لي بعض الإحراج سيّما في أوساط الأطفال، الا أن العمامة والزي الديني لم يكونا ليحولا بيني وبين اللعب وبعض الحركات التي كانت تخفف من وطأة ذلك الإحراج".

لقد واصل السيد ممارسته للألعاب الرياضية حتى أبان مرحلة شبابه، الا أنّ متعته آنذاك وكما يصفها هو، هي الحضور في أوساط طلاب العلوم الدينية والاستغراق في البحث والنقاش:

"للأسف لم تكن لنا هوايات كثيرة آنذاك كالتي نشاهدها اليوم في عصرنا الحاضر. كانت هناك الحدايق العامة والمنتزهات، الا أنها كانت قليلة ولا تلبي الحاجة، على سبيل المثال، كان في مدينة مشهد منتزه واحد داخل المدينة وأجوائه ملوثة وفاسدة للغاية. ولم تكن طبيعة أسرتنا المحافظة لتسمح بالذهاب والتنزه هناك. لقد كانت تمثل مراكزاً تستهدف نشر الرذيلة والفحشاء.

وقد كانت السلطة الحاكمة آنذاك تسعى لإفساد الأماكن العامة وإغراقها بالشهوات واللذات المستهجنة؛ قطعاً كانت تتم هذه الأمور وفق برامج وخطط مدروسة، هكذا كنا نعتقد. ثم تيقنا من ذلك بعد أن اطلعنا على بعض الحقائق والدسائس بهذا الخصوص. ولذلك كنا محرومين من متعة التنزه في الحدايق.

كانت متعتي ومنيتي أبان مرحلة الشباب في حضوري وسط الطلاب، أثناء الاستراحة وتجاذب أطراف الحديث في كافة الأمور، وكانت أجواء المدرسة ممهدة لتلك الجلسات والنقاشات، أضف إلى ذلك فقد كنا نجتمع في مسجد "گوهر شاد" مع بعض العلماء الأعلام، الفضلاء، وطلبة العلوم الدينية ونخوض في الأبحاث العلمية، الثقافية والدينية، كانت هذه نزهتي ومتعتي آنذاك. كما كنت ومازلت أمارس الرياضة، ومما يؤسف له أن بعض الشباب قد عزفوا عن الرياضة وهذا ليس من الصواب. كنا نمارس رياضة السير على الأقدام وتسلق الجبال، وكنت استغرق عدة ليال وأيام في تسلق جبال مشهد منتقلاً من هذا إلى ذاك، والسير على الأقدام من هذه القرية إلى تلك وكان يشاركني في ذلك بعض الأصدقاء. وما أجمل تسلق جبال البرز في طهران بهذا الارتفاع العظيم. وما زلت اتسلق هذه الجبال عدة مرات كل أسبوع. وللأسف فإنني لا أرى الا النزر اليسير من أهالي طهران ممن يأتون هناك، رغم

لطافة الجو وروعة مناخه؛ إنني لأشعر بالأسف من هذا الفراغ الذي يجب أن يملأه الشباب، ينبغي أن يمارس الجميع الرياضة وفي طليعتهم شريحة الشباب طبعاً".

مرحلة الشباب، الدراسة، والزّي الديني

كان المجتمع الإيراني ملتزماً ببعض العادات والتقاليد الوطنية والثقافات والقيم الإسلامية، قبل اختراقه من قبل الثقافات الغربية التي سرّبها إليه في البداية المثقفون الانفتاحيون ثم انبرى من بعدهم رضا خان الذي سعى جاداً لمسح الهوية الثقافية للبلد، حيث تمكن في خاتمة المطاف ومن خلال ممارسته للعنف والإرهاب والحملات الدعائية وتسخير الأجهزة الاعلامية أن يضفي على ظاهر المجتمع صيغة الثقافة الغربية فضلاً عن تغييره للسنن والعادات والتقاليد. وقد وقف حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الخامنّي بوجه هذا التيار الغاشم مبادراً إلى أولاده الصغار بما فيهم "السيد علي" ليلبسهم الزّي الديني رغم أوامر رضا خان التي تقضي بمنعه. وهنا يتحدث سماحة السيد عن كيفية اختياره لذلك الزّي ودراسته العلوم الدينية في الحوزة العلمية المباركة قائلاً:

"لا أتذكر متى أخذت أفكر في مستقبلي وماذا ينبغي أن أكون، الا ان ما كان معلوماً لي ولأسرتي منذ البداية هو ان الكل كان يرغب بأن أصبح أحد طلاب العلوم الدينية، وكانت هذه رغبة والدي ووالدتي، وكانت رغبتني أنا شخصياً فقد كنت أحلم بتلك الدراسة. الا أنه لم يكن من المتوقع أن أرتدي ذلك الزّي منذ نعومة أظفاري. الا أن والدي وبسبب معارضته لكل ما كان يتخذه رضا خان البهلوي من قرارات ومنها منع ارتداء الزّي الديني لم يكن ليُسمح لنا بارتداء الملابس التي أراد أن يفرضها علينا رضا خان بالقوة، حيث أجبر الناس على التخلي عن الزّي الوطني وارتداء الأزياء الأوروبية كوضع القبعة على الرأس وما شابه ذلك. إضافة لذلك فقد كان والدي يرغب في أن أواصل دراستي في الحوزة العلمية، أنا بدوري كنت أرغب بالدراسة في الحوزة وقد بدأتها عملياً منذ الصف الخامس الابتدائي".

يبدو أن الزّي الديني لم يكن ليمنع سماحة السيد من مواصلة دروسه التقليدية في المدرسة فضلاً عن ممارسة سائر الأنشطة والفعاليات العلمية بل حتى الألعاب الرياضية. فقد قال سماحته بهذا الشأن:

"كان معلمنا للصف الخامس أو السادس الابتدائي من طلبة العلوم الدينية أيضاً، وقد اقترح علينا تدريس جامع المقدمات، وفعلاً بدأ بتدريسه لي ولبعض التلاميذ. وجامع المقدمات يعد أول كتاب يدرسه طالب العلوم الدينية، وما زال كذلك حتى يومنا هذا. وكنت قد قرأت بعض هذا الكتاب في الابتدائية، ثم تابعت ما تبقى منه رسمياً في الحوزة العلمية.

لقد شرعت رسمياً بدراسة العلوم الدينية بعد أن أتممت المرحلة الابتدائية ولم اتجه بعدها للدراسة الثانوية، بل قرأت دروسها لوحدي دون الالتحاق بالمدرسة. فقد كان جل اهتمامي يصب على دروس الحوزة العلمية، وعليه فيمكنني القول بأني منذ سن الثانية عشرة أخذت أفكر جدياً في مستقبلي فأصبحت طالباً للعلوم الدينية، ولم يكن الزي الديني ليحول بيني وبين اللعب بأي وجه، أي إنني كنت معممًا، أما حين اللعب كنت أخلع العمة وأجعلها في البيت وانطلق إلى الأزقة لأمارس اللعب بكل حرية، فإذا رجعت إلى البيت وحانت الصلاة جعلتها على رأسي وانطلقت مع والدي إلى المسجد، وهكذا كنت أمارس حياتي اليومية دون تعقيد أو عناء".

لقد درس آية الله العظمى السيد القائد بعض دروس المقدمات الحوزوية على يد والده العالم الفاضل، وكان يستفيد من العطلة الدراسية لمتابعة دروسه على يد والده في البيت الأمر الذي جعله يطوي دراسته السطوح قبل أن يتم الثامنة عشر من عمره، ليلتحق بعدها بالبحث الخارج.

الاهتمام بالمطالعة:

ومن النشاطات الأخرى التي كان ومازال يمارسها السيد هي متابعتها ومطالعتها لمختلف الكتب وفي كل المجالات:

"كنت كثير المطالعة في مرحلة الشباب، فبغض النظر عن الكتب الدراسية كنت أقرأ الكتب التاريخية، الأدبية، فنون الشعر والنثر، القصص والروايات، كنت أحب الروايات كثيراً وقد قرأت أغلب الروايات المشهورة آنذاك. وقد شغفت بالأحاديث النبوية إثر إجادتي للغة العربية بفضل دراستي ومتابعتي للدروس العربية. ومازلت أذكر جيداً تلك الأحاديث التي تعلمتها في فترة الشباب، كنت أدونها في

دفتر صغير، والغريب إنني قد لا استحضر بعض الأحاديث التي طالعتها خلال هذا الأسبوع، أو أمس، في حين أتذكر كل ما دونته من أحاديث آنذاك. وعليكم أن تلتفتوا لهذه القضية، فاعلموا أن ما تقرأونه اليوم سوف لن يمحي من ذاكرتكم أبداً. حقاً إن مرحلة الشباب مرحلة ذهبية لا يمكن مقارنتها بما سواها من المراحل.

من جهة أخرى فقد كانت لوالدي مكتبة عظيمة في البيت وقد طالعت أغلبها، طبعاً كنت أستعير بعض الكتب سيما القصص والروايات من مكتبة صغيرة قرب البيت كانت تعير الكتب. وكنت أتردد على مكتبة الحضرة الرضوية المقدسة أوائل دراستي الحوزوية. في سن الخامسة أو السادسة عشر من عمري. وكنت استغرق في المطالعة إلى الحد الذي لم يكن يجعلني أسمع الأذان الذي كان يرفع هناك بأعلى الصوت. كنت قريباً جداً من مكبرات الصوت إلا أنني لم أكن أسمع، وبعد مدة كنا نلتفت أنه مرت ساعات على أذان الظهر، كنا نستأنس بالكتب. والآن فقد قاربت على الستين من عمري، وكما ترون فإن بعضكم بمثابة أولادي والبعض الآخر بعمر أحفادي، والذي ينبغي أن تعلموه بأني لم أكف عن المطالعة حتى الآن، بل مازلت أطلع أكثر من أغلب الشباب".

وهنا أرى من الضرورة بمكان أن أشير إلى خاطرة أخرى عن سماحة السيد القائد لنقف جميعاً على اهتمامه الشديد بالمطالعة، فرغم عظم المسؤوليات الملقة على عاتقه لم يغفل عن تخصيص بعض وقته وتكريسه للمطالعة ويدعو الجميع إلى الاهتمام بها:

"أوصي جميع الأخوة ومهما كانت خطورة الوظيفة التي ينهضون بأعبائها أن لا ينأوا بأنفسهم بعيداً عن المطالعة ومواكبة الأحداث، والا يقولوا بأن مهامنا وأعمالنا تحول دون المطالعة والقراءة. لم تقطع علاقتي بالمطالعة إلا سنتين بعد انتصار الثورة، وذلك لأن طبيعة ظروف عملي كانت قاسية معقدة جداً، كنت أبدأ عملي منذ الساعة الخامسة صباحاً حتى الحادية عشر ليلاً. فكنت أرجع إلى البيت تعباً مرهقاً لأجد صورة أخرى مصغرة لعملي الذي كنت أمارسه خارج البيت، فلم أرجع مرة إلا ورأيت الغرفة مملوءة ببعض مسؤولي الدولة، المؤسسات الحكومية، والعلماء الأعلام، فلم تكن هناك من فرصة للخلاوة البتة. كانت تمر عليّ الليالي والأيام التي لم أر فيها أسرتي وأولادي، مع إنني كنت في البيت؛

فحين كنت أرجع إلى البيت كانوا يغطون في نوم عميق وكذلك حين كنت أخرج. هكذا كانت حياتي اليومية.

مع ذلك استأنفت مطالعتي ورغم ممارستي لمهامي في رئاسة الجمهورية. ومازلت أواصل مطالعتي حتى الآن إلى جانب قيامي بوظائفي ولا منافاة، ناهيك عن مطالعاتي العلمية . التاريخية فضلاً عن التخصصية"([3]).

نظم الشعر تحت اسم مستعار "أمين"

يتمتع السيد القائد بقريحة شعرية وذوق فني لا يوصف، فقد كان ينظم الشعر ويكتبه دون ان يفصح عن اسمه بل كان له اسم مستعار هو "أمين"، وقد المح لهذه المسألة في أحد أحاديثه قائلاً:

"إن أحداث الاسم "أمين" كانت تعني لي عالماً آخر؛ عالم الشعر والعواطف والأحاسيس. تحدثت لكم عن الشعر سابقاً؛ ولا بأس بالتطرق اليه ثانية.

ابتدأت إنشاد الشعر ونظمه منذ ريعان شبابي، الا أنني ولبعض الأسباب تخليت عن إنشاد الشعر في جمعية الأدباء التي أسست آنذاك في مشهد وكنت ناشطاً فيها منذ عدة سنوات. ولا ضير في أن أتعرض لتلك الأسباب هنا. لقد كان لي باع عميق في الشعر وتميز غثه من سمينه، وكنت أعرض بالنقد لما يلقي من أشعار في تلك الجمعية وربما كانت تصدر من الشعراء الفطاحل . وبعضهم لا يزال حياً في حين توفي البعض الآخر منهم . ولحسن الحظ كان يحظى نقدي بتأييد واسع حتى من قبل الشاعر نفسه، الأمر الذي جعلني أتأمل في ما أروم أنشاده من شعر فأراه هو الآخر لا يخلو ولا ينجو من حالة النقد الآنفة، وهذا ما دفعني للتوقف عن التصريح به رغم أنني كنت أقضي أوقاتاً طويلة في كتابته ونظمه. أضف إلى ذلك فإن المستوى الأدبي لتلك الجمعية كان أعمق وأوسع مما كنت أنظم من الشعر، ولعل الأشعار التي كانت تنشد لم تكن أرفع من شعري، الا أنني عزفت عن ذلك. وخلاصة القول فإن ذلك الشعر لم يكن ليرضيني كناقد.

ثم أخيراً تمكنت من إلقاء أشعاري وما كانت تجود به قريحتي في سائر الملتقيات الأدبية التي كانت قد شكلت في سائر المدن . ومنها مدينة معروفة بشعرائها، لا أحب أن أذكرها . حيث لم تكن تشهد حركة نقدية كتلك التي كانت في جمعيتنا في مشهد ولذلك لم أكن أتخفظ في إجابتهم في إنشاد الشعر إذا ما طلبوه مني.

وقد كانت تلك الأنشطة الأدبية حين كان لي من العمر عشرون أو واحد وعشرون سنة واستمرت حتى عام 1964 و1966، حيث بدأت النشاطات السياسية التي حالت بيني وبين الشعر".

وهنا انبرى أحد الشباب الحاضرين أثناء كلام القائد ليستشهد ببيت شعر من إحدى القصائد الغزلية، فرد عليه السيد القائد مستغرباً، لا أدري ممن سمعت هذا الشعر؟ ومتى سمعته؟ فهذا البيت الذي استشهدت به هو مطلع قصيدة غزلية كنت قد نظمتها منذ ثلاث سنوات [4].

مواصلة الدراسة في الحوزة العلمية

أكمل السيد القائد دروس السطح على يد والده وسائر أساتذة الحوزة العلمية في مشهد كالحاج هاشم القزويني والحاج سيد أحمد مدرس اليزدي وقد بلغ الثامنة عشرة من عمره الشريف، وتزامنا مع حصوله على شهادة الثانوية.

ثم درس البحث الخارج لسنتين على يد آية الله الميلاني في مشهد، أما تفاصيل دراسته فهي كالآتي:

درس الانموذج والصمدية في مدرسة سليمان خان في مشهد على يد السيد العلوي الذي كان يدرس الطب آنذاك، والسيوطي وقسما من المغني في المدرسة المذكورة على يد السيد مسعود ثم قرأ المعالم على أخيه الأكبر السيد محمد الذي كان يقيم في حجرة في مدرسة النواب. ثم اقترح عليه والده أن يدرس شرائع الإسلام للمحقق الحلي على يديه، فقرأه حتى مبحث كتاب الحج ثم درس مع أخيه شرح اللمعة عند أبيه، فأنهى ثلاثة أرباع أبوابها وأتم ما بقي منها على يد المرحوم السيد مدرس اليزدي الذي كان أشهر من نار على علم في تدريس شرح اللمعة والقوانين في مدرسة النواب، وما أن أتم اللمعة

حتى درس الرسائل والمكاسب والكفاية على المرحوم الحاج الشيخ هاشم القزويني أحد تلامذة المرحوم الميرزا مهدي الأصفهاني، كان مشهوراً بارتياضه ومجاهدته لنفسه ومن كبار أساتذة مشهد الذين يشار إليهم بالبنان. ومما يجدر ذكره هو أن مدة دراسة السيد منذ البداية وحتى إنجاءه لمرحلة السطوح لم تستغرق أكثر من خمس سنوات ونصف.

ثم واصل دراسته ليدرس البحث الخارج على يد المرحوم آية الله الميلاني أحد كبار مراجع مشهد حيث درس خارج الأصول مدة سنة وخارج الفقه مدة سنتين ونصف، وكان السيد يشترك خلال هذه المدة في جلسات البحث الخارج للشيخ هاشم القزويني الذي كان يصر على السيد بالحضور هاجر بعدها أواخر عام 1957م إلى مدينة قم المقدسة.

كما درس السيد الفلسفة على يد الميرزا جواد الطهراني، ثم أشار عليه أحد أصدقائه بدراسة المنظومة عند أحد الحكماء الفضلاء الذي كان يدعى الشيخ رضا ايسي([5]).

إن لهفة التعرف على الحوزات العلمية لعالم التشيع والتكيف مع أساليب وطرق التدريس في المراكز العلمية الإسلامية، كانت قد دفعت السيد ذي الثماني عشرة سنة أن يشد الرحال عام 1958م إلى مدينة النجف الأشرف ليقوم فيها سنتين ونصف ويحضر دروس جهابذة العلم هناك، إلا أن إصرار والده كان قد حال بينه وبين رغبته في البقاء هناك، فاستجاب لنداء أبيه وقفل راجعاً إلى مشهد ثم إلى قم المقدسة.

وقد حضر أبان إقامته في النجف دروس الآيات العظام من قبيل: السيد الحكيم والخوئي والشاهرودي والميرزا باقر الزنجاني والمرحوم الميرزا حسن اليزدي والسيد يحيى اليزدي.

وكان السيد يميل أكثر لدرس آية الله السيد الحكيم بسبب آرائه الفقهية العميقة وكذا درس الميرزا حسن البجنوردي في جامع الطوسي.

أما إقامة السيد في قم فقد دامت ست سنوات ليعود بعدها إلى مشهد المقدسة. وفي قم قرر السيد أن يختبر جميع الدروس ثم يعكف على دروس وأبحاث بعض الفضلاء، ولذلك اقتصر في دراسته للفقه والأصول على دروس وأبحاث الإمام الخميني (ره) من بين تلك الدروس والتي لم ينقطع عنها، ودرس عند الشيخ مرتضى الحائري وآية الله السيد البروجردي. كما درس بعض الأسفار والشفاء على يد العلامة الطباطبائي.

بداية المواجهة والنشاط السياسي

عاش السيد ولمس عن كثب حوادث نهضة تأميم النفط التي تبناها المجتهد الكبير المرحوم آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني والذي استطاع بدعمه واسناده للدكتور مصدق أن يدفع بالقوات الشعبية لتمارس دورها الفاعل في تلك النهضة خلال عامي 52 و 1953م وتساهم في بلورتها وانجاحها. ثم تخلى مصدق عن آية الله الكاشاني وتركه لوحده في الساحة، الأمر الذي مهد السبيل أمام العناصر الانقلابية من اختراق صفوف الجماهير وابعادها عن الساحة في 28 من شهر مرداد عام 1953م ورجوع الشاه وتربيعة على عرش الحكم. وقد اكتسب السيد من ذلك خبرة وتجربة عظيمة في ميدان السياسة والمجابهة.

ولسماحة السيد تحليل عميق دقيق لهذه الحادثة التي عايشها عن قرب، كان قد استعرضه أثناء إحدى خطباته بشأن حوادث 1952/6/21م والحضور الفاعل لآية الله الكاشاني في خضم الأحداث وتهديد "قوام السلطنة" الذي نصب بأمر من الشاه كرئيس للوزراء بدلاً من مصدق، وبالتالي سقوط "قوام السلطنة" وعودة مصدق من جديد. وقد ألمح السيد في عدة مواضع من حديثه إلى حضوره ومساهمته في كافة تلك الحوادث، والجدير بالذكر أن عمر سماحة السيد أبان تلك الأحداث لم يتجاوز الأثني عشر عاماً.

أصدر قوام السلطنة حين تسلم منصب رئاسة الوزراء بأمر من الشاه بعد استقالة مصدق، خطاباً شديداً باللهجة [6] تمكن فيه من بث الخوف والرعب هنا وهناك. وقد لمس السيد القائد بمعية أبيه عمق

الرعب الذي تركه الخطاب التهديدي لقوام السلطنة على الناس، ومنهم أهالي مشهد، بحيث كان ذلك الخطاب حديث الساعة على ألسن الناس.

إن النظرة الثاقبة العميقة للوقائع التي تمتع بها سماعته في مرحلة الشباب والأحداث المبررة التي شهدتها البلاد، أوجت في أعماقه روح الصراع والمجابهة ومواجهة الظلم والطغيان مهما كلفه ذلك. إلى جانب الخطابات الحماسية الثورية التي كان يلقيها المرحوم الشهيد نواب صفوي في مشهد. فقد قال السيد بهذا المجال:

"كان لي من العمر ربما خمس عشرة او ست عشرة سنة، حين قدم المرحوم نواب صفوي لمشهد وأخذ يلقي خطابه، الأمر الذي جعله ينفذ إلى أعماق قلبي، ولم أكن في ذلك بدعاً من سائر الشباب الذين تعاطفوا معه وكان لهم مثل هذا العمر، وإني لأعزي ذلك لما كان يتمتع به من حركة دؤوبة ونشاط، وشجاعة، وإقدام وصراحة ممزوجة بالصدق والإخلاص. وهنا استطيع القول باني منذ ذلك الوقت أخذت أنزع إلى ممارسة الأعمال والأنشطة السياسية.

طبعاً كان لي تصور واضح عن الأحداث قبل ذلك، حيث تزامنت مرحلة شبابي مع حركة مصدق. وما زلت أذكر جيداً تلك الوقائع حين تصدى مصدق عام 1950م لرئاسة الوزراء وكان قد حظي بدعم وإسناد المرحوم آية الله الكاشاني، ودوره الكبير في تعبئة الجماهير وتبني الشعارات السياسية التي كان يطلقها الدكتور مصدق، من خلال إرساله لأفراده الذين يلقون الخطابات الحماسية لايقاظ الجماهير وتوعيتها في كافة مدن البلاد، وهذا ما لمسناه في مدينة مشهد، وما زلت أذكر كذلك فردين ممن بعثهم المرحوم الذين اطلعونا على حركة مصدق وأهدافه. حتى برزت أحداث 19 أيلول والتي اسفرت عن سقوط دولة مصدق، فقد كنت ملماً بكل تلك الأحداث والوقائع، وما زالت تلوح أمام عيني بعض صور أولئك الأراذل والأوباش المرتبطين بالفئات الحزبية الموالية لمصدق والتي هجمت على المؤسسات الحكومية وتعريضها للسلب والنهب. كنت على علم تام بالوقائع والأحداث السياسية وقد شاهدتها بأم عيني، الا أن اقتحامي لميدان السياسة والنضال بمعناه الواقعي إنما تفعل زمان قدوم المرحوم نواب صفوي لمدينة مشهد. وقد استشهد نواب بعيد مغادرته لمشهد بمدة قليلة، فخلفت

شهادته جذوة متوهجة في قلوب محبيه ومواليه من الشباب. وهكذا، فنشاطي وتجربتي السياسية الواقعية إنما تمتد لسنوات 55 و56 فصاعداً".

اختار السيد طريق ذات الشوكة والذي جعله يتعرض للسجن والاعتقال عدة مرات ليتجرع أنواع التعذيب والتنكيل على أيدي أزام النظام وجلاوزته من الأجهزة الأمنية السافاكية (السافاك منظمة الامن الملكية، اسست رسمياً عام 1957 من قبل الملك محمد رضا پهلوي، وأوكلت اليها مهمة قمع المعارضة، ومواجهة الجهاد الإسلامي، وكان لهذه المنظمة ارتباط وثيق جداً مع منظمة سي آي آيه الامريكية ومنظمة الامن الصهيونية الموساد، وقد مارست هذه المنظمة أبشع أنواع الجرائم والجنايات) وهاجمت منزله مرات عدة وعرضته للسلب والنهب، ويتحدث القائد عن هذا الموضوع فيقول:

"لقد اعتقلت ست مرات ثم أودعت السجن مرة ونفيت أخرى. وقد استغرقت هذه المعاناة حدود ثلاث سنوات. بالطبع لقد كانت تلك الفترة التي عاشها الايرانيون آنذاك عصيبة جداً. القضية المهمة التي لا أعتقد أنكم بعيدون عنها هي أن شؤون البلد السياسية والحكومية وتركيبه الدولة لم تكن بالشيء الذي تعني به وتكرت له الأمة. في حين ان امتنا اليوم ليست منفصلة عن الدولة وسياستها، فهي تعرف الوزراء، تعرف رئيس الجمهورية، مهام الحكومة ووظائفها، المواقف السياسية، القرارات التي تتخذها الحكومة، والحال أنها لم تكن تعلم آنذاك ما يحدث في أروقة الدولة، كان ينصب رئيس الوزراء ثم يستبدل بآخر، تسقط حقيبة وزارية وتحل بدلها أخرى ولم يكن للأمة أدنى اطلاع عما يجري ويدور هناك. بل على العكس فالدولة آنذاك لم تكن لتترك الأمة في أن تمارس حياتها بهدوء وسلام، بل كانت تصادر كل حرياتنا وتجرحها ألوان الظلم والاضطهاد وتتدخل في شؤونها الصغيرة والكبيرة.

أتذكر ذات مرة انني التقيت أحد أصدقائنا الذي كان قد أتى من باكستان ليحدثني بأنه رأى فلاناً في المنتزه وكان قد أعطى فلاناً منشورات سرية، فقلت متعجباً أفيمكن لأحد أن يسلم آخر منشوراً في منتره؟ فرد مندهشاً: لم لا؟! يخرجها من جيبه ويعطيها الآخر، قلت: إن هذا محال في هذه الأجواء.

لقد قضينا في مثل تلك الظروف، وإن القمع الذي كانت تعيشه الأمة قد بلغ ذروته بالشكل الذي جعلنا نتصور استحالة تفوه الناس بالسياسة أو إمكانية توزيع القصاصات والمنشورات بينهم. وكان

يكفي أدنى شك وريب لاقتحام بيوت الناس واعتقالهم. وقد اقتحموا بيتنا عدة مرات . بيت والدي . وسلبوا كل ما كان يعود لي مثل أغلب أبحاثي العلمية ونتائجتي الأدبية، ولم يعيدوها أو أعادوا بعضها.

ثم كانت الظروف السياسية معقدة للغاية سيما في ظل الرعب والإرهاب ومصادرة الحريات التي أشاعها النظام.

كانت لي أبان نشاطي سياسي محاضرات في التفسير، كنت القيها على اسماع الشباب سيما من الطلبة الجامعيين، وذات يوم خلال طرحي لآيات بني إسرائيل، اسهبت في شرح أوضاع بني إسرائيل واليهود، فلم يمر وقت طويل حتى القي القبض علي وأودعوني السجن، طبعاً لا على أساس ما تحدثت به، بل ربطوا ذلك بمسائل أخرى.

كان أول ما استجوبت بشأنه، لم تحدثت ضد اليهود وبني إسرائيل؟ ألتفتون أيها الأعزة؟ أي إن من يتعرض لتفسير آية بشأن بني إسرائيل، عليه أن يعد العدة ويتأهب للرد على استفسارات المحققين في الأجهزة الأمنية. فما الذي دفعه لاختيار آية تتحدث عن بني اسرائيل ليهاجم من خلالها ويسئ إليها. ولكم ان تتصوروا ايها الاعزة صعوبة الظروف السياسية إلى جانب السياسات الهوجاء التي كانت تمارسها الحكومة ضد ابناء الشعب.

وبالطبع لا يمكن من خلال هذه الكلمات ان نشرح حال الظلم والاضطهاد الذي كان سائدا آنذاك. ولست ابالغ اذا ما قلت بانه لو الفت عشرة مجلدات لبيان حقيقة الاوضاع السياسية لتلك المرحلة لما كانت كافية ايضا. هناك بعض الامور التي لا يمكن ان تبين اصلا باللغة المتعارفة. بعض الامور يمكن ان تبين في قالب الشعر وفي الاعمال الادبية والفنية, لكن الكثير منها لا يمكن ان يقال باللغة المتعارفة.

الانضواء تحت راية الإمام في ممارسة النشاط السياسي

كان للسيد القائد حين إقامته (1958 . 1964م) في قم إلى جانب دراسته للعلوم الدينية، حضوره الفاعل في النهضة التي بدأها الإمام في إطار مواجهته للاستبداد الذي كانت تمارسه حكومة الشاه العميلة. وكان السيد قد تعرف على كبار الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في قيام الثورة آنذاك منسقاً معها في أنشطته وفعالياته السياسية:

"لقد حضرت في السنة الأولى والثانية لدراستي في قم جلسات ليلي الخميس والجمعة التي كان يلقي فيها العلامة الطباطبائي محاضراته الفلسفية والتي تمخضت في الختام عن تأليفه لكتاب أصول الفلسفة، حيث ابتدأ محاضراته منذ سنة 57.56 وقد حضرت تلك الجلسات لبضع شهور، الامر الذي جعلني أتعرف على بعض الفضلاء الذين كانوا يشتركون فيها".

النشاط الثاني الذي مارسه في قم عام 1962 أو 1963، المشاركة في صف دراسي دعي اليه ثلاثون شخصاً تدرس فيه بعض الدروس العلمية العصرية ومن ضمنها اللغة الإنجليزية، وكان من بين أولئك الأفراد الشيخ هاشمي رفسنجاني، المرحوم رباني شيرازي والشيخ مصباح اليزدي وآخرين.

لم يكن لي حضور فاعل في تلك الدروس، بسبب كثرة أشغالي، في حين تمكن بعض الأخوة من إتقان اللغة الإنجليزية آنذاك، كما انني كنت ملماً ببعض اللغة الانجليزية ودارساً لأغلب المواد التي كانت تدرس في ذلك الصف".

وقد تمكن السيد البهشتي آنذاك مدعوماً من فضلاء قم من تأسيس ثانوية في مدينة قم تعنى بالأمور الدينية والعلمية، إضافة لتعليم الطلاب العلوم المعاصرة إلى جانب اللغة الإنجليزية. فكان يحضر دروسها بعض الأفراد والفئات التي كان لها دور ريادي فيما بعد في انتصار الثورة الإسلامية.

ويشير السيد القائد إلى هذه القضية فيقول:

"ولا أدري كيف يمكنكم تصور الحالة، وفي أن يقوم أحد طلبة العلوم الدينية بإنشاء مدرسة في قم ثم يصبح مديراً لها، لم تكن هذه القضية عادية آنذاك أبداً، أضف إلى ذلك فإنه كان أستاذاً في اللغة

الإنجليزية، والحال إن طبيعة وظيفة طلاب العلوم كان ينبغي أن تقتصر على تدريس المسائل الشرعية، هكذا كان التصور الغالب آنذاك".

وفي هذه السنوات تم تعرف السيد القائد على الشهيد السعيد محمد جواد باهرن بواسطة الشيخ هاشمي رفسنجاني الذي كان يقيم معه في مدرسة الحجتية. لقد كان الشهيد باهرن ينشط مع الشيخ هاشم رفسنجاني عام 1959م في إصدار مجلة مدرسة التشيع التي كانت تعتبر من أفضل المجلات التي تصدر في قم.

ما ان نجحت امريكا في انقلابها في 19 آب 1953م وأعادت الشاه حتى شرع هذا الأخير في تسخير كافة وسائله الإعلامية وأبواقه الدعائية في خطوة ذكية مدروسة لفصل علماء الدين عن الأمة ومسيرتها وبالتالي الإجهاض عليهم وإسقاطهم من أعين الناس، حتى أصبح ارتداء الزي الديني مصحوباً بالصعوبات والتعقيدات وذلك أنه لم يكن يعني سوى تحمل الإهانات والانتهاكات التي كانت توجهها مؤسسات الدولة للعلماء بمرأى ومسمع من الناس. وقد ألمح الإمام (ره) في بعض كلماته لجانب من تلك الإهانات، كما تعرض السيد القائد لها، ومنها عدم حملهم في وسائط النقل، خداعهم والمكر بهم، والتشاؤم منهم كأن تنسب إليهم المشاكل التي تحدث للسيارة إذا ما كانوا داخلها.

وقد عاش السيد القائد تلك الحملات الدعائية التي كانت تهدف للحط من قدر العلماء وطردهم من ميدان الحياة وشؤون الأمة. وهنا يطالعنا صمود وشموخ أولئك الأفذاذ بوجه تلك الهجمة الشرسة في عدم تخليهم شكلاً ومضموناً عن ذلك الزي المقدس وفي مقدمتهم السيد القائد.

انطلاقة الشرارة الأولى للثورة الإسلامية

لقد لبّت الحوزة العلمية القمية المباركة عام 1963م نداء الإمام الخميني (ره) لتخلق ملحمة لفتت الأنظار لمركزها العلمي والجهادي الريادي، ثم سرت نهضتها إلى سائر الحوزات العلمية والأوساط الدينية، وفي طليعتها حوزة مشهد المقدسة. وقد كان لسماحة السيد دوره المشهود في قم إلى جانب

كونه مثل حلقة الوصل بينها وبين علماء مشهد وفضلائها باذلاً قصارى جهده، وبالاستفادة من جهود سائر علماء مشهد في تعبئة طلاب العلوم الدينية باتجاه التحرك والمجابهة.

وقد ابتدع الشاه 1963م قضية "لائحة جمعيات الولايات" والتي استهدف منها توجيه ضربة قاصمة للحوزات العلمية وعلماء الدين وبالتالي الإسلام الحنيف، الأمر الذي أثار حفيظة الإمام ليقف بكل قوة وصلابة ليناهض وبشدة تلك اللائحة، فبعث برسائله وكتبه إلى الخطباء والمبلغين والعلماء في كافة المدن لتعريف الناس بتلك المؤامرة الدنيئة. من جهة أخرى أطلق الإمام تهديداته المباشرة لنظام الشاه بأنه سيدعو الجماهير للتظاهرات والمسيرات المناوئة للشاه إن لم يتراجع عن تلك اللائحة. والحق إن تهديد الإمام قد فاجأ الأصدقاء فضلاً عن الأعداء، حيث تحدث السيد القائد بهذا الشأن قائلاً:

"لقد بُهتنا لهذا الأمل والثقة الكبيرة بالنفس والأمة التي كان يعيشها الإمام (ره) ولم يكن هناك من وقف فعلاً على عمق رويته السياسية وتقييمه للأحداث".

وقد مارس السيد منذ انطلاق حركة الإمام في قم عدة نشاطات سياسية إضافة لحضوره الفعال في أيام النور والنار التي انطلقت فيها الشرارة الأولى للثورة الإسلامية، ليمارس مهمته بكل شجاعة وإخلاص دون أن يشعر قلبه بأدنى خوف أو هاجس من قلق. حتى كتب الله النصر لانتفاضة الحوزات العلمية بزعامة الإمام (ره) وتكملت بالنجاح مجبرة النظام الذي استهدف عزل الدين عن الحياة من خلال إلغاء اليمين الدستورية "القسم بالقرآن الكريم" إلى التراجع وإعلان الاستسلام أمام نهضة الإمام وأنصاره من العلماء؛ إلا أن النظام وبغية حفظ ماء وجهه وبأمر من أسياده الأمريكيان قد طرح اللوائح السداسية في 10 كانون الثاني 1964م، وخلاصة بنودها استهداف الإسلام وتنحيته عن حياة الأمة في ظل بعض الشعارات المزيفة الخلافة، إضافة لإطلاق العنان لأمريكا وإسرائيل في أن تتدخلوا حسبما يحلو لهما في كافة شؤون البلاد والأمة.

قام الشاه بدوره في 27 كانون الثاني 1963م بإجراء ما يسمى بالاستفتاء العام على تلك اللوائح. فما كان من آية الله الميلاني في مشهد إلا أن كتب رسالة وجهها للإمام (ره) بعثها إليه بواسطة السيد القائد وأخيه السيد محمد والشيخ علي آقا. وقد وصل السيد إلى طهران بتاريخ 27 كانون الثاني أي

اليوم الذي جرى فيه ما سمي بالاستفتاء، فإذا طهران خالية من الناس الا البعض القليل الذين كانوا يذهبون لصناديق الاقتراع ويدلوا بآرائهم وأغلب الظن إنهم كانوا من أعوان النظام. اتجه السيد برفقة أخيه نحو قم، وذهب مباشرة إلى دار الإمام ليسلمه الرسالة.

وقد أعلن الشاه بكل وقاحة نتائج الاستفتاء على أن الآراء الموافقة بلغت خمسة ملايين وستمئة ألف رأي والمخالفة 4150 رأياً. فما كان من الرئيس الأمريكي آنذاك جون كندي الا أن بارك للشاه ذلك النصر الساحق! ومن جانبها كتبت صحيفة نيويورك تايمز: لقد استجذبت بعض الظروف في إيران التي جعلتها مؤهلة لتسلم المساعدات الأمريكية. فما كان من الإمام (ره) الا أن فضح تلك اللوائح، الأمر الذي جعل الجماهير في طهران وقم تتدفق للشوارع هاتفية بأعلى صوتها: انا نطيع أوامر السماء ولا نريد الاستفتاء.

ولئن كانت فجائع ومصائب عام 1964 وهو عام الحوزة العلمية والإسلام أكبر من أن توصف، الا أن ثمار بركته كانت في انتصار الثورة الإسلامية في نهاية المطاف.

لقد أصدر الإمام بياناً قبل دخول عام 1964 أعلن فيه الحداد والعزاء العام قائلاً: ليس لعلماء الدين عيدٌ هذا العام. أثر ذلك، ارتدى السيد الزي الديني باللون الأسود تعبيراً عن تضامنه مع الإمام باذلاً قصارى جهده في اقناع سائر طلاب العلوم الدينية سيما الثوريين منهم لدعم الإمام (ره) ومساندته، بينما اندفعت ثلة من الطلبة إلى الصحن المطهر لمرقد السيدة فاطمة المعصومة (ع) الذي يغص بالناس عادة عند دخول العام الجديد، وهي تحمل الياфطات التي كتب عليها "لا عيد لنا".

وفي اليوم التالي أقام الإمام في بيته وسائر العلماء في المساجد مراسم العزاء بمناسبة وفاة الإمام الصادق (ع)، وقد سعى جلاوزة النظام من القوات الخاصة للإخلال بمجلس الإمام الا أنهم فشلوا في تحقيق أغراضهم. ثم عمدوا عصر ذلك اليوم إلى المدرسة الفيزية ليرتكبوا هناك أبشع الجرائم، أهونها كان إلقاء بعض طلاب العلوم الدينية من سطوح المدرسة إلى الأرض. في هذه الأثناء كان السيد الخامنئي وبرفقته بعض الطلاب متجهين نحو المدرسة الفيزية لحضور مجلس العزاء الذي كان قد أقامه آية الله الغلپايگاني هناك، وإذا به يواجه في الطريق بعض الطلبة حاسري الرأس، والبعض الآخر

حفاة دون العباء، هاتفين به لا تذهب هناك، فالخطر محقق بالمدرسة، فما كان من سماحته الا أن عاد مسرعاً لبيت الإمام (ره)، حيث الباب مفتوح وقد استعد الإمام (ره) لأداء صلاة المغرب.

فتحدث السيد مع بعض زملائه في البيت عن التدابير التي ينبغي اتخاذها لحماية الإمام فيما إذا اقتحموا داره وتعرضوا له، فقررروا بادئ ذي بدء إغلاق باب الدار، الا أن الإمام (ره) منعهم قائلاً: "ليس لكم أن تغلقوا الباب، فإن أبيتم فسوف أخرج". فاستجابوا لأمر الإمام (ره)، الا أنهم جمعوا بعض العصي والهراوات كإجراء احترازي للحيلولة دون وصولهم للإمام (ره).

آنذاك فرغ الإمام (ره) من صلاته فاتجه نحو حجرته التي اكتظت بالطلاب، بينما وقف سماحة السيد عند الباب، وهنا التفت الإمام (ره) لمن حوله قائلاً: لا تخشوا؛ فهؤلاء زائلون وأنتم الباقون، لقد رأينا أسوأ من هذا زمان أبيه (يقصد رضا خان)، لقد مرت علينا الليالي والأيام التي لم نستطع فيها البقاء في البيوت، فكنا نضطر لترك المدن في الصباح للمباحثة والمطالعة في القرى ولا نعود الا آخر الليل، حيث كانوا يعرضوننا للأذى والعذاب، كانوا لا يسمحون لنا حتى بارتداء العمة.

وقد قال السيد بهذا الشأن: "لقد جيء بشاب من الطلاب عمره 14 سنة كان الجلاوزة قد ألقوه من سطح المدرسة الفيضية، وقد صرخ أحدهم باكياً سيدي لقد ألقوه من سطح المدرسة فاغتم الإمام ثم أمر باحضار الطبيب له".

قرر السيد مع بعض زملائه أن يقضوا الليل هناك لحراسة الإمام (ره)، الا أنهم اضطروا لمغادرة دار الإمام عندما نقل اليهم قوله (ره) "انا لست راضيا بأن يبقى احد هنا". كانت كلمات الإمام تلك الليلة قد أزالَت حالة الرعب والهلع التي استولت على قلوب الطلاب لتحيلها شجاعة وإقداما.

لقد كان لبيان الإمام الذي وجهه لعلماء طهران بالغ الأثر في كسر حاجز الخوف والرعب الذي كان سائداً آنذاك. فقد ورد فيه:

"إن موالاة الشاه تعني السلب والنهب، موالاة الشاه تعني قتل الأبرياء، تعني هدم أركان الرسالة الإسلامية...". وقد انتشر هذا البيان أسرع من البرق ليوزع في المدن الإيرانية كافة، ويؤتي أكله في تحطيم الجدار الفولاذي للرعب الذي أقامته الأجهزة الاستخبارية بوجه الشعب.

ويضيف سماحة القائد قائلاً: "كان للفتوى التي أصدرها الإمام (ره) سحر عجيب: «التقية حرام، واطهار الحقائق واجب، ولو بلغ ما بلغ»، حيث قضت على كافة الذرائع التي كان يتشدد به بعض المرائين المهزومين".

العمل الجبار الآخر الذي قام به الإمام (ره) هو ذهابه للمدرسة الفيضية. فقد أعلن بعد انتهاء درسه الذي أستاذفه بعد العطلة قائلاً: سأتجه نحو المدرسة الفيضية وأقرأ الفاتحة على أرواح شهداء تلك الفاجعة. فاتجه الإمام يرافقه السيد إلى المدرسة، فأقام مراسم العزاء هناك لتعود المدرسة ثانية مركزاً لاستقطاب الحلقات العلمية والتجمعات الثورية.

لقد استغل الإمام فاجعة الفيضية ليوظفها في خدمة الإسلام والمسلمين، حين اقترب شهر محرم داعياً كافة الخطباء والعلماء وأصحاب المنابر باستعراض تلك الحادثة المروعة على أنها وصمة عار في جبين النظام البهلوي على مر العصور وتعاقب الأجيال وتذكير الأمة بعناصر قوتها واقتدارها في مواجهة هذا النظام والإطاحة به.

ثم طلب الإمام من سماحة السيد أن يسافر إلى مشهد حاملاً ثلاث رسائل إلى السيد «الميلاني»، «القمي» و«علماء مشهد» وقد تعرضت الرسالة الموجهة لعلماء مشهد الأعلام للهيمنة الصهيونية العالمية على الاقتصاد ومقدرات البلاد وتسللهم للسياسة، أما الرسالتان الأخريان الموجهتين للسيدان الميلاني والقمي فقد تضمنتا مناشدة لهما بمطالبة أرباب المنابر أن يخصصوا ليلة السابع من محرم لذكر فاجعة المدرسة الفيضية والنزول ليلة التاسع إلى الشوارع على شكل هيئات وجماعات منظمة ولطم الصدور لندب أرواح تلك الحادثة المروعة.

وهكذا أتت تلك الرسائل أكلها لتسهم في دفع عجلة الرفض الجماهيري وتعبئة الرأي العام في مدينة خراسان فضلاً عن سائر المدن.

وكان السيد القائد أثناء سفره يرتقي منابر أغلب المدن التي توقف فيها ليتلو على الناس مضامين تلك الرسائل، الأمر الذي أكسب الجماهير بعداً عملياً جديداً في دخولها لمسرح الأحداث ومجابهة النظام. كما اتفق السيد مع بعض زملائه من الفضلاء على التجول في كافة الأماكن لتطبيق خطة الإمام (ره) في شرح الأوضاع السياسية والاجتماعية والتعرض لحادثة المدرسة الفيزية في السابع من محرم إضافة لقضية اللوائح والاستفتاء المزيف الذي قام به الشاه، والمؤامرات التي تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين سيما علماء الدين، وبيان الإمام (ره) الذي أعلن فيه عيد رأس السنة الفارسية لعام 1964 عزاءً عاماً، وبالتالي تعبئة طاقات الأمة في الوقوف بوجه النظام الشاهنشاهي الجائر.

وقد كان لشهر محرم ذلك العام أثره الحيوي في خلق ما كان يصبو إليه الإمام (ره). فقد تعرض أرباب المنابر والمبلغين في الأيام الست الأولى لقضايا الإسلام بصورة عامة، ثم تطرقوا علناً وبكل صراحة منذ اليوم السابع إلى جرائم الشاه وما ارتكبته طغمته الفاسدة من فظائع بحق طلاب العلوم الدينية في المدرسة الفيزية، وهكذا أmapوا اللثام عنه وكشفوا صورته الحقيقية للأمة.

وقد كان نصيب السيد القائد آنذاك منطقة «بيرجند» التي كانت تمثل مركز ثقل سيطرة وقوة النظام بل كانت في قبضة (أسد الله علم) رئيس الوزراء آنذاك التي بها يصول ويجول.

وقد دخلها السيد في الأول من محرم ثم ارتقى المنبر منذ اليوم الثالث لبدأ نشاطه التعبوي هناك، فتطرق حسب ما خطط له في اليوم السابع إلى أحداث المدرسة الفيزية ببيان ساحر، جعل المجلس يضح بالبكاء والعيول. وانتشر صيت مجلس السيد في كافة أرجاء المنطقة، وقد كان للسيد صباح غد ذلك اليوم مجلساً في أحد البيوت، فتسابق الناس إلى حضوره، وهناك تطرق السيد ثانية لتلك الفجائع، وأثر ذلك عم الغضب والسخط كافة أرجاء المنطقة.

ثم حلّ التاسع من محرم ليصعد السيد هجماته على النظام، وسيطر القلق والانزعاج على جلاوزة النظام هناك، مما اضطرهم لالقاء القبض عليه، مع أن العادة جرت بعدم اعتقال رجال الدين في يومي تاسوعاء وعاشوراء. وكان ذلك أول اعتقال تعرض له سماحته من قبل النظام الشاهنشاهي البائد.

والحق أن مشهد اعتبرت آنذاك ثاني المدن الإيرانية بعد العاصمة التي أقضت مضاجع النظام. ولذلك فقد عامل النظام سماحة السيد، باعتباره مشيد تلك الحركة ومؤجج الغضبة الجماهيرية، بمنتهى العنف والقسوة، بحيث لم يشهد رجال الدين من قبل مثل هذه المعاملات الوحشية. فقد حمل سماحته بادئ ذي بدء إلى السافاك (جهاز الاستخبارات) ثم وضع في زنزانة خربة تفتقر لابسط الوسائل وما تفترضه المعتقلات ثم هدد بحلق لحيته بالشفرة!! الا أنهم عدلوا عن ذلك وحلقوها بآلة الحلاقة.

وتطرق السيد لهذا الموضوع في أنه وخلال الطريق من بيرجند إلى مشهد كان يشدّ لحيته بقوة لتعتاد بشرة وجهه على تحمل الأذى. الا أنهم أودعوه غرفة كبيرة في مشهد، وادخلوا عليه الحلاق ليحلقها بالماكنة. فما كان من سماحته الا أن أعرب عن ارتياحه واعتلت شفثيه ابتسامة عريضة مصحوبة بضحكة لا إرادية، فدهش الحلاق الذي كان يعتقد بانه سيبدو منزعجاً ممتعظاً، لا مسروراً ضاحكاً.

ثم استأنف نشاطاته السياسية بعد إطلاق سراحه، فاتفق مع ثلة من صحبه ليتجه كل لمنطقة في البلاد ويفضح جرائم النظام هناك. وقد تزامنت تلك النشاطات مع اعتقال النظام للإمام الخميني (ره) في السادس من حزيران، ولم يكف تلامذة الإمام بما فيهم سيدنا القائد من تشديد هجماتهم ضد النظام وتعبئة الجماهير وتحريضها ضد النظام رغم احتجاز الإمام (ره) في السجن.

ثم اتجه إلى مدينة كرمان فأمضى يومين أو ثلاثة في إلقاء الكلمات وعقد الاجتماعات وتبادل وجهات النظر مع بعض العلماء والفضلاء والعناصر الثورية، ثم غادرها متوجهاً إلى زاهدان فاستقبل استقبالاً حاراً من قبل أهالي المحافظة، وارتقى منبر مسجدتها الجامع ليلة السادس عشر من شهر رمضان وهي ليلة بعد ليلة ولادة الإمام الحسن (ع). وتكلم صراحة عن تلك الأوضاع مؤلباً الناس على النظام، فلم تطلع عليه الشمس حتى القى جهاز السافاك القبض عليه وأرسلوه من هناك جواً إلى طهران، ثم جعلوه في سجن «قرل قلعة» ليقضي شهرين في زنزانة انفرادية تعرض فيها لابتشع أنواع التعذيب والإرهاب.

ثم عاد إلى قم بعد أن أخلي سبيله، وعقد اجتماعاً مع عشرة من العلماء وتجادبوا الحديث في تأسيس حركة سرية تهدف لبلورة أنشطة الحوزة العلمية والعناصر الثورية فيها باتجاه نهج الإمام (ره) وتحقيق أهدافه.

ولما علمت السلطة بهذه الحركة في عام 1965م هرب السيد ليختفي سنة في طهران بعيداً عن الانظار، وأقام عند الشيخ هاشمي رفسنجاني ثم رجع إلى مشهد.

ورغم ما ذكر من إشاعة الخوف والإرهاب فإن شجاعة وشهامة السيد القائد جعلته يزور الإمام في داره الواقعة في «القيطرية [منطقة في طهران]» وفي الحقيقة لم تكن داراً بقدر ما كانت سجنًا!! فأخذ الإمام يلاطفه ملاطفة جعلت دموع الفرح والسرور تنهمر على خديه وينزع عنه لباس التعب والإرهاق

لقد اتخذ النشاط السياسي الذي مارسه سيدنا القائد عدة أنماط، كان منها، كتابة الرسائل لبعض متصدي حكومة الطاغوت، حيث ستطالعنا رسالته لتهديد هويدا رئيس الوزراء آنذاك.

وبعد أن بلغ السيد من العمر 25 سنة في عام 1965م ورغم إصرار بعض الأساتذة والأصدقاء عليه بالبقاء في قم وما ينتظره فيها من مستقبل زاهر، قرر وبسبب توقعك صحة والده أن يعود لمدينة مشهد المقدسة.

وقد أشار سماحته في إحدى كلماته إلى أن كافة العنايات والألطفات الإلهية التي شملته إنما كانت بسبب تلك العودة، وهذه عبرة ينبغي أن يعتبر بها أولئك الذين جعلوا طاعة الولاية محوراً لشؤون حياتهم. فقد كان باراً بوالديه، إذ أصيب والده في أواخر عمره عند بلوغه السبعين بنزول ماء العين الذي يسبب كف البصر، وكان السيد لا يزال في قم، وعلم أنه محتاج إلى متابعة وضعه لدى الأطباء فكان يتوجه إلى مشهد لعرضه على الأطباء ثم يعود إلى قم إلى أن اضطر في العام 1965 إلى نقله إلى طهران على أمل أن يتمكن الأطباء من معالجته بعد أن عجز أطباء مشهد، خاصة وأنه لم يعد قادراً على الرؤية. إلا أن الأطباء لم يطمئنوه على حالته لكن بعد أن كانت كلتا العينين مصابتين أمكن علاج أحدهما بعد سنوات قليلة. وهنا يتحدث القائد فيقول:

"أزعجتني فكرة تركه والذهاب إلى قم وشعرت بمرارتها لأن معنى ذلك حبسه في زاوية من البيت وحرمانه من المطالعة والاختلاط وما إلى ذلك، الأمر الذي لم أكن أطيق حتى التفكير به، سيما أن له معي علاقة خاصة لم تكن كذلك التي كانت مع سائر أخوتي. فكنت أصحبه إلى الطبيب ولم يكن يأنس بان يصحبه غيري.

أضف إلى ذلك فلم تكن تنقطع أبحاثنا العلمية ومطالعتنا للكتب. ولم تسنح مثل تلك الفرصة لسائر إخوتي.

فلم يكن لتركه وحيدا اي معنى سوى القضاء عليه وإحالة إلى جسد ميت بلا حركة".

لكن السيد القائد محب للعلم، ولذا كان يقض مضجعه ان يترك قم، اذ كان قد هيا نفسه على عدم تركها أبدا، خاصة وان أغلب أساتذته كانوا يصرون على بقاءه.

ثم يقول القائد:

"كنت أميل إلى حمل أبي إلى مشهد والرجوع إلى قم، الا انني لجأت لاستشارة أحد الأصدقاء الذي كان يسكن في منطقة حسن آباد في طهران، وقد كان من أهل الفضل والعلم، فاتصلت به هاتفياً قائلاً: «أيمكنني أن أزورك في بيتك؟» أجاب: بلى، تفضل، فاتجهت عصر ذلك اليوم إلى بيته وأخبرته بالقضية، ومدى اضطرابي في هذه القضية فمن جانب لا يسعني ترك أبي بهذه الحالة، ومن جانب آخر فإن ترك قم قضية معقدة لأن قم كانت تعني لي الدنيا والآخرة.

فأطرق هنيئة ثم نصحني بالرحيل إلى مشهد "فإن الله قادر أن يجعل دنياءك وآخرتك في مشهد".

دهشت من جوابه، وتنبهت إلى انه يمكن أن يعقد معاملة مع الله. فتأثرت بكلامه وقررت أن أتوجه وابي من طهران إلى مشهد وأكون إلى جانبه قربة لله، فإن شاء جعل دنيائي وآخرتي هناك. وإذا بي أشعر بهدوء واستقرار مطلق، فرجعت منشراحاً إلى البيت. فتفاجأ والدي بآثار السرور التي ارتسمت على وجهي دون ان اتمكن من ان أخفيها.

فابتدريته قائلاً: «لقد صممت أخيراً على الذهاب إلى مشهد»، وقد ازدادت دهشته أكثر من السابق حيث لم يكن يعتقد بإمكانية تركي لقم. وهذا ما حدث بالفعل، فقد غادرت إلى مشهد فأفاض الله علي أنواع النعم. ومن ذلك خلصت إلى أن أي توفيق ولطف إنما يعود سببه لبر الوالدين والإحسان إليهما".

الا ان السيد القائد واصل الدراسة والتدريس في حوزة مشهد إلى جانب نشاطه السياسي والعمل على اعداد أنشطته السياسية وإعداده طلبة أكفاء شجعان من ذوي العلم والبصيرة.

وفي 1964/12/4م اقتحمت جلاوزة الشاه منزل الإمام (ره) ثم ألقت القبض عليه وحملته بطائرة عسكرية من طراز..... لتنفيه من إيران إلى تركيا ثم العراق، وقد هيأت هذه الحادثة لمرحلة جديدة من المواجهة والوقوف بوجه النظام.

وقد ألمح السيد القائد لتلك الحادثة في بعض كلماته وإلى اجتماع علماء مشهد وتبادلهم لوجهات النظر بشأن تلك الحادثة والتدابير التي ينبغي اتخاذها حيال ذلك، ومن ذلك اتفاقهم على تعطيل إقامة صلاة الجماعة ليومين، واعتصام كافة علماء مشهد صباح اليوم الذي تلى الحادثة في مسجد «گوهر شاد» [7] مطالبين بالإفراج عن الإمام (ره) والعودة إلى الوطن. الا ان قوات الأمن حاصرت المسجد من جميع الجهات فلم يتمكن السيد القائد من الوصول اليه وانتهى الاعتصام.

الحسابات التقليدية وعنصر المفاجأة

إن الأجهزة القمعية الشاهنشاهية وإن استطاعت أن تنهي وتعرقل اجتماع العلماء وفضلاء الحوزة في مسجد «گوهر شاد»، الا أن العناصر الثورية لم تكن لتراجع قيد أنملة عن أهدافها ومطالبها المشروعة.

وهنا يشير سماحة السيد القائد إلى الاجتماع العظيم الذي نظم في بيت «آية الله الميلاني» وبدعوة منه، حيث اشترك فيه جمع من علماء مشهد، الا أن برنامج وجدول أعمال ذلك التجمع لم يكن معلوماً، وكان هناك تخوف من ان تطرح مسألة عدم جدوى المواجهة مع النظام. ولذلك توجه السيد

القائد مع ثلة من الطلاب الثوريين قبل انعقاد الجلسة إلى المرحوم الشيخ مجتبي القزويني . أحد أبرز العلماء الثوار والذي يحظى بقاعدة جماهيرية واسعة . فعبروا له عن خشيتهم وقلقهم بهذا الشأن . ثم توجهوا إلى مكان الاجتماع، وهناك كشف آية الله الميلاني النقاب عن مضمون رسالته التي وجهها إلى الامام (ره) في تركية والتي أكد فيها على مواصلة الجهاد ضد النظام الشاهنشاهي العنجهي والإجهاض عليه، الأمر الذي بث الأمل والنشاط في قلوب اتباع الإمام وفي مقدمتهم السيد القائد حفظه الله.

وجه السيد القائد بمعية بعض العلماء رسالة مفتوحة إلى "هويدا" رئيس وزراء النظام الشاهنشاهي آنذاك مستعرضين المظالم الكثيرة التي تعانيها الأمة وطالبوا بعودة الإمام إلى إيران.

ثم تواصل عطاء السيد الجهادي ومدته العلمي طيلة السنوات الممتدة ما بين 65 إلى 71م، رغم كثرة الاعتقالات والسجن وتعطيل الدروس التي كان يلقيها. نشاطاته العلمية السياسية هي الأخرى أرقّت ليل جهاز السافاك وقضت مضجعه، ومن ذلك تقديمه وترجمته لكتاب «المستقبل في ظل الإسلام» الذي انتشر وذاع صيته رغم اقتحام الأجهزة الأمنية لدور الطبع التي تبنت طبعه والقاء القبض على مسؤوليها. مما اضطر السيد القائد للتواري عن الأنظار والاختفاء في طهران ومن ثم لقائه بالشيخ هاشمي رفسنجاني ونزوله في منزله، وتفاصيل تلك الحادثة كالاتي:

لقد شاءت الصدفة أن يلتقي السيد بالشيخ هاشمي رفسنجاني في أحد شوارع طهران أوائل عام 1967م، دون علمه بأنه كان هناك، فيسر لرؤيته كثيراً، وهنا قال له الشيخ: «سيد، أنتجول حقاً في شوارع طهران دون هاجس من خوف أو خشية؟» فأجابه السيد: «ولم أخاف»، فرد الشيخ: «إنك مطارّد».

السيد: أتعني قضية مشهد. الشيخ: كلا، بل قضية النظام الداخلي. لقد القي القبض على الشيخ الآذري والقُدوسي، ولدينا جلسة اليوم.

كان هناك فردان آخران ينبغي أن يحضرا في الجلسة، وحيث كان الجميع دون مأوى، فقد عزموا على الذهاب صوب عيادة الدكتور «الواعظي». من أهالي منطقة نجف آباد والذي عين مدة محافظاً

لأصفهان بعد انتصار الثورة الإسلامية. الكائنة في شارع شهباز، إلا أن العيادة كانت مكتظة بالمراجعين فغادروها دون اعلام الدكتور وتوجهوا نحو بيت الدكتور «باهنر» الكائن في ميدان الشاه لعقد الاجتماع هناك.

ثم يعود السيد بعد ذلك إلى مشهد ليستأنف دروسه العلمية. ويتعرض للاعتقال في 1967/3/5م ليقضي أربعة أشهر في السجن. فيستأنف أنشطته الدينية بعد إطلاق سراحه، وضمن القائه محاضراته في التفسير يسعى لتنظيم الطلاب وتوجيه أفكارهم نحو المقاومة والمواجهة.

ثم تعرضت مناطق «فردوس»، «كاخك» و«گناباد» لزلزال رهيب سبب خسائر فادحة، فما كان من السيد القائد إلا أن هب مع ثلة من أصحابه من العلماء لنجدتها، حيث كان يرافقه الشيخ «طبسي»، و«هاشمي نجاد»، إضافة إلى سبعين أو ثمانين شخصاً تتقدمهم عدد من الجرافات والسيارات المعدة للانقاذ، وانهمكوا بالعمل حتى يعيدوا تلك المناطق لحياتها الطبيعية. والعجيب أن الأمر التبس على أهالي تلك المنطقة المنكوبة بشأن القائد ظانين أنه الإمام الخميني (ره)، ولذلك كانوا ينادونه طيلة مدة تواجده التي دامت عشرة أيام باسم الإمام (ره)، في حين تدفق أفراد القرى المجاورة هناك ليروا الإمام عن قرب، ليكشفتوا انه السيد الخامنئي فينتشر حديثه في الآفاق ويتعرف عليه القاصي والداني هناك، مما يثير حفيظة السلطات الأمنية والاستخبارية التي همت بابعاده عن تلك المناطق. وهنا يلتفت السيد مخاطباً أصحابه: «لا داعي للخشية والقلق، فإننا جئنا لنجدة المنكوبين، وليس بوسع هؤلاء الجلاوزة أن يرتكبوا أية حماقة».

وهذا ما حصل فعلاً، فلم يتمكن أولئك الجلاوزة من فعل شيء فرجعوا يجرّون أذيال الخيبة، في حين واصل السيد وأصحابه أعمالهم إلا أن امتعاض السافاك من السيد كان يتعاضم شيئاً فشيئاً ولذلك كان يعتمد لتعطيل درسه في التفسير بين الفينة والأخرى. ثم اعتقل عام 1967م في قم مرة أخرى وقد أطلق سراحه في ذات اليوم الذي اعتقل فيه.

من جهة أخرى فإن الأنشطة السياسية التي كان يمارسها العلماء هي الأخرى جعلت النظام الشاهنشاهي يصعد من ممارساته القمعية وأساليبه الوحشية ضد الجماهير الغاضبة.

إثر ذلك أقدم النظام الغاشم على إعدام حجة الإسلام «السيد محمد رضا سعيدي» رفيق درب السيد الخامني. فينهمك السيد القائد في إقامة مجالس الفاتحة على روحه. وفي عام 1970م وإثر وفاة المرحوم آية الله السيد محسن الحكيم القي القبض على السيد وأودع السجن مدة أربعة أشهر بتهمة التبليغ لمرجعية الإمام (ره) وتثبيت خطه ونهجه السياسي.

ثم استأنف نشاطه الجهادي بعد إطلاق سراحه، ومن ذلك انه توجه إلى الجمعية الإسلامية للمهندسين في طهران ليلتي تاسوعاء وعاشوراء عام 1971 ليلقي خطاباته الملهبة بشأن حديث «من رأى سلطاناً جائراً» فيخلق ضجة صاخبة في تلك الأوساط أججت فيهم روح الغضب والمواجهة.

في عام 1971م اعتقل مرة أخرى أثر تنسيقه مع بعض الفصائل المسلحة وانفجار المغذيات الكهربائية أثناء إقامة الحفلات ومجالس السرور بمناسبة الذكرى 2500 على استقرار ذلك النظام البائد، وفي هذا الاعتقال لاقى السيد اشد أنواع التعذيب والتنكيل، حيث وضع في زنزانة انفرادية رهيبة، في حين تفشل أجهزة الأمن القمعية في انتزاع أي اعتراف من ذلك المجاهد الصامد، ولذلك رأوا أنفسهم مضطرين بعد شهرين للافراج عنه.

ولم يكن كل ذلك ليثني القائد ويوهن عزمه في استئناف نشاطه السياسي من جديد، وهذه المرة في مسجد الإمام الحسن (ع) الذي تحول إلى مركز للثورة والإشعاع الفكري أثر الإصرار على السيد في تولي إمامة جماعته واستئناف دروسه في التفسير. فكان جسراً للسيد لتوطيد علاقاته مع الجماهير.

ولم تمر مدة طويلة حتى دعي السيد لإمامة جماعة مسجد (كرامت) في مشهد، الذي يعد من أبرز المساجد التي تكتظ بالمصلين. والذين أخذت أعدادهم بالتفاقم والازدياد أثر قدوم سماحته الأمر الذي لم يجعل من سبيل أمام السافاك سوى الإقدام على إغلاقه.

لقد حظيت خطط السيد وبرامجه بدعم ومساندة ومباركة كبار العلماء والمفكرين كآية الله الشهيد مرتضى المطهري والشهيد الدكتور «باهنر»، حتى صرح المرحوم آية الله الطالقاني وهو من كبار الشخصيات الثورية بأن السيد الخامني أمل المستقبل»

ثم اعتقل للمرة الخامسة عام 1971، وقد دلت المعاملة الوحشية والتعذيب الجسدي الذي مارسه السافاك ضد السيد هذه المرة على أن النظام قد أصابه الهلع من استناد الأنشطة المسلحة للأفكار الإسلامية، حيث كانت ترى السلطات وجود تنسيق بين الحركات الثورية المسلحة والأنشطة الفكرية التي كان يمارسها السيد الخامنئي.

وقد اتسعت رقعة النشاط السياسي 71 . 74م لتشمل المساجد المهمة الثلاثة في مشهد: مسجد كرامت، مسجد الإمام الحسن ومسجد الميرزا جعفر والتي كان ينشط السيد القائد فيها بإلقاء محاضراته في التفسير والأخرى في المسائل الفكرية الإسلامية، حيث كان المسجد يستقطب آلاف المصلين الذين كانوا يعدون إعداداً فكرياً وثورياً يؤهلهم للوقوف بوجه النظام والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الإسلام.

وهنا اندفعت قوى البطش والظلام الشاهنشاهية لتعطل تلك المراكز الثورية. والقت القبض على بعض العناصر التي كانت تشترك في تلك التجمعات واخضعتها لاشد انواع التعذيب. فاضطر السيد لتنظيم الاجتماعات الخاصة الصغيرة مما جعله يمارس نشاطه الاعلامي السياسي بحرية وهدوء أكثر.

ومما يجدر ذكره هو أن روح الثورة الإسلامية قد امتدت لتعم كافة المدن الإيرانية بفضل أولئك الطلاب الشباب الذين تتلمذوا على يد السيد في تلك الجلسات حيث اتجه كل لمنطقة ليوقظ فيها شعور الرفض والمواجهة.

ثم اغتنم السيد الفرصة ليتناول شرح نهج البلاغة من خلال جلساته الأسبوعية التي كان يعقدها في مسجد الإمام الحسن (ع) وطبعت محاضراته في كتب تحت عنوان «قبسات من نهج البلاغة» والذي كانت تتلقفه الشبان بسرعة فائقة.

لقد تعرض السيد إلى تلك المرحلة في بعض مدوناته فقال:

"كنت سابقاً إماماً لجماعة مسجد آخر واسمه مسجد الإمام الحسن المجتبي والذي كان قرب بيتنا، وكنت قد دعيت لإمامة الجماعة فيه. ولم يكن يضم أكثر من غرفة واحدة يجتمع فيها المصلون من كبار السن والذين لا يتراوح عددهم أكثر من خمسة عشر إلى عشرين فرداً. وكان يبدو أن أغلبهم ممن يسكن مجاوراً للمسجد، كان أحدهم حملاً يدعى الملا حاج حاضر، وآخر كان مسؤول الخدمات وإعداد الشاي والقهوة، والثالث كان عامل ميكانيك وهكذا الآخرين. وفي اليوم الثالث من إمامتي للجماعة، التفت نحو المصلين ثم خاطبتهم قائلاً: أيها الأخوة، الآن حيث أكون إماماً للجماعة فإن لي عليكم حق ولكم حق علي أيضاً، أما حقكم علي فهو الوعظ والإرشاد، وأما حقي عليكم فهو في أن تسمعوا قولِي، وسأؤدي ما علي من حق إن شاء الله، فهل أنتم مستعدون لأداء حقي؟ فرأيتهم فرحين وقد ارتسمت أسارير السرور على وجوههم، وردّوا عليّ بالإيجاب".

مارس السيد نشاطه في ذلك المسجد، فلم تمض مدة طويلة حتى أخذ يغص بالناس، ودعت الحاجة إلى توسعته وهو ما حصل، وقد ذاع صيت ذلك المسجد في آفاق مشهد خلال أقل من شهرين سيّما بين أوساط الشباب.

"وفي تلك الأثناء كان قد تم الفراغ من بناء أكبر مسجد في أحد أحياء مشهد، الا وهو مسجد كرامت وقد أصر عليّ مؤسسه وبعض المجاورين للمسجد أن انتقل إليه وأتولى إمامة جماعته ليتمكن حشد أكبر عدد من الناس وهذا ما حدث بالفعل".

لقد تحول هذا المسجد بفضل السيد القائد إلى مركز استقطات ومنازة فكرية وموقعا ثوريا استطاع أن يستقطب كافة قطاعات الناس وفي طليعتهم شريحة الشباب. وقد كانت للسيد روابط عميقة مع الجامعيين حيث خصهم ببرنامج، وسعى السيد إلى توطيد علاقاته مع الطبقات المتوسطة في المجتمع سيّما عوام الناس والذين مارسوا دورهم المطلوب في تفجير الثورة الإسلامية وإنجاحها.

"نعم لي ذكريات كثيرة في مسجد كرامت، منها إن جهاز السافاك أصدر أوامره بمنعي من دخول المسجد، الا إنني لم أكثرث وكنت أواصل حضوري ونشاطي حتى أغلقوا المسجد، فرجعت ثانية لمسجد الإمام الحسن. الا أن ذلك المسجد لم يكن يستوعب تلك الأعداد الغفيرة التي رافقتني،

ولذلك باشر ذلك الحاج، أسأل الله أن يحفظه، وقد كان من أهل الخير الذين يتبرعون لبناء المساجد، ببناء مسجد أعظم من مسجد كرامت وفي ذلك الحي، وما زال المسجد باقياً ليومنا هذا".

هذا وقد تحدث «ايزدبناه» رئيس تحرير مجلة "الحوزة" والذي تتلمذ عدة سنوات على يد السيد القائد عن الأنشطة السياسية للسيد قائلاً:

كان نشاط السيد ضد النظام أشهر من نار على علم في مدينة مشهد. كان واسع الحضور في الأوساط الحوزوية، الجامعية، والعامة ولم تكن ممارسات النظام القمعية لتشيه عن عزمه، فكان أسداً كجده شجاعاً لا يبيت على الضيم. لقد سعت تلك الأجهزة المجرمة لمنعه عن الحديث الا أنه كان لا ينقطع عنه، تارة تحت غطاء التفسير وأخرى في تناوله لمسائل نهج البلاغة، وحين يخف الضغط والقمع يبادر سماحته لتأسيس التنظيمات السرية التي لم يقصرها على فئة أو شريحة بل عممها لتشمل كافة القطاعات بما فيها طلاب العلوم الدينية، المدارس، الجامعات، والقوات المسلحة التي وظف بعض عناصرها لتوزيع المنشورات والبيانات المناهضة للنظام. بل كان هو الموجه لبعض الفصائل العسكرية بما فيها «جماعة والعصر» التي القى القبض على عناصرها فيما بعد.

أما نشاطاته مع الطلبة الجامعيين وخلق الدوافع الفكرية والسياسية ثم ترسيخها في أذهانهم، فقد كانت من أبرز الأمور التي دفعت بالسافاك لاختضاعه للمراقبة الشديدة واستحضاره بشكل دائم، ناهيك عن محاصرة داره والحيلولة دون دخول الناس اليه، وعدم السماح للسيد بمواصلة دروسه إلى أن قامت الأجهزة الأمنية في عام 1974م باعتقاله ونقله إلى طهران واحتجازه في دهاليز زنانات ما يسمى بـ «شعبة مكافحة التخريب» الانفرادية ليشهد أنواع العذاب والإرهاب.

وقد صرح القائد قائلاً: كانت هذه المرة السادسة التي اعتقلت فيها الا أنها كانت أسوأ وأبشع من جميع الاعتقالات السابقة، من ظروف معقدة إلى تحقيق واسع شامل مصحوباً بالتعذيب والتنكيل.

وقد تحدث الشهيد رجائي حول زنانات تلك الشعبة والتعذيب الذي تعرض له وما أبداه من صمود وشجاعة فائقة، فقال:

"حقاً إن زنانات تلك الشعبة كانت قطعة من جهنم، فلم تكن تنقطع أصوات العويل والصراخ صباحاً ومساءً، بل كانت الأوضاع مصداقاً للآية {لا يموت فيها ولا يحيى}، وذلك أن المعتقلين كانوا يجلدون إلى حد الموت ثم يكف عنهم، ثم يعاد تعذيبهم وهكذا دواليك، حيث كنت آنذاك في عام 1975م في الزنانة رقم «18» والسيد في الزنانة رقم «20»، وقد تعلمت إرسال الشيفرة هناك، الأمر الذي جعلني أقف على جميع الأخبار بفضل الارتباط المشفر الذي اقمته مع الزنانات المجاورة بما فيها زنانة السيد الخامنئي. وذات مرة رأيته حين أخرجوني لقضاء الحاجة، وقد نظر إليّ وأسابير الفرح تبدو على محياه".

وبدوره تحدث السيد القائد في مذكراته بشأن المرحوم الشهيد رجائي رئيس جمهورية إيران المحبوب الذي طالته الأيدي الأثيمة للمنافقين في 1981/8/29م مع رفيق دربه الشهيد الدكتور باهر حين اقدموا على تفجير مقر رئاسة الوزراء. فقال:

"لقد لمست صمود المرحوم الشهيد رجائي بأم عيني في زنانات تلك الشعبة عامي 74 و75م، وقد عرّض رحمه الله لما لا يمكن تحمله من ألوان التعذيب والاضطهاد. ناهيك عن مظلوميته بعد انتصار الثورة حيث تكالبت عليه كافة الفئات سيما الحركات القومية، الأحزاب المساندة لأمريكا، التيارات اليسارية، بني صدر والمنافقين".

والجدير بالذكر أن السلطات الأمنية السافاكية أعربت عن عجزها في انتزاع أي اعتراف منه بغية محاكمته، الأمر الذي اضطرهم أخيراً وسيما اثر التغيير السياسي الذي حدث في أمريكا أبان قدوم «جيمي كارتر» وتسلمه لرئاسة الجمهورية، إلى الإفراج عنه عام 1975م، حيث كان النظام يتلقى تعليماته مباشرة من أسياده الأمريكان.

التصعيد في الثورة، والسيد ينفي إلى إيران شهر

لقد اتضحت حقيقة تنظيمات المنافقين وبان انحرافها وفسادها إبان تصاعد المد الثوري، فدعت الحاجة إلى تشكيل احزاب إسلامية يديرها العلماء الضالعون بالفقه والسياسة، ولذلك أسست اللجنة الأولى لذلك التنظيم في مشهد وإدارته من قبل العناصر العلمائية الثورية.

وقد تحدث السيد القائد بهذا الخصوص قائلاً:

"فكرنا وسائر الاخوة عام 76 . 77م بتوحيد الصفوف وصهر جميع النشاطات والحالات الثورية التي كانت سائدة في طهران وسائر المدن كقم ومشهد في خلية واحدة والتخلص من حالة الفرقة والتشتت التي كانت سائدة بين أوساط المجاهدين والتي كبدتنا خسائر فادحة. وكان الشيخ هاشمي رفسنجاني يتفق معي في تلك الفكرة، ولذلك توجهت إلى طهران عام 75 أو 76 وقصدت بيت السيد بهشتي الذي كانت لي معه لقاءات منظمة، فطرحت عليه الفكرة قائلاً: (ما رأيك في أن نوحّد صفوف العلماء والفضلاء تحت لواء واحد؟) فوافق السيد بهشتي على ذلك. فقلت: يجب أن يكون بزعامتك. فأجاب: (ما الضرورة في زعامتي؟). قلت: (إن هذا الأمر ليس ممكناً دون زعامتك). فما كان منه الا أن استجاب، فباشرنا بذلك في مشهد وعقدنا الاجتماعات التي كان يترأسها السيد بهشتي. ولا أدري ما هو الشعور الذي دفعنا لأن نطرح ذلك على السيد البهشتي، الا أن دوره كان مشهوراً وعملنا كان مباركاً نافعاً. [8]"

وبداية القصة أنه في صيف عام 77م، سنة ما قبل انتصار الثورة، عقد اجتماع بين رباني أملشي وحجتي كرماني مع السيد الخامني، تقرر فيه التأكيد على التنظيم، واتفق فيه أيضاً على دعوة السيد البهشتي لحضور جلسات التنظيم، وإذا بهم يرون السيد مصادفة في مشهد، فيرحب بهم ويلبي دعوتهم. ثم التقوا حجة الإسلام والمسلمين الشهيد باهر الذي كان يحمل الخبز والخضروات فيعطيهما لصبي معه ثم يلتحق بهم فيتفق الجميع على عقد اجتماع صباح اليوم التالي برئاسة السيد بهشتي الذي يخرج ورقة وقلماً ليدون أسماء الأعضاء ومنهم من لم يكن في الاجتماع. وتوالت اجتماعاتهم بصورة منظمة، ولم يقتصر الأمر على مشهد بل عقد مثلها في طهران ضمت أغلب العناصر الثورية ومنهم الشهيد هاشمي نجاد. وتسرب الخبر، ووصلت انباء التنظيم إلى العلماء الذين كانوا في سجون النظام ومنهم

سماحة الشيخ هاشمي رفسنجاني الذي أيد تلك الفكرة وباركها، إلى أن تبلور ذلك التنظيم وتكامل إلى ما عرف باسم جماعة العلماء المجاهدين.

الشهيد المطهري بدوره حمل رسالة من الإمام حين كان في النجف الأشرف، وعقد اجتماعات مطولة مع أعضاء التنظيم، وأخيراً تضافرت تلك الجهود والنشاطات في عامي 77 . 78م، لتقود المظاهرات والمسيرات المنظمة في الشوارع، وشهدت الثورة الإسلامية تصعيداً خطيراً جعلها تبلغ ذروتها، ما دفع بالزلام النظام الجائر لممارسة ابشع أساليب العنف والبطش، فألقت القبض على السيد، وبعد ان اضطرت للافراج عنه نفته إلى منطقة إيران شهر (وهي منطقة حدودية نائية).

ولكن هياات للنفي والمناخ القاسي لتلك المنطقة أن يشي ذلك العلم الجهادي عن مواصلة دربه واغتنامه للفرصة في إعادة النظم إلى الحركات والفصائل الثورية هناك، ناهيك عن سعيه الجاد والذي تكلل بالموفقية والنجاح في توحيد صفوف الشيعة والسنة، وبالتالي توجيه أنظارهم نحو الإمام والعلماء والثورة الإسلامية عبر جهوده المضنية التي بذلها من أجل إسداء بعض الخدمات ورفع نواقص المنطقة واحتياجاتها.

وقد ضرب السيل ذلك العام تلك المنطقة أدى إلى هدم بعض الأحياء السكنية وتدميرها بالكامل، الا أن سماحة السيد وبما له من تجربة حصل عليها في المناطق التي ذكرت سابقاً، بادر إلى تشكيل فريق إنقاذ من طلاب العلوم الدينية، والذي تمكن من إعادة الأوضاع إلى مجاريها، فأخرج بذلك أجهزة الدولة الذين لم يحركوا ساكناً، ولذا اتصل به مسؤول السافاك هنا وقال له:

"بالأمس كنت في لجنة الأمن العام، حيث وبختهم على كسلهم وعدم تحريكهم لأي ساكن، وقلت لهم انظروا إلى هذا الفرد المنفي ماذا فعل وكيف أعاد الأوضاع لسابق عاداتها" [9].

لقد تمكن السيد من تحويل مساجد تلك المنطقة إلى مراكز فكرية سياسية تحتضن الجماهير الغاضبة التواقعة لساعة الصفر، كما استطاع أن يقيم الجمعة هناك ويستوعب كافة الناس وبمختلف مذاهبهم. وقد تحدث بعض أفراد تلك المنطقة معربين عن اندهاشهم لأول صلاة جمعة أقامها السيد في مسجد

كان يقل رواده، لكن ما ان اقيمت صلاة الجمعة حتى قصده الجمع الغفير . وكان من وله الناس بمثل هذه الصلاة انه ما ان اعتلى سماحته المنبر ليخطب بالمصلين حتى تعالت أصوات البكاء فرحاً بإقامة تلك المراسم العبادية . السياسية([10]).

العمل الجبار الآخر الذي قام به سماحته بث روح الوحدة والأخوة بين الشيعة والسنة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق النظرة السياسية التي كان يتمتع بها السيد وترجيحه لمصالح الإسلام والثورة الإسلامية على أي هدف آخر.

فقد قال سماحته بهذا الشأن:

"لا بأس بأن اشير هنا إلى نقطة مهمة وهي أن النطفة الأصلية لأسبوع الوحدة . والذي يقام منذ سنوات والله الحمد في الجمهورية الإسلامية . كانت قد انعقدت قبل انتصار الثورة في تلك المنطقة، حيث تكلمت حينها مع احد زعماء السنة ويدعى السيد (مولوي قمر الدين) ودعوته كي نحتفل معاً بذكرى ولادة النبي خلال المدة الممتدة من الثاني عشر حتى السابع عشر من ربيع الاول، آنذاك تعرضت المنطقة للسيل والذي كان من بركاته أن تعرفنا عن قرب على أحوال الناس وأوضاعهم حيث لم يكن ذلك ميسراً قبله، فقد حملتنا الظروف آنذاك على دخول بيوت الناس والتعرف على اوضاعهم عن كذب([11]).

ثم أبرق السيد آنذاك برسالة إلى الشهيد (صدوقي)([12]) ، أطلعته فيها على عمق ارتباط الأمة هناك بالعلماء والمرجعية والذود عن الإسلام وتحقيق أهدافه، الأمر الذي ازعج الفئات العلمانية التي كانت ترفض الاستنتاج الذي أشار إليه السيد القائد جملة وتفصيلاً. وإليك عزيزي القارئ ذلك التحليل والاستنتاج الذي طرحه السيد القائد في تلك الرسالة وردة الفعل التي أبدتها تلك الفئات تجاهه، والتي تقضي بشجبه وعدم التعامل معه من قريب أو بعيد، فقد قال القائد:

"إن الأمة ترى أملها في علماء الدين، وعليه فإن كل حركة ونشاط يمارسه العلماء إنما يعني حضور الأمة وفاعليتها، والعكس صحيح، فإن لم يكن للعلماء حضور فسيسبب تغييب الأمة وانعدام دورها.

ليس بإمكان زعماء الحركات ومهما برعوا في السياسة أن يستقطبوا سوى أعداد قليلة من الجماهير. بينما تحضر الأمة بكل كيائها حيث يحضر علماء الدين ويتقدمون المسيرة، ومن الطبيعي أن تنتصر هذه الحركات، لأن إرادة الجماهير أقوى من الطغاة مهما تجبروا.

لقد أبرقت عام 77 أو 78م برسالة من منطقة إيران شهر . حيث كنت منفياً . إلى المرحوم آية الله صدوقي تلبية لطلبه وقد تضمنت التحليل الذي ذكرته آنفاً. الا أن تلك الرسالة جوبهت منذ ذلك اليوم بالاستنكار من قبل بعض الفئات والأحزاب . والذين تمكنوا بخبث من اختراق صفوف الثوار والتغلغل فيها . وحالوا دون طبع الرسالة وتوزيعها . (وكنت قد سلمتها لأحد الشبان لاستنساخها) فتبين أنه مزقها ولم يكثرث لها حيث كان ينتمي لإحدى تلك الفئات.

ويبدو أن هذه التيارات العلمانية كثيراً ما كانت تنفعل وتستاء مما نعتقده بأن حضور الأمة رهين بحضور الدين والعلماء، وليس لغيرهم تعبئة الأمة بكل طاقاتها"([13]).

لقد استمر إبعاد السيد حتى عام 79م الذي بلغت فيه الثورة ذروتها وسلبت زمام المبادرة من يد النظام، مما مكن السيد من كسر ذلك الطوق والرجوع إلى مشهد واستئناف نشاطه الثوري هناك.

وقد شهدت العاصمة طهران عامي 78، 79م أعظم التظاهرات والمسيرات التي كانت تنظمها الفصائل التي كان يتزعمها الشهيد المظلوم آية الله البهشتي وآية الله المطهري والدكتور باهر، في حين تزعم سائر العلماء تلك التظاهرات العارمة في مدنهم كالشهاد آية الله صدوقي، آية الله دستغيب وأمثالهم.

أما في خراسان فإن تزعم السيد وتنظيمه للتظاهرات والمسيرات قد أصبح مشهوراً بين الجميع.

وقد تعرض سماحته في معرض سرده لمذكراته إلى تلك الأيام التي بلغت فيها الاحتجاجات ذروتها، حيث رسم صورة رائعة لمعاني البطولة والاستبسال التي أبدتها الجماهير الثائرة بوجه الظلم والطغيان والمتمثلة برموز النظام وجلالوته الذين بثوا الرعب والإرهاب في صفوف الثوار بما ارتكبوه من فجائع يعجز القلم عن بيانها.

ثم يبادر السيد بدعوة الجماهير إلى التحصن والاعتصام فيسري ذلك إلى كافة أنحاء البلاد بما فيها العاصمة طهران.

ويمكننا الوقوف على أهمية الدور الذي قام به السيد في تعبئة الجماهير وبلورة أفكارها، إضافة لشجاعته الفائقة وقراراته الصائبة التي سبقت الأحداث، من خلال التأمل في ما أورده سماحته من ذكريات بهذا الشأن، فقد قال:

"لقد استأنف مسجد كرامت أبان سنة 78م دوره القيادي في ممارسة النشاط السياسي ثانية، وكنت قد رجعت آنذاك من المنفى إلى (جيرفت). أواخر شهر أيلول . وحين عمت التظاهرات مدينة مشهد وسائر المدن اتجهنا صوب المسجد المذكور لنحيله إلى مركز عمليات وتوجيه الأنشطة والفعاليات السياسية من خلال تنظيمها والأشراف عليها، وكان يرافقني المرحوم الشهيد (هاشمي نجاد)، الشيخ (طبسي)، (السيد الموسوي)، (كامياب)، الذين استشهدوا فيما بعد (وكانا فاضلين وقد رافقانا طيلة الأحداث). والعجيب أن قوات الأمن الداخلي كانت ترابط على مقربة منا الا أنها كانت مرعوبة ولم تجرؤ على الاقتراب من موقعنا، ولذلك كان زمام المبادرة بأيدينا طيلة النهار، أما الليل فكنا نخرج خفية ونجتمع في أحد الأوكار، في حين كان يمكث بعض الأخوة في المسجد، حتى حدثت وقائع شهر تشرين الثاني . وكانت بالغة الصعوبة والتعقيد . في مشهد، حيث اقتحمت الأجهزة الأمنية المستشفى فاتجهنا لاعتصم هناك. للأسف لم يتعرض أحد للأحداث المدهشة التي استبطنها تحركنا نحو المستشفى، بالطبع لم تكن سائر الأحداث التي وقعت في كافة أنحاء البلاد أقل حرارة من تلك، الا أنها لم تذكر لحد الآن. والحال أن كل حدث ساهم بدوره في صنع الثورة وانجاحها. لقد ابلغنا بهجوم النظام على المستشفى حين كنا نقيم مراسم العزاء في أحد البيوت، فدعيت لأرد على الهاتف، حيث كان الصراخ خلف الخط (لقد هجموا على المستشفى، فقتلوا وجرحوا من فيها...) فاتجهت مع الشيخ طبسي إلى حجرة كان قد اجتمع فيها بعض علماء مشهد الأعلام فقلت لهم: (إن المستشفى تشهد أوضاعاً سيئة، وبإمكان ذهابنا إلى هناك أن يوقف تلك الهجمة الشرسة التي تمارسها الأجهزة القمعية ضد الأطباء والمرضى وإني ذاهب مع الشيخ)، مع العلم أنني لم اتفق مع الشيخ على الذهاب الا أنني كنت متأكداً من ذهابه.

ثم أضفت: (أرى أن ذهاب العلماء سيكون له بالغ الأثر وإلا فنحن ذاهبون)، فاستجاب البعض ومنهم آية الله (مرواريد) واتجهنا إلى المستشفى سيراً على الأقدام. خرجنا من البيت وطلبنا من بعض الأخوة أن يطلعوا الناس على حركتنا، فأخذت تتقاطر الجماهير من كل حدب وصوب لتلتحق بنا، فسرنا ما يربو على الساعة، وحين اقتربنا من المستشفى رأينا الجنود مدججين بالأسلحة وقد احتشدوا هناك وأغلقوا كافة المعابر المؤدية لها، لم يكن هناك من مجال لاختراقهم، وقد شعرت بأن الخوف سيطر على البعض فقلت: (علينا أن نخترق هذا الصف دونما أن نكثر لوجوده، فإذا ما توغلنا تبعتنا الجماهير، فاتجهنا صوبهم مقتحمين، دون خشية أو خوف، وما أن اقتربنا منهم حتى انفرجوا دون شعور، ولم يفسحوا المجال الا لثلاثة أو أربعة أفراد وحاولوا منع الآخرين، ولكن الأمر كان قد خرج من يدهم حين توغلنا وتبعتنا الجماهير العارمة، ففتحوا الأبواب ودخلنا. فارتفعت معنويات الأطباء والطلاب الجامعيين حين رأونا، ثم اتجهنا لمنصة كانت وسط المستشفى . وكان هناك تمثال للشاه . فانهالت عليه الجماهير وحطمته. ففتحت الأجهزة الأمنية نيران أسلحتها عليهم وأطلقت عليهم الرصاص بصورة عشوائية دون الاكتراث لعدد القتلى والجرحى، وهذا ما دفعني لأن أسرد بعض الوقائع للمراسلين الأجانب الذين كانوا قد أتوا إلى هناك، فاخرجت لهم بقايا الرصاص التي اطلقها جلاوزة الشاه على الناس وقلت لهم: (انظروا كيف تعاملنا أجهزة الشاه).

لم يكن لنا برنامج معين، ولذلك لم نكن نعلم ما ينبغي فعله بعد الاعتصام، فاجتمعنا في غرفة لنقرر ماذا نفعل، من جهة أخرى لا ندري أيستمر النظام في هجماته أم سيوقفها؟ فاقترحت حينها مواصلة الاعتصام حتى تلبية كافة مطالبنا وإلا لن نغادر ذلك المكان. ولكي تتخذ القضية بعداً رسمياً، أخرجت ورقة وطالبت العلماء والأعلام الذين اشتركوا في الاجتماع وكان عددهم يتراوح بين الثمانية إلى العشرة، بأن يوقعوا عليها بعد ان دونت فيها مطالبنا، وكان من بينها عزل الحاكم العسكري، ومحاكمة العناصر التي فتحت النار على المستشفى. وقد كان لذلك الاعتصام نتائجه الإيجابية، بل شكل انعطافاً تاريخية في الجهاد المرير الذي خاضته مشهد [14].

لقد قام السيد القائد بعد عودته من منفاه إلى مشهد عام 1978م، إلى جانب رفاق دربه في السلاح كالشهيد بهشتي، الشهيد باهنر، حجة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني وآية الله موسوي

الأردبيلي بطرح اللبنة الأساسية لتأسيس (الحزب الجمهوري الإسلامي)، وقد لعب هذا الحزب التي دعت ضرورة تصاعد حدة الثورة إلى تأسيسه دوراً حيوياً في توفير الدعم اللازم للإمام (ره) إلى جانب وقوفه بوجه الفئات الليبرالية، مثل المنافقين وبني صدر وما أفرزه من أحداث . سنتعرض لها في محلها . وقد أوكلت زعامته للشهيد بهشتي، فأخذ يمارس مهامه ووظائفه منذ عام 78م حتى وقعت الحادثة الأليمة في 1981/6/28م، والتي قام فيها المنافقون بتفجير مقر حزب الجمهورية الإسلامية وأودى بحياة السيد بهشتي مع (72) فرداً من أبرز أنصار الإمام (ره).

وفي 1981/9/1م، عقد الحزب جلسة تم بموجبه انتخاب السيد القائد أميناً عاماً للحزب، ثم أعيد انتخابه ثانية عام 1983م، وبعد مرور أقل من سنة اقترح سماحته على الإمام (ره) حل الحزب بعد أن استجدت الظروف وانتفت ضرورة استمراره بفعل تحول الأمة بكافة فصائلها إلى حزب الله لتقف بكل ثقلها وقوتها خلف الإمام (ره) وتضحيتها بالغالي والنفيس من أجل حفظ الإسلام ومبادئ الثورة، فأيد الإمام (ره) الفكرة.

والجدير بالذكر أن القائد كان قد اقترح إسناد قيادة الحزب منذ تأسيسه إلى عشرة أفراد معروفين من قبل الأمة. فإذا ما تمكن جهاز السافاك من التعرف عليهم واعتقالهم واعدامهم، خلفهم عشرة آخرون، إلا أن قدرة الله شاءت عدم انكشاف أمرهم حتى توجت وتكللت نشاطاتهم وجهادهم بالنصر المبين وانبثاق الثورة الإسلامية المباركة([15]).

انتصار الثورة والعضوية في مجلس قيادة الثورة

لقد بدأت بوارق الثورة تلوح في آفاق كافة أرجاء إيران إثر شهادة الابن البكر للإمام (ره) سماحة آية الله الحاج مصطفى الخميني. فتحولت مجالس العزاء التي أقيمت عن روحه الطاهرة إلى مراكز إعلامية أخذت تفضح النظام وتكشف زيفه أمام الرأي العام. وقد توالى برقيات التعزية على الإمام (ره) في العراق من قبل المراجع العظام، والعلماء الثوريين ولم تكن هذه البرقيات سوى رسائل رفض واستنكار للجريمة البشعة التي أقدم عليها النظام وتعبئه للرأي العام الإيراني بالتأهب لاعلان الثورة.

أما في مدينة مشهد فقد كان السيد القائد سباقاً لاقامة مجلس العزاء ثم إبراقه برسالة تعزية للإمام (ره) بمناسبة شهادة نجله السيد مصطفى، وقد ضبطت الأجهزة الاستخبارية رسالة التعزية التي بعث بها للإمام (ره).

المرحلة المهمة التي ساهمت في تصاعد حدة الثورة، كانت تتمثل في هروب الجنود والضباط من ثكناتهم ومعسكراتهم، وقد كان المحرض والممول الرئيسي لهم في مشهد سماحة السيد القائد.

الحادثة المهمة الأخرى التي جرحت مشاعر الأمة وأشعرتها بضرورة قيامها بمسؤوليتها التاريخية والتأهب للثورة وتصعيد الجهاد، كانت المقالة التي كتبها جهاز السافاك في صحيفة (إطلاعات) والتي نال فيها من شخصية الإمام (ره) ووجه إليه بعض الإهانات المباشرة.

وقد ذهل النظام لتتابع الأحداث والغضب الجماهيري العارم، ودعته هذه المرة لیساوم النظام البعثي في العراق بهدف إبعاد الإمام (ره) عن العراق أو تشديد الخناق عليه بغية الحيلولة دون ممارسة نشاطه السياسي، فهاجر سماحته إلى الكويت التي لم تسمح له بالمكث على أراضيها فغادرها متجهاً إلى باريس، مما أدى إلى سهولة تحرك الإمام وتنسيقه مع كافة العناصر الثورية في الداخل والخارج.

وكانت إحدى الطرق العملية التي اتخذها الإمام (ره) في توجيه الثورة الإسلامية والحفاظ على مركزيتها هو تعيين مجلس لقيادة الثورة الإسلامية. وكان أهم ركن أسهم في بلورة الثورة وأدى إلى انتصارها بعد القيادة الحكيمة المتمثلة بالإمام (ره).

وقد عين الامام، من باريس، أعضاء ذلك المجلس وكان منهم الشهيد بهشتي والسيد القائد والشيخ هاشمي رفسنجاني، الأستاذ المطهري، السيد الموسوي الأردبيلي، والدكتور باهنر، إلا ان اجتماعات المجلس بدأت بدون السيد القائد، وفي هذا الشأن يقول السيد:

"كان من المقرر أن اتجه إلى طهران فور عودتي من المنفى، إلا أنني قصدت مشهد وذلك لأن التظاهرات والمسيرات كانت قد شهدت حضور مئات الآلاف من الجماهير الثائرة مما كان يتطلب

حضورى إلى جانب بعض الأخوة بغية توجيهها وتنظيمها لتصب في نطاق الثورة، سيما إبان شهري محرم الحرام وصفر الذي ورد تأكيد الإمام (ره) على اغتنامهما بما يخدم مصالح الإسلام والثورة، وعندما اتفقت مع الاخوة في مشهد توجهت إلى طهران، سيما أن المرحوم الشهيد المطهري كان قد بعث لي عدة رسائل يناشدني فيها المجيء إلى طهران ليطلعني على أمر مهم، وكان مضمون تلك الرسائل أن الإمام (ره) كان قد نصبني كعضو في مجلس قيادة الثورة ولم يكن لي علم مسبق بذلك الأمر(16)].". ولذا استقر سماحته في طهران.

لقد سعى شهابور بختيار لاضفاء الشرعية على حكومته التي بان عليها الفساد والانحراف من خلال اغداقه المناصب على بعض عناصر النظام الشاهشاهي البائد ومخالفته الصريحه لاوامر الامام بهذا الشأن والتي كانت تقضي بوجوب طردهم من مناصبهم السابقة. ثم نشر بيانا يصرح فيه بعزمه على الاجتماع بالامام.

وقد فشل بختيار في مسعاه، وفي هذا يتحدث السيد القائد فيقول:

"لقد تطلب تعييني من قبل الإمام أن أبقى في طهران وأن استقر في مدرسة (رفاه) المكان الذي تشكلت فيه لجنة استقبال الإمام «رض» حين يرد البلاد من باريس. وهنا لابد من الإشارة إلى خاطرة وقعت ليلة الواحد من شباط (عشرة أيام قبل انتصار الثورة الإسلامية المباركة). كان بختيار ينوي إذاعة بيان عبر وسائل الأعلام، بشأن سفره إلى باريس واجتماعه بالامام ولذلك قام بعض الأعضاء(17)] في مجلس قيادة الثورة والذين تربطهم علاقة مع بختيار بإرسال ذلك البيان إلى المجلس ليعطوا رأيهم؟.

لعل أعضاء المجلس لم يكونوا آنذاك معروفين بهذا الاسم، وكل ما كان معروفاً أن هناك افراداً لهم ارتباط مباشر بالإمام وفي طليعتهم الشهيد البهشتي، الشهيد المطهري، الشيخ رفسنجاني والدكتور باهر وسائر الأخوة الذين كانوا يتزعمون التظاهرات والاحتجاجات. وقد جلب أحد أفراد المجلس والذي له ارتباط ببختيار البيان الذي يصرح فيه ببختيار قائلاً: (أريد الاجتماع بالإمام في باريس وبحث معه بعض الأمور) وقال: إن بختيار سلمني هذا البيان قائلاً إن الإمام (ره) قد وافق عليه. الأمر الذي لم

نكن نتصوره أبداً. وذلك لعلمنا المسبق بأن شرط لقاء الإمام (ره) كان الاستقالة من المناصب الحكومية، بل أبعد من ذلك اعلان البراءة من النظام الشاهنشاهي. وكان هذا الشرط يمثل عندنا إذن الدخول الذي لا بد منه. ولذلك لم نكن نتصور أن بختيار قد حصل على موافقة الإمام (ره) بتلك العبارة الخاوية التي ضمنها بيانه. الا أن ذلك الفرد([18]) الذي أتى بالبيان والذي كان بدوره عضواً في المجلس، كان يصرح على نحو القطع بوقوع تلك القضية. فعقدنا جلسة اضطرارية الا أن الشهيد بهشتي لم يكن قد حضر بعد، فأجرى الشهيد المطهري بعض التعديلات على العبارة، وحين قدم البهشتي قام هو الآخر بإجراء بعض التعديلات.

وكان مضمون البيان قد تغير بفعل التعديلين السابقين، واعتقد الشهيد بان الإمام (ره) قد يوافق عليها بهذا الشكل. الا أن الأكثرية كانت تستبعد موافقة الإمام (ره) حتى مع التعديلات.

وكان أغلب علماء قم وسائر المدن قد قدموا طهران تلك الليلة لاستقبال الإمام (ره) وتجمعوا في ثانوية العلوم الإسلامية وتحدث بعضهم عن بيان بختيار وقبول الإمام (ره)، وكان الرأي ان الامام لم يوافق لولا بعض ما نقل سابقا فجعل الأمر مشوشا. واختلفت وجهات النظر بين مصدق وغير مصدق، حتى قام الشيخ المنتظري فاتصل هاتفياً بمكتب الإمام في باريس فأخبرهم القضية ثم طالبهم بمعرفة رد الإمام، وما أن انتصف الليل حتى جاء رد الإمام (ره): "كلا، لست مستعداً للقاء أي فردٍ ما لم يستقل عن منصبه، آنذاك سأستقبله كمواطن إيراني". وقد نشرت الصحف الصباحية ذلك الموضوع ولم يتعرض له أحد لحد الآن"([19]).

لقد عمد بختيار إلى اغلاق كافة مطارات البلاد بهدف الحيلولة دون دخول الإمام (ره)، فصرح سماحته سأدخل البلاد حالماً تفتح المطارات. وكان من الطبيعي أن لا تستمر عملية إغلاق المطارات لمدة طويلة، سيما أن علماء الدين كانوا قد أعلنوا اعتصامهم الأمر الذي يعني نزول الجماهير إلى الشوارع وتضييق الخناق على النظام الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة، والأمة كانت تنتظر على أحر من الجمر قدوم زعيمها وإمامها لوضع حد لحياة الخزي والعار التي شهدتها الشاه اواخر عهده. وقد أشار السيد القائد لذلك الاعتصام في مذكراته قائلاً:

"لقد لقد تقرر تلك الليلة ان نتجه صباح الغد نحو مقبرة شهداء الثورة الإسلامية (بهشت زهراء)، وهو اليوم الذي كان من المقرر ان يعود فيه الامام الا انه لم يعد، حيث خطب هناك الشهيد البهشتي، ثم قرأت البيان الختامي، فرجعنا نفكر في الخطوة التالية، حيث لم تكن قضية الاعتصام التي فكرنا فيها منفصلة عن تلك التي مارسناها آنفاً في المستشفى فحققت فوائدها العظيمة. أي إن تلك النتائج المرضية التي حصلنا عليها في الاعتصام السابق هي التي دفعتنا للتفكير في هذا الاعتصام، فدارت المباحثات والنقاشات حول اختيار المكان المناسب، فاقترح البعض مسجد السوق الكبير الذي كان يعرف آنذاك بمسجد الشاه، واقترح آخرون مكاناً آخر، وكان من بين الأماكن المقترحة للاعتصام جامعة طهران الذي حظي بتأييد الجميع. ولأننا كنا نخشى أن يغلقوا الجامعة أيضاً، نسقنا منذ الصباح مع أحد مسؤولي الجامعة . والذي أصبح رئيساً للجامعة في ما بعد . غير أنهم سببوا لنا عدة مشاكل، ولكن لحسن الحظ كان مسجد الجامعة مفتوحاً فاتجهنا إليه لنجعله مركزاً لنشاطنا. كان أول مهمة قمنا بها هي كتابة المنشورات ثم توزيعها؛ حيث لم تكن هناك من فائدة لذلك التجمع دون أن يكون هناك ارتباط بينه وبين الأمة، وكانت هذه هي السياسة التي انتهجناها طيلة أحداث الثورة، ثم تنوعت برامجنا وفعاليتنا داخل الجامعة؛ فالأحاديث والخطابات لم تنقطع ولو للحظة واحدة إلى جانب كتابة المنشورات واستنساخها ثم توزيعها في كافة أرجاء البلاد، إضافة إلى إصدار نشرة يومية بشأن الاعتصام، واعتقد أن النشرة الثانية وما تلاها كتبت حين وصول الإمام (ره) إلى مدرسة الرفاه، ومازلت أحتفظ ببعض الأعداد التي تمثل الروحية والأحاسيس التي كانت سائدة آنذاك والآراء الساذجة بالنسبة لتلك الأحداث التي كانت تتسارع تلك الأيام"[20].

من المناسب هنا أن نشير إلى خاطرة تعكس مدى الإخلاص الذي كان يعيشه السيد القائد في مسيرته الجهادية، فسماعته لم يتقدم خطوة واحدة طيلة مسيرته الجهادية لهدف شخصي بل كان كل همه رضى الله وامتنال تكاليف الامام (ره) واستشارة العلماء الاعلام ولم يذكر عنه سعيه لمنصب أو مقام، ولم يكن الا تلميذاً مطيعاً للإمام في تقبله لأية مسؤولية تسند إليه، مستعداً لأبسط الأعمال إذا ما كان فيها مصلحة للإسلام والثورة. فحين عزم الإمام (ره) على العودة إلى البلاد، وبعد ان اعتصم العلماء في الجامعة، تقرر أن تعقد جلسة ضمت الشهيد البهشتي، الشهيد المطهري، السيد القائد، الشهيد باهنر، الشيخ رفسنجاني، المرحوم رباني شيرازي، ورباني املشي، لمناقشة كافة الأمور سيما حديث الساعة،

عودة الإمام إلى طهران، حيث يجب تنظيم كافة الأمور والأعمال في حالة كثرة المراجعات وازدحام الناس على الإمام، ولم يكن هناك حديث عن الدولة وأمر الحكومة. كان مجلس القيادة سرياً لذا لم يكن يعلم الآخرون بأمره فضلاً عن أن يعرفوا أعضائه. كان الحديث مقتصراً على الإمام (ره) وما سيطرت على قدومه، وكيف ينبغي أن نوزع الوظائف والمهام، فتقرر أن نناقش هذا الموضوع. وفي جلسة أخرى عقدت لهذه الغاية طرح السيد القائد، وبكل صدق وعفوية استعداداً لأن تكون مهمته تقديم الشاي! وهو ما أدهش الحضور.

هكذا كان السيد القائد لم يكن يسعى لكرسي ولم يكن ينافس أحداً على مثل ذلك وكان مستعداً للقيام بكل ما يطلبه التكليف خادماً للإسلام والثورة

لقد توجت تلك التضحيات بانتصار الثورة الإسلامية المباركة وهروب الشاه مذعوراً، والعودة المظفرة للإمام (ره)، آنذاك تشكلت اللجان الثورية التي نشطت في استقبال الإمام (ره) والتي كانت تستقر في مدرسة (الرفاه) و(العلوي).

وكانت مهمة السيد القائد يومها مسؤولية الأنشطة الإعلامية لمكتب الإمام (ره) والتي تعد أموراً بالغة الصعوبة والتعقيد. فمن تلك الأمور مثلاً إيفاد المبلغين إلى كافة الأماكن التي كانت تفتقر لذلك، استقبال الأفراد الذين ييغون لقاء الإمام وتنظيم الأوقات المناسبة، التنسيق مع أجهزة الاعلام التي تغطي بعض نشاطات الإمام (ره) وتصريحاته، اليقظة والحذر من العناصر الاستخباراتية سيما الفئات الانفصالية التي حاولت اغتيال الثورة ومصادرة هويتها وما إلى ذلك من مسؤوليات.

والحق أن تلك اللحظات الحساسة التي شهدت سحب البساط من تحت أقدام جلادي العصر الذين حكموا الأمة الفين وخمسئة عام بقوة الحديد والنار ينبغي أن تكتب بماء الذهب وتبقى خالدة في أذهان الشعوب المظلومة المستضعفة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض العناصر التي فرضت على مجلس قيادة الثورة والتي كانت تمثل اتجاهات وتيارات مختلفة سرعان ما افتضح أمرها وتبين زيف ادعائها، حيث لم تخرج قيادة ذلك

المجلس من أولئك الأفراد العشرة الأمناء الذين صمدوا بوجه أولئك الذين يمثلون النزعة الليبرالية والقومية كبني صدر واتباعه[21].

ومن بين تلك الحوادث التي حاولت الحركات الانتهازية استغلالها لما يخدم مصالحها، قضية الإضراب الذي نظمه عمال (مصنع جنرال موتور) أبان تصاعد الثورة الإسلامية وبلوغها ذروتها، والذي احبط بفضل الجهود المضنية للعالم الديني الشجاع، المضحى ورجل الاحداث الا وهو آية الله العظمى سماحة السيد القائد، وتفاصيل الحادثة كما يلي:

لقد فكر الشيوعيون في الأيام الأخيرة التي أوشكت على انهيار النظام الشاهنشاهي بالالتفاف على الثورة الإسلامية وحرفها عن مسارها الصحيح لتستبدل بثورة ديمقراطية شعبية. فرأوا أن أفضل موقع يمهّد السبيل أمام ذلك هو مصنع جنرال موتور في جادة مدينة كرج لقربها من عاصمة الثورة طهران، حيث فكروا بحشد عناصرهم إلى جانب العناصر المشبوهة المناوئة للثورة بعيداً عن انظار الأمة الملتزمة والوفية لدينها ومبادئها وبدعم ومساندة العمال في سائر المصانع ثم الهجوم على طهران بهدف احتلال مراكزها الحيوية والاجهاض على العلماء وإعلان الحكومة الشيوعية! طبعاً لم يكتب لهذه المؤامرة النجاح، الا أنها حدثت في شهر شباط حيث أقل ما كانت تفرزه أعانة النظام البائد الذي أشرف على الانهيار وتعويق انتصار ثورة الشعب ثم تمهيد السبيل أمام الاستكبار العالمي لممارسة دوره المشبوه في المنطقة. النظام من جانبه كان يطبل كعاداته على ان العناصر الشيوعية هي التي تنوي الاخذ بزمام الامور، لبث الرعب واليأس في صفوف الشعب والحيلولة دون مشاركتهم في احداث الثورة وبالتالي الالتفاف عليها واجهاضها. وقد تمكن الشيوعيون من حشد أكثر من خمسمئة عنصر من الطلبة الجامعيين، العمال، الموظفين، وسائر الأفراد الذين يزاولون بعض الحرف والمشاغل ثم أصدروا بياناً طالبوا فيه جميع القوى مما تسمى بالحركات الديمقراطية والشعبية للالتحاق بها والتأهب للحركة!! وحين أحيط مكتب الإمام بالقضية، بعث بعدد من العلماء الا أن الأزمة لم تشهد أي انفراج. سماحة القائد هو الآخر اتجه إلى هناك ولكن دون جدوى، الا أنه تحرك في المرة الثانية بسيارته ظهراً ولم يكن قد تناول طعام الغداء فتناول بعض الجبن والخبز وهو يقود سيارته باتجاه المصنع المذكور، وهناك ألقى خطاباً مقتضباً ثم يعود إلى طهران ثانية.

إلا أن الأوضاع كانت قد تفاقمت وبلغت مرحلة حساسة في اليوم التاسع من شباط. فقد احتشد ثمانمائة عامل يرافقهم خمسمائة شيوعي مسلح، كان أقل ما يتوقع هو نشوب حرب أهلية ليست مستبعدة من الشيوعية.

ولذلك طرح الشهيد ديامه، أحد شهداء حزب الجمهورية الإسلامية، في مكتب الإمام (ره) قائلاً: (علينا أن نفكر في حل، فالأوضاع خطيرة للغاية، لابد من بحث أحدٍ يتمكن من حل الأزمة).

فانبرى السيد القائد مصطحباً معه بعض الفدائيين الأبطال، فوصل المصنع عصراً، اعتلى المنبر بكل شجاعة وإقدام ليخطب فيهم ويرد على استفساراتهم ثم يدين المواقف الشيوعية بشدة أثناء حديثه، الأمر الذي دفع بعناصرهم لأن يقوموا بإنشاد بعض الأشعار والأناشيد الشيوعية، لاطمين رؤوسهم بأيديهم، بغرض التشويش إلا أن السيد القائد واصل حديثه، وفي الاثناء يرفع أذان المغرب، فنودي أن الصلاة جماعة، وهنا شعر الشيوعيون بأنهم قد سقط في أيديهم وأن عليهم أن لا يدعوا السيد يواصل حديثه بعدما رأوا تأثيره على الجميع وما يظهره من حقائق، فعمدوا إلى إطفاء التيار الكهربائي، إلا أن السيد استمر بالحديث عبر مكبر للصوت لأحد رفاقه ثم واصل حديثه الموجه للعمال إلى أن دعاهم للصلاة جماعة، فكسر اللغط بينهم، وهنا جاء دور اشعار العمال بشخصيتهم وهويتهم الإسلامية بغية فصلهم عن أولئك الملاحدة، وأفضل سبيل كان هو صلاة الجماعة، فنادى منادٍ من كان مسلماً فليتحق بصلاة الجماعة التي ستعقد في أروقة المصنع، فأمهم السيد القائد، وكان لحسن قراءته وادعيته بعد الفراغ من الصلاة فعل السحر في تغيير كافة مجريات الأحداث.

ومن هناك دعاهم سماحته للتوجه للمسجد، فتحدث إليهم بالشكل الذي جعلهم يثورون على ما تبقى من العناصر الشيوعية وطردهم من المصنع وإلى الأبد. وهكذا تمكن السيد بحكمته من إحباط تلك المؤامرة والحيلولة دون وقوع الحرب الأهلية واراقة الدماء.

ومما يشير الدهشة هو أن سماحة السيد كان وقف على قدميه تلك الليلة سبع ساعات قضاها في الخطابة والتحدث حتى تمكن صباحاً من وأد الفتنة.

وقد أشار السيد لمذكراته بهذا الشأن قائلاً:

"كما تعلمون فإن مقر الأعمال في يوم 11 وقدم الإمام كان في مدرسة الرفاه، إلا أن الإمام (ره) كان مستقراً في مدرسة العلوي الابتدائية، وكانت الشوارع المؤدية لتلك المدرسة مكتظة بالناس دائماً، وقد اصطف الناس ساعات تلو الساعات في الشوارع والأزقة ينتظرون على أحر من الجمر زيارة الإمام على شكل زرافات، وكان تلويح الإمام بيده ما يثير مشاعرهم أكثر فأكثر، بل إن البعض كان يسقط مغشياً عليه، وكانت قد خصصت الفترة الصباحية للرجال، والمسائية للنساء، فكانت تدخل افواج وتخرج أخرى دون انقطاع.

نحن بدورنا قمنا بتشكيل مركز آخر في مدرسة علوي بهدف إرسال بعض المبلغين إلى المصانع لتوعية العمال وتحذيرهم من بدء تسلل ونفوذ بعض العناصر المخربة إليها، إلى جانب سائر الوظائف والمهام التي لا تعد ولا تحصى آنذاك، والتي تبلورت مستقبلاً لانبثاق مكتب الامام للاعلام ومنظمة التبليغ الإسلامي ومدرسة الشهيد مطهري.

ذات يوم كنت أتفقد المقرات، فإذا بأحد الأصدقاء يوقفني قائلاً: (إن العناصر الشيوعية تسللت إلى كافة المصانع والأوضاع بالغة الخطورة، فهم منهمكون بتحريض العمال).

لم أكرث لكلامه ولم أعتقد بجدية القضية، فالحوادث كانت متتابعة دون توقف وكل لحظة يطالعك خبر جديد، اللحظات حبلى بالأحداث وليس بمقدور الفرد أن يحيط بها ويتابعها جميعاً، ولكن تبين في ما بعد أن الخطر جدي حيث اتجهت نحو أحد المصانع، فإذا به يكتظ بالناس وقد احتشد فيه ثمانمئة عامل وإلى جانبهم خمسمئة من العناصر الشيوعية من البنين والبنات، وكما تعلمون أن أغلب مصانع طهران قريبة من بعضها البعض الآخر وأن أدنى حدث ينتشر بينها بسرعة فائقة. وقد اتضح أن أولئك كانوا قد فكروا في تحويل المصنع إلى مركز للعمليات بعد أن هددوا المسؤولين بالقتل موحين للعمال بتحقيقهم لنصر ساحق.

فقضيت ذلك اليوم كله هناك وعالجت الأمر، وفي صبيحة اليوم التالي 11 شباط، كنت في ذلك المصنع فسمعت خبر هجوم قوات الحرس الملكي على القوة الجوية والذي انتهى بالفشل الذريع حين تصدت لهم الجماهير الثورية وكبدتهم خسائر فادحة. ثم قررت الرجوع، وتفاجئت حين فتحت مذياع السيارة لاسمعه يقول: (هنا طهران، صوت الثورة الإسلامية في إيران). فترجلت من السيارة وسجدت شكراً لله. إن هذه الحادثة كانت مدهشة لي آنذاك، وإن كنت أرتقبها بعد مجيئ الإمام. ومع ذلك فإن المسألة كانت صعبة على التصور، والمضحك إنني بقيت لأسابيع أشك في أن ما سمعته كان في اليقظة أم في المنام، ولكن اتضح كوضوح الشمس في رابعة النهار بأن ما سمعته كان في اليقظة" ([22]).

انتصار الثورة والأخطار التي كانت تتربص بها

لقد هبّ الأعداء علناً وبأمر من اسيادهم الأمريكيين منذ الأيام الأولى لانبثاق الثورة التي كانت منهمكة بتحكيم مواقعها وترسيخ اركان النظام الإسلامي المقدس إلى افتعال الأزمات والتوترات في المنطقة. الليبراليون، الوطنيون، العناصر المناوئة للثورة هي الأخرى اتفقت على التآمر على الثورة بهدف الإجهاض عليها وإحباطها. أما عناصر النظام البائد فقد حاولت اختراق الثورة والتسلل إلى مواقعها بغية صب جام غضبهم عليها، رداً للصفعة القاصمة التي وجهتها إليهم وإلى مواقعهم.

وقد أشار السيد القائد لبعض تلك الأمور التي حدثت في الجيش قائلاً:

"لقد حاول الأعداء وبما يمتلكونه من إمكانيات مالية وإعلامية واسعة أن ينسقوا أعمالهم وخططهم مع بعض أفراد الجيش والذين كانت تربطهم بهم روابط عميقة منذ ذلك الوقت. واعتقد ان اية شريحة كانت تتعرض لهذه الاعمال والوسوسات فان ذلك كان كفيلاً بزعزعتها واسقاطها. هناك مسألة في الجيش قد حفظته بالاضافة إلى الايمان والتدين والاعتقاد بالله، وتلك هي حال النظام والانضباط التي كانت تعلّم للعناصر العسكرية وقد نفذت إلى اعماق وجودهم. وعلى اثر هذا الانضباط تظهر فيهم روح الوفاء. تلك الحالة منحت قوات جيشنا الثبات ولم تدعهم في خضم هذه اللقاءات العدوانية طوال السنوات الستة عشر هذه الا ان يسيروا على الصراط المستقيم. واعرض لكم بعضاً من تلك الاعمال التي قام بها العدو.

كان أول عمل قام به الاستكبار هو جعل العناصر الموالية له في المواقع الحساسة من القوات المسلحة، الامر الذي جعلنا نصاب بالدهشة حين مشاهدة بعض العناصر القيادية في القوات المسلحة. مازلت أذكر جيداً إننا كنا ذات يوم في مدرسة الرفاه فإذا بفرد برتبة فريق دخل هناك! فسألنا من يكون هذا الفرد؟ قيل، هو آمر القوات الفلانية! فاندھشنا لذلك الأمر. ثم اكتشفت الأجهزة القضائية لاحقاً مدى خيانتة فتعاملت معه وفق القانون. كان من المستغرب أن تقوم ثورة على نظام ثم تأتي بعض عناصر ذلك النظام المهزوم لتمارس المواقع القيادية الحساسة في حكومة الثورة الجديدة. وهكذا كانت سائر العناصر الفاسدة التي مارست مسؤوليات متقدمة في القوات المسلحة. والحقيقة هي أننا لم نكن نعرف الأشخاص، وليس لدينا أية ملفات بشأنهم، الا أن العناصر المؤمنة في القوات المسلحة هي التي كانت تخبرنا عنهم وأن فلاناً هو الذي أتى بهم وأقرهم في هذا المنصب وذلك الموقع، فكنا ننقل ذلك للإمام (ره) فيتخذ ما يراه مناسباً من قرار بهذا الشأن"([23]).

ومن بين تلك المؤامرات إيجاد فجوة بين الإمام (ره) والأمة، حيث نجد ما يشبه تلك الاقتراحات التي طرحها الأغنياء على رسول الله (ص) بطرد الضعفاء والفقراء، فما كان منه (ص) الا أن رفض الاستجابة لهم، ولم يكتب النجاح للدين الا حين حملته تلك الطائفة الضعيفة المحرومة، وهذا ما نهجه الإمام (ره) حيال تلك الفئات المعروفة بثقافتها الغربية والالتقاطية الذين فكروا باحتواء الإمام (ره) وإيجاد فجوة بينه وبين الأمة.

ففي اليوم الخامس لقدم الإمام (ره) إلى طهران، يلتقي أحدهم بسماحة السيد في مدرسة الرفاه فيقول: (سيد، قل للإمام لا يضيع وقته مع الناس)، فأجابه سماحته: "الإمام مع الناس، والناس عاشقة للإمام ومتعطشة للقائه، فما تريد؟". فرد عليه ذلك الأحمق: (دع المفكرين والمثقفين يجتمعون بالإمام في هذه الأيام الحساسة، لتستقر الأوضاع أكثر!)، فأجابه سماحته: "إن الإمام لا يؤمن بهذه المسميات، وقد لهج لسانه طيلة خمس عشرة عاماً، لا لهذه الأفكار الالتقاطية، فالإمام لا يؤمن بهذه الاتجاهات، الإمام لا يستند الا للأمة، وسينتصر بالأمة، ولا يمكن فصله عنها بأي شكل من الأشكال".

الحق إن الإمام (ره) كان يعرف هؤلاء على حقيقتهم، فلم يعبأ بهم طرفة عين وإلا لما بقي أثر للثورة. ولم ينل إمامة الأمة الا برفضه لأفكارهم وأطروحاتهم([24]).

[1] (المشروطة: كلمة عربية تطلق في إيران على الحركة الدستورية التي استهدفت أن تقيد الشاه بشروط الدستور، انطلقت أواخر العصر القاجاري (1315 . 1325 هـ ق) ونهض بها علماء الدين من أجل أن يحولوا دون استبداد الشاه.

[2] (حوار السيد القائد في أحد لقاءاته بالشباب 1998/3/4.

[3] (الحوزة والعلماء في توجيهات وإرشادات السيد القائد. تنظيم مكتب السيد القائد. دار النشر منظمة الإعلام الإسلامي، المجلد الثاني، ص 12 . 13.

[4] (حوار السيد القائد مع الشباب بتاريخ 1998/12/5م.

[5] (صحيفة رسالت، 1989/5/19م.

[6] (فقد ورد في ذلك الخطاب:

إنني لأمقت خداع الرأي العام في الشؤون السياسية [إشارة للدكتور مصدق]، كما أمقت الرياء في المسائل الدينية [إشارة لآية الله الكاشاني]. وليعلم أولئك الذين يتذرعون بمحاربة المد الأحمر، أنهم قد ساهموا في تقوية الرجعية المقيتة ووجهوا ضربات موجعة للحريات وللجهود الخيرة التي بذلها قادة المشروطة منذ نصف قرن. وإنني في الوقت الذي أعلن فيه عن احترامي وتقديري للدين، فإنني سأسعى جاهدًا وأبذل ما في وسعي لفصله عن السياسة وأحول دون نشر الخرافات والعقائد الرجعية.

أيها الشعب الإيراني... إنما تقبلت هذا المنصب بفعل دعمكم وإسناد نوابكم، وليس لي من هدف سوى تحقيق رفاحكم وسعادتكم. وإني لأقسم على أنني سأحقق ما تصبون إليه. والويل لمن يعرقلون وظائفهم ومهماتي ويقفون حجرة عثرة في طريقي، ويحاولون الإخلال بالنظام العام؛ فإن مثل هؤلاء العتاة سيواجهون أشد العقوبات، وكما أثبتت لكم تجاربي في الماضي، فإني سوف لن أتورع عن مجابهة هذه العناصر دون النظر لمناصبهم ومواقعهم. ولعلي أندفع أكثر مطالباً أكثرية أعضاء المجلس بالتصويت والمصادقة على تشكيل المحاكم الثورية، لأعدم كل يوم وباسم القانون مئات المشبوهين ومن أية طبقة وشريحة كانوا. والجدير بالذكر إن هذا الخطاب كان قد وجه في 1952/6/28م. «كتاب وقائع الثلاثين من حزيران 1952م»، حسين مكي.

[7] (مسجد كبير داخل المرقد المطهر للإمام الرضا (ع)، وگوهر شاد هي ابنة أحد الملوك الذين حكموا إيران).

[8] (المقابلات، ص256).

[9] (صحيفة رسالت، 1989/5/19م).

[10] (المقابلات، ص107).

[11] (حديث الولاية، ج3، ص87).

[12] (شهيد المحراب الرابع).

[13] (الحوزة والعلماء، ج1، ص163. 165).

[14] (المقابلات، ص177. 180).

[15] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1983م).

([16]) المقابلات، ص 180.

([17]) كانت لبازرگان وسائر أعضاء حركة الحرية علاقات حميمة مع بختيار.

([18]) يحتمل قوياً أنه بازرگان.

([19]) المقابلات، ص 182.180.

([20]) المقابلات، ص 183.182.

([21]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1985.

([22]) المقابلات، ص 184.183.

([23]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1995م.

([24]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1979م.

أول مقالة بثّت من مذياع الجمهورية الإسلامية

كان من نشاطات المكتب الإعلامي للإمام (ره) إصدار نشرة باسم (الإمام) والتي تتحدث عن إقامته في طهران بعد عودته من باريس، وكان لسماحة السيد عدة مساهمات فيها. وعندما حصلت المفاجأة يوم الحادي عشر من شباط بالاعلان الرسمي عن انتصار الثورة الإسلامية بثّ المذياع في ذلك اليوم مقالة تحت عنوان (مرحلة ما بعد أول انتصار) كان قد كتبها سماحة السيد الخامني.

مهمتان: الأولى: إلى محافظة سيستان وبلوشستان

كلف الإمام (ره) سماحة السيد عام 1979م، بمعالجة مشاكل أهالي محافظة سيستان وبلوشستان والتي تفتقر إلى بعض الخدمات، فبادر سماحته إلى تلبية نداء الإمام (ره) وبذل قصارى جهده في تأمين خدمات جليلة لأهالي تلك المنطقة.

وفي طريقه إلى تلك المحافظة مر السيد بمحافظة كرمان تزامناً مع الثالث من نيسان الذي جرى فيه الاستفتاء على نظام الجمهورية الإسلامية، فأدلى بصوته فيها، وفي هذا يقول السيد القائد:

"اعتنى الامام منذ الأيام الأولى لانبثاق الثورة بالمناطق النائية التي أودعها النظام البائد طي النسيان، وبما انني كنت معاشياً لأهل محافظة سيستان وبلوشستان مطلعاً على أوضاعهم عن كثب فقد أمرني الإمام بالتوجه لتفقد المنطقة والاطلاع على أوضاع الناس وأحوالهم وإبلاغهم تحيات الإمام (ره)، فمررت بسفري في محافظة كرمان وكان آنذاك يوم الاستفتاء، وما أن وطأت المطار حتى أتت بعض فصائل حزب الله (والذين كانت تربطني معهم روابط حسنة أبان فترة جهاد) بصناديق الاقتراع هناك، وكان كل يرغب في أن أدلي برأيي عنده، فكانت تلك اللحظات أحلى ما شاهدته في حياتي حيث لا يمكن وصف النشاط والحيوية التي كانوا يتمتعون بها، ويبدو أن هذه الحالة كانت هي الحاكمة في كافة مناطق الجمهورية الإسلامية، ولا دليل أدل على ذلك من النسبة التي صوتت على ذلك النظام المقدس والتي بلغت 98/2" [1].

لقد سعت الاتجاهات الليبرالية للحيلولة دون حضور الأمة عند صناديق الاقتراع، أو عدم تصويتهم لصالح الجمهورية الإسلامية، الا أن المواقف الحكيمة للإمام (ره) وانقياد الأمة له، خنقت هذه المؤامرة في مهدها.

وهنا تحدث السيد القائد بهذا الشأن قائلاً:

"القضية الحساسة التي أود الإشارة إليها، هي قضية معارضة الاستفتاء على نظام الجمهورية الإسلامية والتي تبنتها وصرحت بانزعاجها منها عدة اتجاهات وتيارات تتمثل بالأجنحة الانفتاحية من قبيل جناح اليسار، الجناح الليبرالي والتيارات الطفيلية، وكانت لهم بعض الصحف مثل صحيفة اطلاعات وكيهان .

ثم خرجنا لاحقاً من قبضتهم والحمد لله . ولم تكن آنذاك اية صحيفة رصينة كصحيفة الجمهورية الإسلامية والتي تتبنى مواقف النظام.

كانوا يكتبون في صحفهم ما يروق لهم، وكان من جملة ما قاموا به قيامهم باستطلاع للرأي العام حسب زعمهم، وكانوا يتوجهون في الاسئلة إلى أفراد معينين معروفين بإلحادهم وعمالتهم، وكان السؤال الذي طرحوه: أمن الصواب أن يكون التصويت بكلمتي (نعم) أو (لا) ؟ أم أن من الأفضل أن نطرح عدة أشكال وصيغ للحكومة؟

ولم يكن لهم قصد سوى شق صفوف الأمة وضرب وحدتها. الا ان الأمة لم تكثر لدعوتهم، حيث كان من الطبيعي أن ترد بالنفي على أي نظام غير الجمهورية الإسلامية.

ناهيك عما قاله الإمام (ره) صراحة: يجب التصويت على نظام الجمهورية الإسلامية دون زيادة أو نقصان حرف واحد"[2].

في وزارة الدفاع والحرس

لقد مثل سماحته مجلس قيادة الثورة الإسلامية في وزارة الدفاع عام 1979م، وفي ذات السنة عين نائباً لوزير الدفاع.

وفي 1979/11/31 حدثت بعض الانشقاقات في صفوف قوات الحرس، وكانت لا تزال حديثة التشكيل، ولم تفلح وساطة بعض الأخوة، الأمر الذي دفع بالإمام (ره) إلى تعيين سماحة السيد في التاريخ أعلاه قائداً لقوات حرس الثورة الإسلامية والذي تمكن بحكمته من حل كافة المشاكل.

الثانية: معالجة مشاكل الطلبة الجامعيين

ف نظرا للعلاقات الوطيدة التي تربط السيد بشريحة الشباب سيما قطاع الطلبة الجامعيين، لذا أسند له الإمام (ره) مهمة علاج مشاكلهم ومتابعة أوضاعهم.

السيد عضواً في المجلس الأعلى للدفاع

قد تأسس هذا المجلس بادئ ذي بدء من قبل المهندس بازرگان (رئيس الدولة المؤقت) والذي تولى رئاسته. فكلف الإمام (ره) ومجلس قيادة الثورة سماحة السيد القائد بالحضور في المجلس الأعلى للدفاع. وكان أغلب أعضاء هذا المجلس من عناصر النظام البائد أو العناصر الليبرالية والمنفتحة على الغرب، ولذلك لم يرق لهم حضور السيد، الذي تمكن من إرجاعه لاحضان النظام وحال دون اتخاذ أي قرار يتعارض ومصالح النظام الإسلامي، فقد كان المجلس المذكور في إطار مؤامراته الشريرة يمهّد السبيل منذ البداية أمام تواجد المستشارين الأمريكيين في القوات المسلحة وهيكلية النظام الإسلامي، لتوفير اسباب حضورهم في الجيش والقطاع العسكري للبلاد، فما كان من السيد الا أن فضح هذه المؤامرة وحال مع الشهيد (شمران) دون تنفيذها.

وقد تعرض سماحته لهذه القضية قائلاً:

"لقد توصلت الحكومة المؤقتة إلى استنتاج يفيد بعدم وجود مبرر لمناوئة أمريكا هذه الدولة الغنية والقوية التي لا تكن لنا العداء، وكانت هناك بعض النتائج التي ترتبت على مثل هذا التفكير الذي كان يدور في مخيلة الحكومة المؤقتة.

إحداها بقاء بعض العناصر الأمريكية في إيران دون أن يتعرض لها أحد، فقد كانت هذه العناصر مستقرة في القوة الجوية التي لم نكن نعلم بها.

لقد سعت بعض العناصر أوائل الثورة لحفظ موقع الأجهزة الاستشارية العسكرية الأمريكية في إيران. لعل هذا الموضوع يبدو عجيباً، الا أن الأعجب هو وقوعه بالفعل.

فقد كان لأمريكا مثل هذا الوجود العسكري الفعال في القوات المسلحة الثلاث. بالطبع كان استقرارهم الرئيسي في مركز العمليات المشتركة، الا أنهم لاذوا بالفرار ابان انتصار الثورة بينما تركوا عناصرهم الاستخبارية للحصول على موطئ قدم هنا أو هناك.

لقد كان هناك بعض الأعضاء في مجلس الدفاع الأعلى الذي كان سورياً آنذاك، ومما يثير الدهشة والاستغراب عندكم إذا ما ذكرت أسمائهم وكيف تسللوا لذلك الموقع أوائل الثورة. ولم يكن حضوري في المجلس رسمياً آنذاك، ولم يكن يروق لهم ذلك الحضور. إلا أن ثورتي لم تدعني أقف مكتوف اليد فكنت أحضر جلساتهم.

وقد اطلعنا في إحدى الجلسات إلى أنهم ينوون المصادقة على مشروع يهدف لتغيير الاسم السابق للحضور الاستشاري الأمريكي والتصويت على بعض الأسماء المقترحة!! أي إقرار مجلس الدفاع الأعلى بالوجود الاستشاري لأمريكا في البلاد سيما على صعيد القوات المسلحة!! ففهمنا لأول مرة أنه ما يزال هناك وجود للمستشارين الأمريكيين في إيران. فتساءلت وما وظيفة هؤلاء المستشارين هنا؟!

فعليكم بادئ ذي بدء أن تبرروا شرعية وجودهم ثم يأتي دور تغيير الاسم.

رحم الله الشهيد الدكتور مصطفى شمران الذي كان لي نعم الظهير.

ولكم أن تتصوروا أيها الأخوة مدى الوقاحة والجرأة التي بلغت بهم في الإبقاء على العناصر الاستشارية الأمريكية في قوات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية" [3].

إن تفويض مسؤولية الحكومة المؤقتة للمهندس بازركان والتي ادت لاشغال أهم مناصبها من قبل أغلب أعضاء حزب (نهضت آزادي) والجهة الوطنية لمن القضايا التي تتطلب أبحاثاً مستقلة مسهبة.

وقد صرح الإمام (ره) بهذا الشأن قائلاً، لست موافقاً على تزعم العناصر الليبرالية من الحزب المذكور لتلك المناصب، إلا أنني قبلت ذلك على مضض بعد استشارة بعض الأخوة من أنصار الثورة، ولم يعرف لحد الآن من هم أولئك الأخوة.

على كل حال فإن الخسائر التي تكبدتها الثورة الإسلامية من ذلك الأمر وحسب قول الإمام (ره) ما لا يمكن تعويضها بسهولة وعلى المدى القريب.

لقد تعرقلت أكثر برامج الثورة الإسلامية من جراء الأفكار الغربية لحزب (نهضت آزادي) وماهيتها العدائية للدين والعلماء.

أما معارضتهم لطرح مشروع مبدأ (ولاية الفقيه) التي تبناها مجلس خبراء الدستور ومناهضتهم لعقوبة القصاص، وتكاتفهم مع الجبهة الوطنية في رفض هذه العقوبة، ومواقفهم بشأن احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية، وبشأن الدفاع المقدس الذي خاضته الجمهورية الإسلامية ابان الحرب العراقية المفروضة والتي حظت بدعم ومساندة الاستكبار العالمي، من الأمور الواضحة المعلنة والتي ليست بخافية على أحد.

على كل حال فإن وجود السيد وبعض العناصر الثورية الدائبة في الولاية كان له بالغ الأثر في إحباط المؤامرات التي استهدفت الثورة الإسلامية الفتية، وكان أقل ما يقومون به هو إطلاع الإمام (ره) على أي تصرف ليتخذ ما يراه مناسباً من قرار بشأنه.

وقد تطرق السيد في أكثر من مناسبة لما عاناه من تلك الحكومة المؤقتة وتحمله لتلك العناصر المتهرئة التي فرضت على النظام، فاضحاً أكثر خططها وبرامجها.

فقد تحدث سماحته عام 1980م، إلى أهالي مشهد عن صبر وسعة صدر العناصر الثورية لمجلس قيادة الثورة ووقوفها بوجه الأجنحة الليبرالية في الحكومة المؤقتة، متطرقاً لإحدى أهم المسائل الخلافية الا وهي مسألة إسناد المناصب الحكومية، فقد كان رأيه وسائر رفاقه أن المنصب الوزاري لا ينبغي أن يشغله الا العنصر الثوري والذي لا بد فيه من توفر خصلتين: أحدهما مناهضته للاستكبار والقوى العظمى، والأخرى إيمانه العميق بالطروحة الإسلامية والوفاء لمبادئها. والحال أن أغلب الوزراء الذين كانت ترشحهم الحكومة يفتقدون لتلك الصفتين، فقد كان بازرگان الرئيس المؤقت يهدد بالاستقالة في حالة عدم تصويت مجلس قيادة الثورة والعناصر المخلصة على الوزراء المقترحين!!.

وكانت الاستقالة بعد عشرين يوماً من تشكيل الحكومة تعني قضايا كثيرة، أهونها اتهام مجلس قيادة الثورة بعرقلة أعمال الحكومة!

ثم نشب النزاع بشأن نصيب معاوني بازركان سيما أمير انتظام[4]، ولم تحل المشكلة الا حين تدخل الإمام ليعلن عدم صلاحيته"[5].

وإليك عزيزي القارئ نص المرسوم الذي أصدره الإمام (ره) بشأن تعيين السيد القائد عضواً في مجلس الدفاع الأعلى:

1980 /5/10م

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد علي الخامنئي دامت افاضاته.

إستناداً لأحكام المادة العاشرة بعد المئة من أحكام الدستور، ينصب السيد الخامنئي بصفته مستشاراً عني في مجلس الدفاع الأعلى. وحيث تعيش البلاد ظروفاً استثنائية في الوقت الراهن، فإن عليك أن تبث لي كل أسبوع بتقرير مفصل عن كافة الأحداث الداخلية المتعلقة بالجيش.

روح الله الموسوي الخميني

1980/5/10م

إمامة جمعة طهران

إثر وفاة آية الله الطالقاني وعدم موافقة الشيخ المنتظري، أصدر الإمام (ره) حكماً بتأريخ 1980/1/15م، نصب بموجبه آية الله الخامنئي إماماً لجمعة طهران.

تعد الأحاديث والخطب القيمة التي كان يلقيها إمام الجمعة في طهران، إلى جانب تحليلاته السياسية وارشاداته القيمة كنزاً ثميناً للمعارف والمواظ الإسلامية الفذة. إلى جانب ذلك تطالعنا عظمة إحدى

الجمع الخالدة الموافقة للرابع والعشرين من الشهر الحادي عشر لسنة 1985م، والتي أظهرت بطولة ورباطة جأش سماحة السيد القائد الذي واصل خطبة الصلاة دون الاكتراث لما يحدث، حيث امتدت اليد الاثيمة للمنافقين لتزرع القنابل الموقوتة وسط الصف الأول للمصلين مما أدى إلى تطاير أعضاء أجساد الشهداء وتناثرها هنا وهناك، ناهيك عن جرح العشرات منهم، والحال كانت سماء جمعة طهران تغص بطائرات الاستكبار المقاتلة ودوي المضادات التي تصدت لها، وقد أدهشت سكيئة السيد الأعداء فضلاً عن الأصدقاء.

كان من عادة الإمام (ره) أن يصدر بياناً يهنئ فيه الشعب بمناسبة أعياد رأس السنة الإيرانية، ولم ينس هذه المرة أن يشير لتلك القضية. فقد ذكر ذلك قائلاً:

"لن أنسى قصة الجمعة التي أقيمت بذلك الجلال والروعة التي لم تعكر صفوها أصوات القذائف والمقاتلات. لقد كنت أتابع عن كثب وأتأمل في وجوه المصلين لأرى ما عساهم أن يفعلوا. فلم أر أثراً لخوف أو خشية، بل الأعجب مواصلة إمام الجماعة لخطبته دون أن يأبه بشيء والأمة تردد خلفه إنما جئنا للشهادة، نحن عشاق الشهادة"([6]).

إن اختيار الإمام (ره) سماحة السيد لإمامة جمعة طهران على الرغم من وجود فطاحل العلماء الثوريين لم يكن قضية اعتبارية بقدر ما يكشف النقاب عن مدى معرفته للسيد والخصائص التي توفرت في شخصيته.

وما المسيرة الجهادية المباركة التي خاضها سماحته قبل انتصار الثورة، وحضوره الفاعل في إحباط المؤامرات التي كانت تترصد بالثورة بعيد انبثاقها، ناهيك عن دوره العظيم في قيادة المسيرة الإسلامية الظافرة بعد رحيل الإمام (ره) الا شواهد حية تؤيد عمق نظرة الإمام (ره) وصواب اختياره للأفراد.

إحباط المشروع التأمري لحل مجلس خبراء الدستور

كانت الدعوة إلى حل مجلس خبراء الدستور تمثل إحدى حلقات المؤامرات الجناح الوطني المدعوم من قبل الجبهة والعناصر الانفتاحية، حيث فشلت العناصر المنحرفة في تشكيل مجلس المؤسسين بهدف كسب الوقت وبلورة خططهم المشؤومة، فعمدوا هذه المرة لمجلس الخبراء الذي صاغ دستور البلاد، حين تقدم بعض العلماء المجاهدين باقتراح مادة تعد أهم مواد الدستور وتشكل البنية التحتية للحكومة الإسلامية ألا وهي مادة (ولاية الفقيه). فانبرت العناصر الوطنية هنا مطالبة بحل المجلس بغية الحيلولة دون المصادقة على تلك المادة المهمة.

ويمكننا التعرف على تفاصيل هذه المؤامرة من خلال الرسالة التي حصل عليها الإدعاء العام لمحكمة الثورة الإسلامية من مكتب عباس أمير انتظام. المتحدث الرسمي باسم الحكومة ومسؤول مكتب رئاسة الوزراء آنذاك. ثم نشير لدور السيد القائد في إحباط تلك المؤامرة.

لقد حول الإدعاء العام الرسالة التي ضبطها في مكتب أمير انتظام إلى الصحافة. وقد تضمنت الرسالة التي كتبت بخط أمير انتظام اقتراحه على الحكومة المؤقتة لمشروع حل مجلس الخبراء بعد أن وافق عليه بعض أعضاء الحكومة. ونصها كما يلي:

(بناءً على اقتراحي الذي تقدمت به بتاريخ 1980/10/8م، فقد عقدت جلسة في بيت تقي أنوري وحضور الأفراد المدرجة أسماءهم أدناه:

1. تقي أنوري. 2. عباس رادينا. 3. أبو الحسن رضا. 4. مقدم مراغي. 5. عباس سميجي. 6. يولادي. 7. أبو الفتح بني صدر. 8. عباس أمير انتظام. 9. أحمد صدر الحاج السيد جوادي.

والغرض من الجلسة المذكورة هو التوصل إلى حل بشأن الأزمة القائمة والنظر في اقتراح تشكيل جبهة موحدة بهدف الاشتراك في الانتخابات المقبلة لمجلس الشورى ورئاسة الجمهورية؛ وذلك لأن مسألة مصادقة مجلس خبراء الدستور كانت من مسائل الساعة، وقد بحثت المسألة ابتداءً، ثم سلط الضوء أكثر على الأمور التي تجاوزت توكيل الأمة بشأن انتخاب أعضاء هذا المجلس، وقد تناولها بني صدر مشيراً إلى أنها تكمن في إطالة المدة الزمنية بشأن دراسة القانون إضافة إلى اعداد قانون جديد بدلاً من

مناقشة مسودة الدستور المعدة، ولذلك تقرر إطلاع رئيس الوزراء على هذين الأمرين، فإذا ما وافق عليهما، يتخذ الأجراء اللازم بخصوص حل المجلس.

وقد كلفت بهذه المهمة وقد رأيته يوم الثلاثاء الساعة الحادية عشرة صباحاً فاطلعت القضية، فبدت له صعبة بادئ الأمر، لكن تقرر فيما بعد أن نعد صيغة بهذا الخصوص ثم نعرضها عليه.

وقد أعد السيد بني صدر الصيغة المذكورة في ذات اليوم والتي أقرت من قبل أحمد صدر، الحاج السيد جوادى وآية الله زنجاني. وقد اطلعت عليها الساعة الخامسة مساءً ثم تقرر أن يوقعها السيد جوادى فوقها وسلمها بازركان، على أن يحدث فيها بعض التعديلات ويصادق عليها الوزراء بأجمعهم.

وقد اطلع رئيس الوزراء ظهر يوم السبت 1980/10/11م، على النص المعدل، وتقرر أن أتحدث مع سبعة من الوزراء وهم: (الدكتور سامي، اردن، فروهر، الدكتور إسلامي، الدكتور ميناچي، صدر الحاج السيد جوادى والدكتور اليزدي) في حين يتكلم بازركان مع البقية منهم. وقد تمكنت من رؤيتهم جميعاً حتى الساعة الرابعة وكنت في مكتب رئاسة الوزراء في الساعة 6/30 قبل جلسة مجلس الوزراء، لكن للأسف لم يكن رئيس الوزراء والدكتور سحابي قد تحدث إلى أولئك الأفراد قبل الجلسة، ورغم كافة العراقيل فقد وقع المشروع المذكور قبل تشكيل جلسة مجلس الوزراء من قبل سبعة عشر شخصاً هم:

1. الدكتور يزدي. 2. الدكتور إسلامي. 3. الدكتور سامي. 4. الدكتور حبيبي. 5. رجائي. 6. يد الله سحابي. 7. المهندس عزة الله سحابي. 8. الدكتور أحمد زاده. 9. المهندس كشيائي. 10. اردلان. 11. صباغيان. 12. فروهر. 13. السيد جوادى. 14. الدكتور رضا صدر. 15. المهندس اسبيدي. 16. المهندس بني أسدي 17.).

إضافة إلى المهندس بازركان الذي كان ينبغي أن يوقعه في الجلسة وكانت هذه المرة الأولى التي يحظى بها اقتراح بالمصادقة من قبل الأكثرية الساحقة، وقد امتنع كل من (معين فر، شمران، اليزدي وميناچي)، عن التوقيع. طبعاً لقد وعد السيد ميناچي بالتوقيع صباحاً الا أنه وكعادته أخلف ليلاً مبرراً ذلك بآلاف الأدلة والبراهين. وكنا قد اتفقنا على إذاعته مباشرة بعد المصادقة عبر وسائل الإعلام

ونشره في الصحف، وقد دعونا كافة ممثلي المؤسسات الحكومية، ثم أوصينا محرري الصحف بعدم المباشرة بإصدارها حتى يتمكنوا من نشر هذا الخبر العاجل. هكذا اختتمت الجلسة وحصل التصويت على الاقتراح، الا أنهم ارتكبوا هذا الخطأ الفاحش والذي يقضي بعدم النشر ما لم يطلع عليه الإمام، ولم يعني هذا الا نسف المشروع؛ وذلك أن إحدى نقاط ضعف بازركان رغم كفاءته العالية وإدراته الناجحة افتقاره لشجاعة اتخاذ القرار، وهذه المشكلة كنا قد لمسناها منذ أوائل تشكيل الحكومة. وقد كنت حولت إلى الحكومة هذا العام مشروعين عظيمين أحدهما بشأن استتباب الأمن الوطني وتوفير الغطاء الأمني للشعب في كافة نواحي الحياة سواء الأمور المعيشية أو العمل والإنتاج و... والثاني يتضمن القضاء على أزمة البطالة. ومع أن كلا المشروعين نال التصويت الا أن بازركان لم يكن يتمتع بالقدرة اللازمة لتنفيذهما، فتأثر بشعارات (معين فر، أحمد زاده، صباغيان، أردلان وكتيرائي) القائمة على أساس الاقتصاد والتكشف، ولم تتعثر المسيرة الاقتصادية للبلاد الا من تلك الشعارات.

فاتجه بازركان في اليوم التالي إلى الإمام ليعرض عليه المشروع المذكور، وكان من البديهي أن يرفضه الإمام، والحال أنه لو أعلن مسبقاً لكن احتمال رفضه 10%.

كان من الطبيعي أن يرفض الإمام ذلك المشروع، وذلك أنه كان مستاء منذ البداية من ضعف وعدم قاطعية حكومة بازركان، ولم يكف عن التعرض إلى ذلك في كلماته، وهو لا يثق به وبطبقة المثقفين.

على كل حال فقد نسف المشروع الذي كان باستطاعته أن يفجر ثورة داخل الثورة ويحيل حالات اليأس إلى أمل مطلق كسائر المشاريع والاقتراحات التي دفنت سابقاً.

أمير انتظام

أما نص بيان الحكومي الذي لم ينشر بسبب معارضة الإمام، فهو كالآتي:

(بيان حكومي)

بالنظر لأحكام المادة 35، لائحة قانون انتخابات مجلس الدراسة النهائية لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية المصادق عليه من قبل مجلس قيادة الثورة في 1980/9/4م، والذي قرر ما يلي:

(ملاحظة: إن أقصى مدة زمنية لدراسة وتنظيم دستور الجمهورية الإسلامية شهر واحد بعد المباشرة) ([7]).

وبالنظر إلى أن وكالة وتمثيل أعضاء المجلس المذكور قد حددت وقيدت بالمدة التي ينتهيها اللائحة القانونية (شهر واحد)، وبلاستناد للمادة 19 المتعلقة باللائحة القانونية والنظام الداخلي للمجلس، الذي عين مدة ثلاثين يوماً كحد أقصى لدراسة وتنظيم مواد الدستور، فإن مواصلة المجلس لوظائفه بعد انتهاء المدة المقررة تعد مخالفة صريحة للقانون من طرف واحد. ومما تقدم فإننا نعلن حل المجلس الذي يتولى مهمة الدراسة النهائية لتنظيم مواد الدستور.

وستعرض الحكومة خلال شهر اعتباراً من هذا التاريخ، مسودة الدستور التي أعدتها والتي أقرتها القيادة ومجلس قيادة الثورة (مع التعديل الذي طرأ وهو إقرار القيادة ومجلسها) على الاستفتاء الذي تجريه الأمة ([8]).

والجدير بالذكر أن الدور الذي مارسه سماحة القائد في إحباط هذه المؤامرة الدينية، هو ذلك القيد الذي ذكره أمير انتظام على أنه خطأ فاحش، فكان مراده من ذلك الخطأ اطلاع الإمام (ره) على ذلك المشروع قبل نشره.

وإن ارتكب الجناح الليبرالي خطأ آخر في نشر ذلك المشروع قبل اطلاع الإمام (ره) عليه، فإن الإمام (ره) لم يكن ليسكت مقابل ذلك الانحراف وسلب هوية الثورة الإسلامية.

أجل هذه المرة الأخرى لا الأخيرة التي يقف فيها السيد الخامنئي أمام أطماع المنحرفين ومؤامرتهم.

أمير انتظام بدوره أعد بياناً من قبل مجلس الوزراء وموقع من خمسة عشر وزيراً يعلن بموجبه للملأ العام عدم شرعية مجلس الخبراء ثم حله، فإن وافق الإمام فقد حققوا أهدافهم وإلا استقالوا بأجمعهم!!

وحين طرح هذا البيان في جلسة مجلس الوزراء، انبرى السيد القائد الذي كان يمثل مجلس القيادة هناك ليقف بقوة ضده، ثم يقنعهم باطلاع الإمام (ره) عليه قبل إعلانه، فما كان من الإمام (ره) حين أخبر بذلك الا أن أعلن رفضه القاطع مؤكداً على قانونية المجلس، ناهيك عن قبوله لاستقالة البعض منهم، وهكذا أحبطت المؤامرة(9) الدنيئة للجناح الليبرالي.

المجابهة العنيفة لأمريكا والأجنحة الوطنية والليبرالية

لم تكتف أمريكا وعملاؤها في الداخل بذلك الحد من التآمر الدنيء، بل تبعتها خطط وبرامج كان يكفي كل واحد منها لحرف الثورة الإسلامية عن مسارها الصحيح وقذفها في مستنقع الفساد والانحراف. وإن حجم تلك المؤامرات واختلاف صيغها وأشكالها ليشبت بشكل يدفع كل شك عمق العداء الذي يكنه الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا المجرمة للإسلام والثورة الإسلامية المباركة، إلى جانب كونه يكشف النقاب عن مدى اللطف والعناية الإلهية التي حفت الإمام الخميني (ره)، وشعبه المسلم في إحباط أكثر المؤامرات والتي تمثل معجزة لا يفرزها الا ذلك النظام الإلهي المقدس.

وقد تعرض السيد القائد في مذكراته لبعض مؤامرات العناصر الوطنية بهدف عودة أمريكا ثانية للمنطقة، ولا بأس بنقلها هنا لما تستبطنه من دروس وعبر وفترات حرجة مريرة عاشتها الثورة، ولم يجهض تلك المؤامرات سوى وفاء وإخلاص تلامذة الإمام (ره) للإسلام والثورة. اما العبرة فتكمن في ان الاعتماد على هذه العناصر الهزيلة وان اطلقت شعاراتها البراقة انما يعني «لدغ المؤمن من جحر مرتين» والتي لا تليق بالمجتمع الإسلامي اليقظ. فقد قال سماحته:

"لابد من القول بأن مناوأة أمريكا والوقوف بوجهها يمثل أحد المحاور الرئيسية التي تأبى الانفصال عن ثورتنا الإسلامية المباركة منذ احتلال وكر التجسس الأمريكي والذي يمثل قمة المجابهة إلى يومنا هذا. لقد أعلن الإمام (ره) صراحة عام 1963م أن الرئيس الأمريكي هو أبغض فرد عند الشعب الإيراني، أي أن الإمام (ره) بدأ نهضته السياسية. الإعلامية ضد الأطماع الأمريكية في إيران منذ ذلك الوقت.

وكما تعلمون فإن ساسة العالم أقل ما يرغبون به هو حفظ وجاهتهم في أوساط الأمم والشعوب، حيث يعتبرون ذلك خطوة أساسية وارضية خصبة لتقدمهم السياسي والحضاري، ولذلك فإن آخر ما يفقدونه هو هذه الواجهة. أي أنهم يسعون لحفظ ماء وجههم وإن تعرضت مصالحهم الاقتصادية للخطر. وقد بدأ الإمام (ره) حركته علناً منذ ذلك اليوم لانطلاقته بالتصدي للحيشة الأمريكية التي كانت تحظى باحترام الأوساط الشعبية. الأمر الذي جعلنا نشعر باستمرار إننا نواجه الشاه وأمريكا؛ حقاً إننا لم نكن نرى انفصلاً بين الشاه وأمريكا، ولذلك كنا نعتقد بأن كل نشاط نمارسه ضد الشاه إنما نقوم به ضد أمريكا، وقد ترسخ مثل هذا التصور في ثورتنا، حتى انتصرت الثورة، فامتدت هذه القضية أيضاً، الأمر الذي جعلنا نهب لمناهضة أية اتجاهات أو تيارات نشم فيها رائحة الموالاة لأمريكا.

أتذكر، ذات يوم في إحدى جلسات مجلس الوزراء، قال رئيس الحكومة المؤقتة بانفعال وغضب: (لم لا يتخل الناس عن عبارة الموت لأمريكا؟!؟). فأجابه بعبارة أشد غضباً واستياءً: ما تقول؟! إن هذا شعار طبيعي تهتف به الأمة ولم يفرض عليها، لقد علمتهم الثورة والمسيرة الجهادية هذا الشعار، أفيجوز تجريد الأمة من هذا الشعار؟

لقد تحدث أحد السناتورات في مجلس الشيوخ الأمريكي ضد إيران ابان الأشهر الأولى لانتصار الثورة، فانطلقت مظاهرات عظيمة في ميدان طهران، وهناك القى الشيخ هاشمي رفسنجاني كلمة بالمتظاهرين، فتعرض في اليوم التالي لمحاولة اغتيال، أي أنهم حساسون لهذه الدرجة بالنسبة لأمريكا. ثم عثرنا على بعض الوثائق حين اقتحم الطلبة السائرون على خط الإمام (ره) وكر التجسس الأمريكي، تفيد أن السفير الأمريكي وأعضاء السفارة الأمريكية في طهران كانوا يتوقعون منذ يوم التظاهرات فصاعداً الهجوم على السفارة، حتى تحقق ذلك في 1979/11/4، والذي حظى بتأييد الإمام (ره) ومجلس الخبراء وكافة الشعب. وهنا بلغت المجابهة الإسلامية ذروتها حيال أمريكا.

لقد كان الأمريكيان يحلمون بعد الثورة باستعادة بعض مصالحهم التي تعرضت للزوال في إيران ثانية، ولم يكن ذلك عبثاً بالنسبة لهم؛ وذلك لوجود بعض العناصر في الحكومة المؤقتة آنذاك والتي كانت تتبنى علناً الدفاع عن تلك المصالح، في حين كان البعض الآخر يدافع عنها خفية. إلا أن الثابت أنه لم

تكن لدى الحكومة المؤقتة اي حساسية تجاه امريكا ولم تكن قلقة من عودة الامريكيين لبيسطوا نفوذهم في ايران من جديد وكانت فقط تصرح بانها لا تقبل تلك العلاقة التي كانت مع الشاه. ومن الطبيعي ان لا يقول الامريكان وهم يريدون العودة بان العلاقة مع الحكومة المؤقتة ستكون نفسها تلك التي كانت مع الشاه، بل ان الحكومة المؤقتة لم تكن تخشى من امكانية ان تنتهي العلاقة مع الامريكيين إلى نفس تلك العلاقة.

ثم تسقط البلاد ثانية في مصيدة الاستكبار المطرود بعد تلك الثورة العملاقة من جراء تلك السداجة والغفلة.

وهنا أود أن أذكر حادثة وقعت في المجلس الأعلى للدفاع، فقد طرح فيه ما يدعو للدهشة والاستغراب، كان المجلس يتألف آنذاك من رئيس الوزراء ووزير الدفاع الذي يعد من أصدقائه المقربين، ورئيس الأركان العامة، ومستشارين عسكريين لرئيس الحكومة وأنا. ولا أذكر على وجه الدقة كيف حضرت تلك الجلسة، اذ لم يكونوا يسمحون لنا بحضور تلك الجلسات، ثم تمكن الدكتور شمران من الحضور فيما بعد، وحسبما أذكر فإن المستشارين كان قد اختارهما المهندس بازركان، أحدهما الفريق (آذربيزين) معاون قائد القوة الجوية في زمان الشاه، والآخر اللواء (خزعلي) من القوات البرية، وهما من أذئاب الشاه، وربما كان العضو الآخر في المجلس آمر القوة الجوية. الذي بقي عليه القبض فيما بعد وأودع السجن. إلى جانب الآخرين الذين كانوا في المجلس أيضاً.

ذات يوم قام السكرتير ليتلو علينا أعمال الجلسة، قال: إن المكتب الاستشاري الأمريكي في إيران اقترح أربعة أسماء لمكتبه العسكري في إيران وقالوا بأنه كان يطلق على مكتبنا اسم المستشارية العسكرية، الا أن ذلك الجهاز ليس واسعاً كالسابق، وعليه نقترح أحد هذه الأسماء الأربعة لمكتبنا. فتفاجئت بأن الأمريكان ما زالوا متغلغلين في صفوف جيشنا، والحال أننا كنا نعتقد بأنهم طردوا بأجمعهم وإلى الابد من الجيش. ولذلك تساءلت بدهشة، أي اسم، وأي مكتب وأي مركز؟! أفهناك مكتب للامريكيين في القوة الجوية والجيش إلى الآن؟ قالوا: بلى.

فقلت: ما دمت لم أخط خيراً بمثل هذا المكتب، فلا ينبغي طرح مثل هذا البحث، وعليه فأجيبوا بادئ ذي بدء متى تشكل هذا المكتب؟ وما عدد أعضائه؟ ومن أذن لهم بتشكيل هذا المكتب؟ وهكذا تتالت اسئلتني ولا تحضرني تفاصيلها الآن. طبعاً لم يجرؤ حينها أحد على رفض أسألتني، لأن القضية متعلقة بأمريكا فهي خطيرة للغاية، فهم يخشون أن يخلقوا لانفسهم بعض المشاكل.

الغرض أن رئيس الحكومة آنذاك لم يكن يكثرث لطرح الأبحاث التي تتعلق باسم المكاتب الأمريكية في إيران، في أخطر مؤسسة سياسية - عسكرية للبلاد الا وهي المجلس الأعلى للدفاع، ولم يكن له أية حساسية بالنسبة لذلك الموضوع.

ولو لم أكن هناك لأتفق له على اسم ولأصبح حضور القوات الأمريكية في القوة الجوية والبرية قضية قانونية أو شبه قانونية. ولذلك وفي ظل هذه الاوضاع كان من البديهي أن تكون لأمريكا أحلامها بالعودة ثانية لإيران ولم تكن تلك الأحلام اعتباطية. الا أنه ولحسن الحظ أقدم الطلبة الجامعيون السائرون على خط الإمام على احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية ثم اتسعت الحركة لتتجسد في كافة أبناء الأمة، الأمر الذي دفع بالإمام (ره) والشهيد بهشتي نائب رئيس مجلس الخبراء إلى تأييد تلك الحركة ثم أيدتها كافة المؤسسات والصحافة بما فيها صحيفة الجمهورية الإسلامية التي كانت سباقة بهذا المضمار. وقد وصف الإمام (ره) هذه الحركة بأنها ثورة أعظم من الثورة الأولى "[10].

إن أمريكا ورغم كافة مواقفها العدائية التي مارستها ضد الشعب الإيراني طيلة حكم النظام البهلوي، لم تعامل من إيران بعد انتصار الثورة الا بالمرونة وضبط النفس الا أنها وبدلاً من إصلاح مواقفها الشائنة راحت تحيك مختلف مؤامراتها الدنيئة ضد هذه الثورة الفتية، ومن ذلك أنها أحالت سفارتها في طهران إلى وكر وبؤرة للتجسس ضد الحكومة الإسلامية، ثم مدت جسورها مع العناصر الليبرالية والساخطة على النظام لتجمعها في بوتقة واحدة لما يضمن مصالحها في المنطقة. ناهيك عن وصمة الخزي والعار التي خلفتها من خلال تحريضها بعض القوميات كالأكراد والعرب والبلوش ضد النظام الإسلامي المقدس، والبلابل والقلال التي اثارته بين صفوف التركمان وفي مناطق كردستان وخوزستان.

والأدهى من ذلك فتحها الباب على مصراعيه أمام الشاه المخلوع، الأمر الذي جعل الإمام (ره) يضيق ذرعاً بالممارسات الأمريكية فيفضح مؤامراتها الدنيئة وأساليبها العدائية ضد الشعب الإيراني المسلم. فما كان من أبنائه الطلبة الجامعيين في 4/12/1980م، إلا أن اقتحموا وكر التجسس الأمريكي بغية وضع حد للغطرسة والعنجهية الأمريكية.

أما الوثائق التي عثر عليها هناك فهي الأخرى تكشف عن مدى الغي الأمريكي وسعة تأمره السافر ضد الجمهورية الإسلامية وتدخله في شؤونها الداخلية. وقد أصاب الهلع الاتجاهات الليبرالية العميلة وبغية استعادة ماء وجهها وخشية تكشف أوراقها، هبت لإدانة هذا العمل الثوري، وتقديم بازركان رئيس الحكومة المؤقتة لاستقالته، التي حظيت بموافقة الإمام (ره). ثم كلف مجلس قيادة الثورة الإسلامية بإدارة شؤون البلاد ريثما يتم انتخاب مجلس الشورى ورئيس الجمهورية.

واثر تصاعد حدة الهجوم على ذلك العمل الجبار من قبل العناصر الليبرالية والمنحرفة، فإن الشخصيات الثورية المخلصة للإمام والثورة الإسلامية مارست وظيفتها في إعلان دعمها الشامل والمطلق لاحتلال وكر التجسس، ولم يفسحوا المجال أمام تلك الهجمات الشرسة لتشويه تلك الحركة العظيمة، وكان سماحة السيد القائد في طليعة أولئك الذين أفشلوا تلك الهجمات والمؤامرات، بعد أن أعلن عن دعمه الشامل لتلك الخطوة الثورية.

فقد سعت بعض العناصر الداخلية العميلة لأمريكا وبالتنسيق مع الساسة الأمريكيين والسماصرة الدوليين أن يخرجوا المحتجزين الأمريكيين من قبضة الطلبة الجامعيين السائرين على خط الإمام (ره) ليجعلوهم بيد مجلس قيادة الثورة، وكان السيد من بين أولئك الذي عارضوا هذا المشروع الأمريكي بشدة مستدلاً على معارضته بأن المختطفين إذا ما أصبحوا في قبضة مجلس قيادة الثورة فإنها ستصبح قضية دبلوماسية وعلى إيران أن تفي بتعهداتها كدولة عضوة في المجتمع الدولي، الأمر الذي يؤدي إلى اتهامها باختطاف الرهائن وممارسة القرصنة الدولية إذا اصررت على مواقفها.

ثم يضطر السيد مع عضوين آخرين من رفاقه لتهديد سائر أعضاء المجلس بأنه سيكشف القضية للشعب بعد أن يطلع الإمام (ره) عليها، وهكذا تمكن بهذه الطريقة من إفشال الخطة الأمريكية

المشؤومة وعملاتها في الداخل[11]). ويبدو ان القضية كانت اكبر من تسليم المحتجزين إلى مجلس قيادة الثورة، فقد كانت العناصر الموالية لامريكا والتي تمثل تيارا كان يتخذ المواقف المنسجمة مع السياسة الامريكية دائما والتي تتقاطع مصالحها مع الثورة الإسلامية، وبالمقابل كان هناك العناصر الموالية للإسلام والثورة والتي حالت دون تمكن ذلك التيار من تحقيق اهدافه المشبوهة.

"وبصورة عامة يمكن القول بأنه كان هناك اتجاهان في مجلس قيادة الثورة، اتجاه معارض لحركة الطلبة الجامعيين، وآخر موافق. وكنا نحن نمثل الاتجاه الموافق، أي رجال الدين وبعض العناصر، أما المعارضون الرئيسيون فكانوا متمثلين في بني صدر وبارزگان وصادق قطب زاده. وسياسة بارزگان تقوم على أساس رفض واستنكار مثل هذه الأمور وكان المهزوم الأصلي من تلك الحركة.

أما صادق قطب زاده الذي كان وزير للخارجية آنذاك، كان من الطبيعي أن لا يؤيد مثل هذه الحركات، ولذلك كان يسعى دائماً أن يصف أولئك الطلبة الثوار بأنهم من التيار الشيوعي التابع لحزب توده، بل ادعى ذلك عدة مرات في المجلس. وحيث كنت أعرفهم عن قرب، كنت دائم الدفاع عنهم وبشدة، وكنت أقول: هؤلاء مسلمون وليس لهم أي ارتباط بحزب توده.

وقد تقرر ارسال مندوب عن المجلس ليحاور الطلبة ويتبادل معهم وجهات النظر، فتنطوع قطب زاده، وكنت معارضاً؛ لأنني كنت أعلم بامتعاض الطلبة من رؤيته، وأنه لن يتمكن من التحدث معهم والاطلاع على وجهة نظرهم، ولم أشأ الإفصاح عن معارضتي حين رأيت اتفاق رأيهم عليه.

فقلت: اذهب ولنرى ماذا يحدث. وفعلا لم يحقق شيئاً.

فالمرة الأولى التي ذهب فيها لم يتمكن حتى من الالتقاء بالطلبة، حيث لم يكثرثوا له أبداً. وهذا ما تكرر في المرة الثانية أيضاً حتى اتفق على عدم ذهابه بعد ذلك. الا أنني كنت أذهب أحياناً وأجلس معهم وأتبادل معهم بعض وجهات النظر، وكنت أطلع رفاقنا في المجلس عليها. وقد سمح ذات يوم للمراسلين الأجانب برؤية المختطفين، ثم تقرر أن يذهب أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، فاقترح

الطلبة أن أكون أنا الذي أذهب هناك. فذهبت وبرفقة المراسلين الأجانب وتكلمت معهم واحداً واحداً، وهناك مقابلة مفصلة وفيلم بهذا الشأن، لا أدري موجود الآن أم لا.

على كل كان هذا هو موقف مجلس الثورة، إلا أن العلماء كانوا من المساندين لهذه الحركة أينما كانوا، في طهران . سواء علماء الحزب الجمهوري ومجلس الثورة . أو في قم كجماعة مدرسي الحوزة العلمية وسائر العلماء الأعلام، أو في مجلس الخبراء، فقد اعلنوا دعمهم ومساندتهم بكل وضوح وصراحة والأهم من كل ذلك موقف الإمام (ره) الذي قال صراحة: "إن هذه الثورة أعظم من الثورة الأولى"، إن هذه العظمة لا تتعلق بنفس احتلال وكر التجسس فحسب، بل إنها حركة قد أفشلت مؤامرة العودة التدريبية لأمريكا إلى إيران، لأن ثورتنا الأولى كانت حقاً ضد أمريكا، فخرجت أمريكا من الباب إلا أنها خططت للرجوع خفية من النافذة. وتلك الحركة أغلقت كافة النوافذ وستبقى مؤصدة إلى الأبد، ولذلك نعتها الإمام بأنها ثورة ثانية" ([12]).

ويبدو أن السيد القائد كان في الحج حين حدثت قضية احتلال وكر التجسس الأمريكي، وما أن عاد إلى البلاد حتى مارس نشاطه في دعم ومساندة تلك الحركة، وقد كان موفقاً في توجيه الرأي العام نحو عظمة الثورة الثانية.

"لقد كنت أؤدي مراسم الحج حين وقعت هذه الحادثة، وكان يصحبي الشيخ رفسنجاني. وأذكر أننا كنا نسمع أخبار منتصف الليل، حين أعلن المذيع أن الطلبة السائرين على خط الإمام قد اقتحموا السفارة الأمريكية، كان خبراً مهماً لنا، وإن اعترتنا بعض الهواجس بشأن الأفراد وانتماءاتهم، فقد كنا نتساءل مع انفسنا قبل ذلك من يكون اولئك الافراد ولأي حزب ينتمون، لأننا كنا نعتقد بأن جناح اليسار قد يقوم ببعض الممارسات بهدف تحقيق بعض الأغراض السياسية، فقد كانوا يطلقون بعض الشعارات البراقة لتحقيق ذات الهدف. ولم يتبدد قلقنا إلا حين سماع الأخبار التي كشفت النقاب عن هويتهم، فقد هدأ بالنا لمجرد سماع اسم الإمام والطلبة فهؤلاء ليسوا من اليسار أو المنافقين والانتهازيين، وولائهم للإمام (ره) والثورة لا تشوبه شائبة، فعدت مع الشيخ مسرعاً إلى طهران حيث لم تستغرق الرحلة إلا عشرة أيام. ففوجئنا بالضجة والغضب الذي افتعلته الحكومة المؤقتة، واستنكارها

لنلك الحادثة العظيمة، في حين كان السرور والارتياح قد عم كافة الأوساط الجماهيرية. أخيراً لم تتمكن الحكومة من ربط جأشها الأمر الذي دفع بها لتقديم استقالتها. لقد وقفت بقوة مدافعاً عن موقف الطلبة وحركتهم البطولية. ثم اتجهت صوب وكر التجسس فالقيت كلمة هناك، وقد تزامنت مع أيام محرم، فكانت هيئات العزاء التي كان يشكلها الطلبة الجامعيون تجتمع كل ليلة هناك وكأن المكان قد تحول إلى موقع مقدس كأضرحة ذرية الأئمة (ع)، كانت بعض الشخصيات العلمانية تتوجه هناك أيضاً وتلقي بكلماتها، ثم تناولت القضية بالتفصيل في إحدى الخطابات هناك، ثم أجريت مقارنة بيننا وبين أمريكا في ما أفرزته تلك الحادثة وكان مما قلت بأن أمريكا فقدت كل شيء في هذه العملية، الا أننا ليس فقط لم نخسر شيئاً بل ربحتنا كل شيء. من جانب آخر فإن حديثي كان رداً حاسماً ضد الجناح الليبرالي الذي كان له حضور قوي في مجلس قيادة الثورة؛ حيث كانوا يطبلون ويزمجرون دائماً بان الثورة ستزول إذا ما مارست مثل هذه الأفعال وأن أمريكا ستبتلع إيران، أي انهم لم يستطيعوا حتى اخفاء مخاوفهم من أمريكا جراء تلك حادثة ولذلك كانت كلماتنا موجهة لكم هذه الأفواه وإعادة الأمل والثقة للجماهير، وكان من بين المنافع التي حققتها تلك العملية العملاقة هو إعادة الأمل لجميع الشعوب المستضعفة التي شعرت بكسر شوكة أمريكا وأنها قوة جوفاء لا تصمد أمام منطق الشعوب، ناهيك عن أنها عرفت العالم بعمق ثورتنا الإسلامية وهويتها المستقلة اللاشرقية ولا اللاغربية" [13].

المحور الخلافي الآخر في مجلس قيادة الثورة بين الوطنيين وعلماء الدين كان يكمن في أسلوب اختيار الوزراء ومعاونيهم وقضية تطهير مؤسسات الدولة من العناصر الفاسدة. فالطريقة التي كان يتم بموجبها نصب الوزير، هي أن يقوم بازركان بصفته رئيس الدولة المؤقتة (والذي كان الأمين العام لحزب نهضت آزادي)، بتقديم مرشحيه من الوزراء إلى مجلس القيادة، فإذا ما وافق عليهم المجلس أمكن لهم أن يمارسوا مهامهم كوزراء؛ الا أن طريقة نصب معاونين لم تكن كذلك. ومما أشرنا سابقاً فإن أصل الخلاف كان بشأن المعايير المتبعة في اختيار الأفراد ونصبهم كوزراء.

وكان سماحة السيد في طليعة المجاهدين للطريقة التي يتم بموجبها نصب الوزراء إذا ما افتقروا للروح الثورية في مجابهة الاستكبار والولاء للثورة والإسلام، ومن ذلك الاعتراض على نصب أمير انتظام كمعاون لبازركان وقضية افتتاح السفارة الليبية في طهران.

إن بازركان لم يكن يكثرث لاعتراض مجلس القيادة بشأن نصبه أمير انتظام كمعاون له، ثم عمد لطرح تلك القضية على الرأي العام عبر وسائل الأعلام حين تحدث للتلفاز قائلاً: (لقد جرى انتخاب أفضل العناصر كمعاونين لي) وهكذا جعل القضية أكثر تعقيداً.

فأصدر الإمام بياناً صرح فيه بوجوب طرد أمير انتظام. فعزل عن منصب المعاون الا أنهم جعلوه سفيراً للجمهورية الإسلامية في السويد!! القضية الأخرى التي بلغ الخلاف فيها ذروته عدم الجدية في تطهير المؤسسات الحكومية من العناصر الفاسدة، بل والعناصر المناهضة للثورة والتي تسلمت بعض المواقع الحساسة في الدولة.

لا شك أن فراسة السيد وبعد نظره إنما أفرزتها حالة التقوى والعبودية المحضة والتبعية المطلقة لإمام الأمة، التي جعلته يرى بصمات الاستكبار المتمثلة بالإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية تكمن وراء تلك العناصر المنحرفة التي ارتدت لباس الثورة. فلم يغفل لحظة واحدة عن العدو الاصلي إلى جانب وقوفه كالطود الشامخ امام تلك العناصر الجبانة المرعوبة الموالية للغرب.

وهذا ما نلمسه اليوم في بعض العناصر المحسوبة على الثورة التي أخذت تفتعل النزاعات والتوترات التي تفسح المجال أمام الطامعين والمستكبرين لاجراء مخططاتهم الدنيئة، والتي تسعى حثيثة لبث بذور الفرقة والشقاق ليمهدوا السبيل امام أطماع الاجانب، وهذا ذنب عظيم لا يغتفر. لقد صرح سماحته عام 1981م، حين لقاءه أهالي مشهد وضمن استعراضه للمؤامرات التي دبرها الجناح الليبرالي، بأن أمريكا هي التي تقف وراء جميع تلك المحاولات اليائسة، وأنه "ليس بإمكان كل هذه المخططات أن تعيقنا عن أهدافنا السامية أو تضطربنا للاستسلام لارادة الاستكبار العالمي. وإنما سوف لن نضل الطريق في معرفة عدونا الرئيسي، وتسديد الضربات الموجعة اليه. إني متأكد من أن العناصر الليبرالية وبافتعالها للأزمات والضججات الإعلامية إنما تروم صرف انظارنا عن عدونا اللدود أمريكا. إنهم ينوون شرخ هذا الجدار الفولاذي الذي أقمناه بوجه الشيطان الأكبر أمريكا" ([14]).

عضوية مجلس الشورى الإسلامي

لقد رشح السيد لأول دورة انتخابية لعضوية مجلس الشورى الإسلامي عام 1980م من قبل التحالف العظيم الذي كان يضم جماعة العلماء المجاهدين في طهران، الحزب الجمهوري الإسلامي، منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية، وسائر الجمعيات والفصائل والتيارات الإسلامية، ففاز بالانتخابات بالأكثريّة الساحقة بعد أن حاز على أكثر من مليون وأربعمئة ألف صوت. وقد أسدى خدمات جليلة للثورة والأمة سنعرض لها في حينها.

الحرب العراقية الإيرانية ومواقف السيد القائد

لقد كانت الحرب المفروضة التي شنها النظام البعثي الحاكم في العراق عام 1980/ 9/22م، بدعم وإسناد الاستكبار العالمي فرصة مناسبة لتعميق إيمان الشعب بثورته ومبادئها الأصلية. فقد تحولت جبهات القتال إلى مدارس إسلامية لقنت اتباعها دروس التضحية والفداء والتقوى والإخلاص التي ورثتها من صحراء الطف، فكان العلماء هم السباقين لتلك الميادين في الذود عن الإسلام وترسيخ أحكامه والدفاع عن حياض الوطن، ويمارس السيد القائد هذه المرة مسؤوليته ودوره في الحرب كممثل للإمام في مجلس الدفاع الأعلى ولا يكاد يخفي سروره من ارتدائه للزي العسكري في جبهات القتال بين أبطال الإسلام هناك، فيقول:

"لقد تنالت علينا أنباء الحرب أبان الأيام الأولى بما يدعو لليأس والقنوط، فكان كل خبر يطالعنا اسوأ من السابق. آنذاك كنت ممثلاً للإمام (ره) في المجلس الأعلى للدفاع والناطق الرسمي باسم المجلس... ورأيت نفسي غير قادر على فعل شيء. في حين لم أكن أطيق الصبر دون أن أحرك ساكناً. فذهبت إلى الإمام، فقلت: أرجو أن تأذن لي بالالتحاق بالأهواز أو دزفول، لعلني أخدم هناك. فوافق الإمام مباشرة، فشعرت بسرور عظيم كدت أطيّر فرحاً، وكان هناك المرحوم الشهيد شمران، فاستأذن الإمام بالالتحاق أيضاً فاذن له.

فاتجهنا عصراً أنا وشمران حيث وصلنا الأهواز عند الليل... وما إن وصلنا حتى شكلنا مجموعة صغيرة حملت بعض الأسلحة من قبيل الرشاشات والقواذف ثم تسللوا ليلاً إلى داخل مواضع العدو... ومنذ ذلك الحين كنا نمارس العمليات الليلية كل يوم" ([15]).

ثم أشار سماحته إلى اعتزازه بالزي العسكري قائلاً:

"كنت أقضي أغلب الأيام من عام 1980م في الجبهة، ولا أعود إلى طهران إلا لصلاة الجمعة، فكنت أزور الإمام (ره) أحياناً ولم تكن عندي ثياب فأضع العمة على رأسي وأرتدي العباء وأبقى مرتدياً لتلك البدلة العسكرية. ذات مرة رأني الإمام هكذا، فقال عبارة، لا تحضرني الآن، إلا أنني كنت قد كتبتها، ومضمون ما قاله الإمام (ره) أن من دواعي الفخر والاعتزاز أن يرتدي رجال الدين الزي العسكري، وهذا ما ينبغي أن يكونوا عليه.

وهذا هو الواقع، حيث اقتضى الزمان السابق أن يكون ارتداء الزي العسكري خلافاً للمروءة. فقد قيل بشأن إمام الجماعة انه لا بد أن يكون عادلاً ولا يأتي بما يخالف العدل والمروءة، وحين يذكرون بعض الأعمال المخالفة يستشهدون بالزي العسكري مثلاً، ويجعلون ذلك بمثابة تناول الطعام أو الشراب في الأماكن العامة" ([16]).

إن إحدى المراحل الحساسة بالنسبة للثورة الإسلامية، كانت الحرب التي فرضها النظام البعثي على إيران الإسلام. وكانت حقاً كما وصفها الإمام بأنها حرب الكفر كله ضد الإسلام كله، التي فرضها الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا ضد الجمهورية الإسلامية عله يقضي على ثورتها المباركة، أو على الأقل حرفها عن مسارها الصحيح وعرقلة مشاريعها. والحق أن الحرب وما تخللها من أحداث لتستحق عدة أبحاث مسهبة ليتسنى الاعتبار من دروسها وقيمها التي استبطنتها.

إلا أننا سنعرض لموضوعين هنا في ما يتعلق ببحثنا الأصلي بشأن السيرة العطرة للسيد القائد:

أحدهما: بشأن الاتجاه المنحرف والذي فكر في تحقيق أطماعه وأغراضه عامي 80 و1981م، حيث سعى جاهداً ليستقطب كافة العناصر والفئات والفصائل الساخطة على الثورة الإسلامية لتضع النظام الإسلامي المقدس في أحضان النظام العالمي.

لقد لعب الخائن بني صدر بصفته رئيساً للجمهورية والنائب العام لقائد القوات المسلحة دوراً قذراً في تضيقه الخناق على قوات التعبئة وقوات حرس الثورة الإسلامية، وكان يحول دون وصول أبسط الوسائل والإمكانات الدفاعية، ناهيك عن مؤامراته الدنيئة أوائل الحرب وشعاره في الرهان على الأرض مقابل الزمان ممهداً السبيل أمام القوات البعثية لاحتلال أراضي شاسعة من الجمهورية الإسلامية، إلى جانب افتعاله للأزمات الداخلية لصرف أنظار الشعب الإيراني عما يدور في الجبهات.

وكان من أبرز مؤامراته الدنيئة تجمع العناصر الفاسدة يوم عاشوراء في ساحة شهداء طهران ثم إلقاءه كلمة هاجم فيها بشدة فصائل حزب الله وكبار العلماء من مسؤولي الدولة وفي مقدمتهم السيد الخامني والسيد البهشتي، ناهيك عن فتنة الرابع من شهر حزيران 1981م، والتي أشعلها في جامعة طهران والتي جندت فيها كافة القوى المشبوهة من المنافقين والمنحرفين لتهاجم المؤسسات الحكومية الحيوية كالمحاكم الثورية، محاكم الإدعاء العام، لجان الثورة الإسلامية، قوات حرس الثورة الإسلامية وحزب الله، ورغم أن تلك الفتنة خلفت بعض الآثار السلبية وأسهمت في وقف عجلة الثورة الإسلامية وإطالة أمد الحرب واستمرار احتلال الأراضي الإسلامية من قبل القوات البعثية المعتدية، إلا أنها حملت كافة أسباب ومقدمات سقوط العناصر المناهضة للنظام والتي تمحورت حول الخائن بني صدر وربطت مصيرها بمصيره الأسود المحتوم، ثم خرجت الجماهير الإيرانية وبفضل تبعيتها لإمامها العظيم منتصرة مرفوعة الرأس([17]).

من جانبهم سعى المسؤولون الأوفياء لخط الإمام لفضح دعائم جبهة الكفر والنفاق بعد أن عانوا ما عانوا مما أفرزته الظروف المعقدة آنذاك إلى جانب وصايا الإمام بالتحلي بالصبر وضبط النفس حتى تتكشف الحقائق وتنهار دولة بني صدر التي لم تصغ لكل نصائح الإمام آنذاك.

لقد مارس السيد أبان هذه المرحلة حضوراً واسعاً فاعلاً في الجبهات إلى جانب المقاتلين، إلى جانب بذله قصارى جهده لحل المشاكل العالقة بين القوات المسلحة وقوات حرس الثورة الإسلامية بصفته عضواً في مجلس الدفاع الأعلى، ففتح الباب على مصراعيه أمام قوات الحرس والتعبئة لتستفيد من كافة الإمكانيات الحربية المتاحة، وفسح المجال لهم لأن يشنوا عمليات هجومية ضد العدو حسب

خططهم العسكرية وتجاوز شعارات بني صدر السابقة، فكان من بركة ذلك التوجه أن تمكن أبطال الإسلام من كسر حصار منطقة آبادان وسوسنگرد الأمر الذي أدى إلى حدوث انعطاف مهم في مجرى أحداث الحرب، إلى جانب ذلك فإن تقارير القائد الخيرية المفصلة عن مجريات الحرب والعمليات لم تتوقف عن الإمام (ره).

وقد تحدث القائد بهذا الشأن على ان أهم ثمرات ذلك كانت تكمن في إيقاف الامام على كافة تفاصيل الجبهات قائلاً:

"ذات يوم ذهبت إلى الإمام وشكوت له عدم اهتمام البعض بآرائنا، ومن ذلك إني قلت: ليس لبني صدر خبرة وافية بشؤون الجيش، فرد بني صدر قائلاً: إني على علم كامل بتأريخ الجيش لأكثر من 2500، عاماً، كيف تدعي عدم خبرتي؟!".

فقلت: نعم، لا أنكر علمك بذلك، الا انك لا تعرف شيئاً أبداً عن الأوضاع الراهنة للجيش. والحق كما قلت! فكان عمله أن يجتمع ببعض العسكريين الذين يزودونه ببعض التقارير والمعلومات، الا أنه لم يكن ليفهم حتى تلك التقارير، لم يكن يفهم أسماء الأسلحة، لم يكن يميز بين الدبابة والمدفع والهاون والقاذفة... ولذلك لم تكن مهمته الا ببغائية في أن يكرر ما يلقنه الآخرون" ([18]).

نموذج آخر لجهل بني صدر والذي اعتبره سماحة السيد جناية عظيمة العجز العسكري في منطقة دزفول والذي سبب هزيمة ساحقة منكرة للقوات الإسلامية. فقد أشار السيد لذلك قائلاً:

"هناك نموذج آخر عجيب كان قد حدث في منطقة دزفول كانت تمر الأيام والأيام دون القيام بعمليات، وكنا نتساءل مندهشين لم لا تهجم قواتنا والحال أنها تنتظر مباغتة العدو في أن يهجم عليها ثم تدافع عن نفسها ومواقعها. وقد أثبتت التجربة بأن الخمول من جملة العوامل التي تسهم بصورة مباشرة في إضعاف معنويات القوات المسلحة ثم القضاء عليها. وهذا ما نلمسه في المعنويات المحطمة التي يشهدها العدو فهو منذ سنتين لا يرتقب سوى هجوم القوات الإسلامية لينهمك في

الدفاع عن نفسه ومواضعه. الأمر الذي جعله يملأ كافة الخطوط الأمامية للجبهة بالألغام والأسلاك الشائكة ليتحصن خلفها منتظراً مباغطة القوات الإسلامية له.

للأسف فقد شاهدنا ذلك الوضع أخذ يحكم بعض مناطقنا، ولذلك كنا نكرر القول دائماً إن اهجموا، فكان يرد علينا بني صدر بكل برود: لا نستطيع، لسنا مستعدين، ليس لدينا إمكانيات... ثم اضطر أخيراً للهجوم الذي فشل فشلاً ذريعاً فيما بعد.

لقد كنا جميعاً ذلك اليوم في دزفول، أنا، الشيخ رفسنجاني، والمرحوم الشهيد رجائي وأعضاء المجلس الأعلى للدفاع. وقد ابتدأت العمليات صباحاً، ثم اتجهنا إلى المقر ومركز العمليات لنطلع على أخبار العمليات والهجوم فكانت تتوالى الأنباء بتقدم قواتنا وزحفها محققة الانتصارات الباهرة، فسررنا كثيراً، لذلك ثم اتجهنا لغرفة مخصصة لاستريح فيها ونناقش الأوضاع، فإذا أحدهم يقول إن فردين من قوات الحرس يطلبان الدخول، قلنا فليتفضلا، فإذا هما قائد قوات حرس الثورة في دزفول وأحد أصحابه، فقال بحرقة: لقد هزمنا، فلم نصدق ما سمعنا وقلنا بحدة: تقول ذلك لأنك متشائم ولست مستعداً للتعاون مع الجيش ولا تسمع قول القادة. فقال: كلا، ليس الأمر كذلك، فقد هزمت قواتنا وهي آخذة بالتراجع، وقد بلغت خسائرنا البشرية كذا، والمعدات كذا.... لقد كنا نسمع أنباء الزحف والانتصارات قبل ربع ساعة،... في هذه الأثناء أخذت تتسلل إلينا بعض أفراد القوات لتؤكد صحة الأنباء التي نقلها الحرس، لم تكن هناك أية استشارة أو تنسيق مع قوات حرس الثورة، والحال أن الحرس كان قد تكهن سابقاً بمثل هذه القضية؛ فالقضية هي أن قواتنا هجمت على العدو فخلقت ثغرة في خطوطه الدفاعية والعدو بدوره أيضاً فسح لهم المجال للتقدم أكثر فقام بانسحاب تكتيكي واستدراجهم إلى المنطقة التي خطط لها ثم قام بعملية التفاف فاحيط بهم من جميع الجهات، وكانت قوات الحرس قد حذرت من مثل هذه الخطة إلا أنهم لم يعيروهم آذاناً صاغية.

لست أنسى مرارة ذلك اليوم حين كنت أرى بعض أفراد قواتنا وقد رجعوا يجرون أذيال الخيبة ورائهم، لا يمكن تسمية رجوعهم انسحاباً بقدر ما كان فراراً حيث كان يفتقر للتنظيم والتكتيك.

هذه واحدة من مؤامرات بني صدر وكيفية تنسيقه مع قوات الحرس وتقييمه للأوضاع والأحداث آنذاك" [19].

أشرنا إلى أن أوضاع الجبهات لم تتغير معادلاتها لتسير لصالح إيران الإسلام الا من خلال تفعيل قوات حرس الثورة ورفد الجبهات بقوات التعبئة والتخلص من حالة السكون والخمول إلى جانب توفير الإمكانيات الحربية للقوات الإسلامية الأمر الذي جعل بني صدر يستفرغ ما بوسعه بغية الحيلولة دون وصول السلاح إلى تلك القوات، وهنا يشير السيد القائد إلى مذكراته بهذا الشأن قائلاً:

"إحدى معضلات الحرس آنذاك كانت عدم توفر التجهيزات والإمكانيات وكان بإمكان بني صدر أن يزودهم بها؛ الا أنهم كانوا يواجهون بحدة حينما يطالبون ولو بأتفه الأشياء. لست أنسى حجم المعاناة التي كانت تقع بسبب عدم توفير خمسين قاذفة فردية. كانوا يقولون إننا على أهبة الاستعداد لشن العمليات الا أننا نحتاج إلى عدد من القاذفات. كنت أسألهم: كم تحتاجون؟ فيردون: (خمسين). فكنت اتصل بالفرقة 9 بالأهواز: هل لديكم قاذفات ال آر بي جي؟ فيجيبون بالنفي، فاتصل بطهران، ويأتي الجواب كذلك. لم يزودوهم حتى بالأسلحة الخفيفة التقليدية ولا العتاد، ناهيك من عدم توفير الغطاء والإسناد إذا شنت قوات الحرس هجوماً وتوغلت في أراضي العدو. وإلا فهي المعجزة أن حدث مثل ذلك.

مازلت أذكر حين كنت في منطقة دارخوين، حين طالب الأخوة الحرس ببعض مدافع الهاون، فوفرتها لهم، وكدنا نظير فرحاً معاً بأننا تمكنا من أعانتهم بذلك. ولكم أن تتصوروا أربعة أعداد مدفع هاون ماذا كان يمكنها أن تفعل آنذاك" [20].

إن المودة التي سادت قوات الحرس والجيش بعد تصفية قضية بني صدر وأعوانه من المنافقين ما يعجز القلم عن بيانها، ولذلك تم التنسيق بينهما للقيام بعدة عمليات، حيث اتضح دوره المشبوه في توسيع هوة الخلاف بينهما بغية تحقيق اغراضه السياسية المشبوهة.

الموضوع الثاني: هو الدور الذي قام به سماحة السيد في جبهات صراع الحق ضد الباطل، وإن تضمن الموضوع الأول بعض آثار ذلك الدور الذي لم يقتصر على الزيارات وتفقد المقاتلين بقدر ما كان حضوراً ميدانياً وفي الخطوط الأمامية للجبهات وفي أحلك الظروف الأمر الذي جعل معنويات أبطال الإسلام تتسامى إلى عنان السماء على الرغم من أنها لم تكن مدة طويلة.

لقد شاهدناه في الخطوط الأمامية في محاصرة منطقة السوسنجراد وفك محاصرة آبادان التي أمر بها الإمام (ره)، وقد خاض غمار الحرب إلى جانب أبنائه في قوات الحرس والتعبئة ضد العدو البعثي في حين كان يهيب التقارير الحية من أرض المعركة ليعثها للإمام (ره).

العمل الجبار الآخر الذي اضطلع به سماحته، أوائل الحرب المفروضة عام 1980م، إعادة تنظيم قوات حرس الثورة وتوزيعها على شكل كتائب متخصصة في حين لم تكن تمارس الفنون القتالية كقوة منظمة. وقد تسنى له ذلك من خلال الاجتماعات المتعددة التي كان يعقدها مع الأخوة القادة في تلك القوات، التي كانت تفتقد للتنظيم والتنسيق المطلوب، وقد كان الوضع مختلفاً عما هي عليه قوات الحرس في هذه الأيام فحجم القوات في العام 1980 كان ضئيلاً بخلاف هذه الأيام، كما أنها كانت ضعيفة وهي الآن قوية، وكانت أول جلسة عقدت لهذا الغرض في الأهواز، فتم تنظيم الحرس إلى عدة فرق وألوية وكتائب وافواج، ولم يكن هذا بالأمر الهين، بعد أن اعتاد أفراد تلك القوات الذين لم يكونوا إلا مجموعة من الشباب الأبطال المتحمسين على عدم الالتزام بالضبط العسكري واللباس العسكرية وهو ما كان يصعب عليهم الالتزام بالعمل المطلوب بشكل تام، وما آلت إليه أوضاع الحرس هذه الأيام هو نتيجة كفاح بدأ منذ تلك اللحظة حتى أصبح لها اليوم دروع ومشاة ومضادات جوية، إضافة إلى ما ناله أفرادها من قدرات وكفاءات ومهارات قتالية.

أما المهمة الخطيرة التي عمل عليها سماحته في الجبهات فهي مجابهة الحرب النفسية والدعائية التي مارسها بني صدر وأعوانه على صعيد الجبهة الداخلية التي كانت تمثل العمق الاستراتيجي لجبهات القتال الأمر الذي جعل الهدوء والاستقرار ووضوح الهدف هو الذي يسود المقاتلين ويدفع بهم قدماً

باتجاه النصر وتحقيق الأهداف. وهنا لابد من الإشارة إلى نفس هذا الدور الذي لعبه العلماء الاعلام وفي مقدمتهم شهداء المحراب([21]).

الوقوف بوجه تيار النفاق الذي هم بإسقاط النظام

ان احدى المراحل الحساسة البارزة التي واجهت الثورة هي التفاف الفئات والتيارات المنافقة حول محور بني صدر أول رئيس جمهورية لإيران.

لقد استطاع بني صدر أن يستغل الأوضاع القلقة أوائل انتصار الثورة وأن يفوز بأكثرية الأصوات ليصبح رئيساً للجمهورية على الرغم من المعايير والضوابط التي عينها الإمام (ره) وفق نظريته الثاقبة والتي لم تكن منطبقة على شخص بني صدر.

إن الطبيعة السياسية والهيكلية الفكرية لبني صدر جعلته مطمع كافة التيارات المشبوهة الساخطة على الثورة الإسلامية منذ البداية. الا أن العد العكسي لسقوط بني صدر كان بدأ منذ توليه منصب رئاسة الجمهورية وارتمائيه بأحضان الغرب وعدم إعارته الآذان الصاغية لتوجيهات الإمام (ره) وإرشاداته. وقد كان لسماحة السيد القائد والشهيد السيد البهشتي في كل مرحلة من مراحل زعزعته حتى سقوطه الحظ الأوفى في توعية الجماهير المؤمنة ولفت أنظارها إلى عناصر الانحراف والتبعية والعمالة التي كانت تكتنف شخصية بني صدر، الامر الذي جعلنا نسهب في بيان دور السيد في هذه المرحلة المقتضبة والتي لها بعض الدروس والعبر في حياة الثورة الإسلامية ناهيك عن مجابهته والتصدي له في أكثر من مجال، ولا يسعنا الا الاستغراق في هذه المسئلة بقدر ارتباطها بسيرة السيد وما أفرزته من عبر ودروس تاريخية شهدتها ثورتنا الإسلامية الفتية أبان انبثاقها.

لقد تصورت عناصر النفاق بأفكارها الساذجة أن الفرصة أصبحت مواتية للالتفاف على النظام والأخذ بزمام الأمور وإقصاء الشخصيات الثورية الموالية للنظام، ولذلك استهدفوا بادئ ذي بدء سماحة السيد القائد والسيد بهشتي وعرضوهما لاشد الهجمات الدعائية المسمومة، فسخروا وسائل إعلامهم وكافة إمكاناتهم لينالوا من (حزب الجمهورية الإسلامية) والذي كان يستقطب العناصر الثورية العلمائية

الموالية للنظام والإمام (ره). قد لا يتسع البحث لبيان حجم الشائعات والدعايات المغرضة التي طالت الشهيد البهشتي إلا أن عبارة الإمام (ره) حين قام المنافقين بتفجير مقر الحزب المذكور والذي أودى بحياة السيد البهشتي قد تكشف عمق تلك الفاجعة، فقد قال الامام:

"ان مظلومية الشهيد بهشتي كانت اكبر من شهادته".

لقد كان بني صدر وإلى جانبه المنافقين، في مكتب العلاقات الرئاسية والجمهورية . والذي تحول إلى بؤرة للفساد والانحراف . وبلاستفادة من المفاهيم الخلافة من قبيل (القانون)، (الحرية)، (الدفاع عن حقوق المواطنين) و... وشن الحرب النفسية يوحى للشعب بأنه من المتحمسين لإشاعة تلك المفاهيم وترسيخها، وأن الطرف المقابل يعارضها بشدة ولا يتورع عن مناهضتها وإزالتها من الوجود.

أما الصحف وفي مقدمتها صحيفته (الثورة الإسلامية) فهي الأخرى لم تتوقف عن إطلاق تلك الشعارات متهمة الجناح الآخر بالوقوف ضدها بغية سحقها والقضاء عليها. والحال أن التجربة أثبتت أن بني صدر وأتباعه كانوا في مقدمة أولئك الذين ينتهكون القوانين والحقوق سيما إذا تعارضت ومصالحهم الشخصية.

الجدير بالذكر أن اللبنة الأساسية لتأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي قد طرحت في مشهد عام 1978م، من قبل العلماء الأعلام السيد القائد، الشهيد الدكتور آية الله البهشتي، الدكتور باهر، حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هاشمي رفسنجاني وسائر الشخصيات الثورية السائرة على خط الإمام (ره).

لقد تأسست أغلب التيارات القومية المشبوهة . بما تحمل من فساد وانحراف . أوائل الثورة الإسلامية بغية حرفها عن مسيرها ولتحقيق المآرب والأطماع الضيقة، إلى جانب التنظيمات ذات السوابق السيئة من قبيل حزب نهضت آزادي، الجبهة الوطنية، منظمة منافقي خلق و... والتي لا يهمها سوى الوصول إلى الاغراض الحزبية، بل انبثقت أكثر من مأتي فئة خلال عامي 79 و80م لتعرب عن حضورها وممارسة انشطتها وفعاليتها. وفي ظل هذه الأجواء والظروف سارع تلامذة الإمام (ره) وربيو الثورة وبتأييد من الإمام (ره) لتأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي. والعدل والإنصاف يفرض على المراقبين

للأحداث أن يقرروا بالفضل لهذا الحزب وما اسداه من خدمات عملاقة للإسلام والحفاظ على المسار الصحيح للثورة وتنفيذه لتعليمات الإمام وتوحيد طاقات الأمة، ناهيك عن تاريخه المشرق بدعمه وإسناده اللامحدود للمشروع الذي اقترحه الإمام (ره) بشأن صيغة النظام الذي ينبغي أن يحكم البلاد (الجمهورية الإسلامية فقط دون نقيصة أو زيادة)، الدعم المطلق لمشروع تأسيس (مجلس الخبراء) ورفعته بالعناصر الإسلامية ذات الخبرة والتخصص في مقابل مشروع مجلس المؤسسين الذي ترعّمته الاتجاهات الانفتاحية والقومية، بل تبني أطروحة ولاية الفقيه في مجلس الخبراء، الموقف الصريح بتأييد الثورة الطلابية للسائرين على خط الإمام باقتحام وكر الجاسوسية الأمريكية وبالتالي التقدم بمشروع استجواب الحكومة أثر اتصالاتها المشبوهة مع أمريكا.

إلى جانب فضحه لخطط المنافقين وأساليبهم، الأمر الذي جعل الحزب يدفع ثمن ذلك باهظاً في السابع والعشرين من شهر حزيران عام 1981م . بعد عزل الإمام (ره) لبني صدر من رئاسة الجمهورية . حين اقدم المنافقون على تفجير مقر الحزب والذي أدى لاستشهاد السيد البهشتي واثنين وسبعين عنصراً من العناصر الدائبة في الإمام (ره).

ولذلك بمجرد إخماد الفتن والدسائس التي تعرضت لها الثورة حين نشأتها وانهايار الأحزاب والفئات المناوئة للنظام، توصل مؤسسو حزب الجمهورية إلى حقيقة مفادها انتفاء ضرورة ديمومة الحزب حين تحولت الجماهير برمتها إلى حزب الله المصطلح بمعنى تبني الإسلام والدفاع عن أطروحته، الأمر الذي جعلهم يقترحون على الإمام (ره) حله، فما كان منه الا أن أجابهم إلى ذلك. حيث اتيح لجماهير حزب الله الاتصال مباشرة بزعيمها الروحي وقطب ولايتها دونما واسطة. فقضية حزب الجمهورية الإسلامية كانت إحدى العلل والأسباب التي دفعت بني صدر لمعارضة الشهيد البهشتي الذي كسب الصراع السياسي في أن وضع حداً لتخرصات بني صدر وطموحاته اللامشروعة.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن بني صدر أراد أن يرشح نفسه من خلال الحزب، ولو أجابه الحزب لذلك: لما كانت هناك مثل تلك الهجمات الشرسة التي شنّها بني صدر وجناحه الليبرالي ضد الحزب والسيد البهشتي وآية الله الخامنئي وسائر الأعضاء وافتعال تلك التهم والافتراءات بحقهم!.

وهنا لابد من تسليط الضوء على تفاصيل قضية النفاق تأريخياً ودور السيد الخامنئي في فضحها والوقوف بوجهها وما أفرزته من تهمة وإشاعات بحق علماء الدين، رجال الثورة، وحول تأسيس الحزب وترهات احتكار السلطة من قبل الجناح الثوري الموالي للإمام (ره).

لقد استفاد بني صدر بعد فوزه في انتخابات رئاسة الجمهورية من بعض العناصر التي تعد من أصحاب السوابق للعمل في مكتبه رغم تأكيد الإمام (ره): "لقد نصحته مراراً بالتخلص من هذه البطانة التي تشبه الذئب فإنها لا تنوي الا القضاء عليه غير أنه لم يأبه للنصح".

وهكذا تمادى في غيه. كان أحد أولئك الذئاب يدعى رضا عبد الله تقوي من منطقة همدان والذي اقره رئيساً لمكتبه، وقد كان يمثل قمة الدبلوماسية للنظام الشاهنشاهي البائد، وقد تسنم عام 1963م، عدة مناصب خطيرة في حكومة الشاه، أبرزها وزارة الخارجية، معاون الشعبة السياسية الخامسة، رئاسة دائرة الوثائق السرية. والتي تعد من أخطر الدوائر السياسية أبان حكومة الشاه. معاون المدير العام لآعمار المناطق ومدير الشعبة السياسية الثامنة والخامسة بالتناوب. أضف إلى ذلك فإنه حصل على وسام من الدرجة الرابعة في مراسم الحفل التي أقيمت بمناسبة مرور 2500 عام على النظام البائد، أثر طاعته العمياء وخدماته الكبيرة التي أسداها لأسياده العملاء.

العنصر الآخر الذي اعتمده بني صدر بصفته مستشاره للعلاقات العامة كان (مصطفى أحمد انتظاريون) والذي أشرف فيما بعد على تشكيل جهاز حرسه ومرافقيه إلى جانب تزعمه للتصدي لمناوئي بني صدر من رابطة العلماء المجاهدين، واجراء المصالحة مع الجبهة الوطنية، واستقطاب العناصر المناهضة للإسلام والثورة في مكتب رئاسة الجمهورية.

(منوشهر مسعودي) هو العنصر الآخر الذي عينه بني صدر مستشاراً قانونياً له، وكانت له أواصر حميمة مع بختيار. آخر رئيس وزراء في حكومة الشاه. والفريق (نصيري) رئيس جهاز السافاك. كان عضواً في حزب الشعب الإيراني ورفيق درب (فروهر) (أحد أعداء النظام) إلى جانب علاقته الوطيدة بحزب (نهضت آزادي) سيما بالمدعو (نزبه) (رئيس شركة النفط الوطنية الإيرانية في الحكومة المؤقتة والذي هرب إلى الغرب).

لقد كتب الشهيد محمد منتظري . أحد شهداء انفجار حزب الجمهورية الإسلامية . رسالة إلى الإمام (ره) أعرب فيها عن قلقه بشأن التفاف بعض العناصر المناهضة للنظام حول محور بني صدر. وإليك بعض ما جاء في تلك الرسالة:

ليس لي إلى الآن أدنى اصطدام بالأخ بني صدر، وقد تعرفت عليه منذ عدة سنوات، وقد بذلت ما في وسعي للتعاون معه ومساندته، ولكن وببالغ الأسف فإن هناك ما يدعو للقلق والاضطراب الأمر الذي جعلني انهض بمسئوليتي لأذكر بعض الأمور، ومنها:

1. هناك تنسيق وتواطئ منظم بين مكتب رئاسة الجمهورية، مكاتب التنسيق مع رئيس الجمهورية، الجبهة الوطنية، حزب إيران وأمينه العام فروهر، مجاهدي خلق، حزب نهضت آزادي، الماوية الذين يمثلون أنصار الصين في إيران حيث تنهمك بعض عناصرها في ممارسة الأنشطة العسكرية والبعض الآخر في الميادين السياسية و.....([22]).

إضافة للمواقف الموحدة من قبل صحف الثورة الإسلامية (المتعلقة ببني صدر)، الميزان (نهضت آزادي) والعدالة ورنجبر (المرتبطة بالماوية و.....([23]).

أجل لقد اقتحم تلامذة الإمام الأوفياء للإسلام والثورة الميدان ليفضحوا أساليب التآمر التي تستهدف سلب هوية النظام والإجهاض عليه مستفيدين من انجع الطرق وأدق الأساليب في مواجهتهم للإسلام الأمريكي الذي تغلغل في صفوف الثورة.

دور القائد في تصدي الشهيد رجائي لرئاسة الوزراء

كانت أعظم خطوة ثورية اتخذت آنذاك هي ترشيح الشهيد رجائي لمنصب رئاسة الوزراء. لقد صرح دستور الجمهورية الإسلامية بصلاحيات رئيس الوزراء في انتخاب حقيته الوزارية وإدارة شؤون البلاد، في حين اقتضت مهمة رئيس الجمهورية على اختيار رئيس الوزراء وتأييد حقيته.

إن الصراع الذي قاده بني صدر ضد مجلس الشورى الإسلامي في تعيين رئيس الوزراء كان يمثل أهم فصل في تاريخ الثورة الإسلامية. وقد مارس خبثاً سياسياً قذراً بهذا الشأن كان يهدف من ورائه إلى إبعاد أنصار الإمام (ره) عن الساحة وإضفاء الشرعية على ممارسته التي كانت تريد إيهام عشاق الثورة بأن تلك الممارسات إنما تحظى بتأييد الإمام ودعمه، ولم يكن ذلك سوى إرساله رسالة إلى الإمام (ره) يقترح فيها إسناد منصب رئاسة الوزراء للمرحوم الحاج السيد أحمد نجل الإمام (ره). فما كان من الإمام (ره) الذي يتمتع بتلك النظرة والافق إلا أن رفض اقتراحه وهكذا رد سهمه في نحره.

نص الرسالة التي بعثها بني صدر إلى الإمام (ره):

حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية في إيران

أما بعد، فبالنظر للظروف الراهنة والطبيعة الفتية لمجتمعنا والتي جعلته يحث الخطى ليجعل البلاد رائدة في العمل والإنتاج، والذي لم يتيسر إلا في ظل التألق الروحي والمعنوي، فإني أرى أن انسب وأليق فردٍ للنهوض بمسؤولية رئاسة الوزراء هو حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، وعين الصواب يكمن في الموافقة.

أبو الحسن بني صدر

الرسالة الجوابية التي بعثها الإمام (ره):

بسمه تعالى

لست راغباً بأن يتصدى من ينتمي إليّ لهذه المناصب، فأحمد خادم الشعب، وبإمكانه أن يخدم الشعب بصورة أفضل في ظل هذا الوضع.

والسلام عليكم.

روح الله الموسوي الخميني [24]

لقد استفحلت أزمة الجناح الليبرالي المناهض للنظام أثر اقتراح السيد القائد على الشهيد رجائي بالتصدي لمنصب رئاسة الوزراء والتعاطف الذي أظهرته عناصر حزب الجمهورية وسائر الشخصيات الدينية في مجلس الشورى الإسلامي، وقد أثبتت انطلاقة حكومته أنها كانت الخطوة المناسبة ودفعت بالثورة الإسلامية إلى الإمام دون أن يضرها تهويل الأعداء، وهذا بدوره كشف عن سداد رأي السيد القائد.

وقصة ذلك الاقتراح أن عدداً من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ذهبوا لتفقد الموقع الجديد الذي يمكن أن ينتقل إليه المجلس، وكان من ضمنهم السيد القائد والشهيد رجائي، ثم تدور الأحاديث بشأن الحقيبة الوزارية، فيخالج ذهن السيد هاجس ترشيح الشهيد رجائي لرئاسة الوزراء، فطرح الأمر مع الشهيد وسائر الأخوة الذين باركوا تلك الفكرة ووافق الشهيد على ذلك.

ثم توافق أعضاء اللجنة المركزية للحزب الجمهوري بأجمعها على هذا المشروع، فبدأ العمل على هذا الأساس [25].

وقد استغرقت الفترة الممتدة بين أداء اليمين الدستورية لبني صدر كرئيس للجمهورية في مجلس الشورى الإسلامي . 1980/6/19 م . حتى إصداره الحكم الذي يقضي بتنصيب الشهيد رجائي كرئيس للوزراء . 1980/7/19 م . حدود شهر كامل . كانت تسعى خلاله الفصائل الانتهازية التي تمحورت حول بني صدر أن تقدم للمجلس بعض الأفراد الذين يمكنهم تمرير مخططاتهم وأطماعهم من خلالهم . وقد وقف المجلس بكل قوة بوجه أولئك الذين يفتقرون للمعايير والملاكات القائمة على أساس التدين والالتزام بخط الثورة والكفاءة التي افترضها الإمام في شخص رئيس الوزراء، بالتالي رأى بني صدر نفسه مضطراً للموافقة على رئاسة رجائي للوزراء، فأصدر حكمه بذلك:

التأريخ: 1980/7/19م

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة محمد علي رجائي

بالنظر لعملية انتخابكم وكسبكم لآراء الأعضاء المحترمين للمجلس، فقد جرى نصبكم كرئيس لوزراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومما يجدر ذكره هنا وفي ظل الظروف الراهنة هو أن تجعلوا نصب أعينكم وقبل كل شيء بصفتمكم رئيساً للوزراء الالتزام بنود الدستور وقوانينه وأن تستهلوا ممارستكم لمهمتكم الخطيرة باستتباب الأمن والنظام والوحدة وإعادة بناء الاقتصاد ومراعاة التعاليم الإسلامية في العلاقات القائمة بين الشعب والحكومة، الدفاع عن الاستقلال السياسي، الاقتصادي والثقافي للبلاد وضمان الحقوق والحريات المشروعة لآبناء الشعب. وإن ذلك سوف لن يتسنى الا من خلال الوحدة والانسجام بين القوى والمؤسسات الموالية للثورة الإسلامية الإيرانية.

سائلا المولى جل وعلا لك الموفقية والنجاح

أبو الحسن بن صدر رئيس الجمهورية

إن العبارة المبهمة التي استهل بها الحكم (عملية انتخابكم) كانت حربة بيد مناوئي رئاسة الشهيد رجائي للغمز والطعن بدولته. من جانب آخر لم يأل بني صدر جهدا في محاولاته الدعائية لاضعاف تلك الحكومة، فلم تمر أكثر من أربعة أيام على صدور حكمه حتى صرح في مؤتمره الصحفي في 1980/8/23م، للإذاعة والتلفزيون قائلاً:

(إذا رأيت أن هذه الحكومة ليست على مرامي، وطالبني الشعب الإيراني أيضاً ببعض المطالبات سأقول بأن هذه ليست حكومتي. وعليه فليست لدي الإمكانيات وزمام المبادرة، لتطالبوني بما تريدون)[26].

أما العراقيين التي بثوها في طريق انتخاب الوزراء، فحدث ولا حرج، بحيث أن أغلب الوزارات الخطيرة كان تمارس مهامها لعدة أشهر دون أن يكون لها وزير.

وحين تبددت أحلام أعداء الثورة بالنيل من دولة الشهيد رجائي، والتي وقفت خلفها بشدة قيادة الإمام (ره) وكبار الشخصيات العلمانية كالشهيد لبهشتي، آية الله الخامنئي، مجلس الشورى الإسلامي برئاسة حجة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني، أمة حزب الله وكافة المؤسسات الثورية، عمد الاستكبار والكفر العالمي لدفع النظام العفلق في العراق لشن حربيه العسكرية الواسعة براً وبحراً وجواً ضد الثورة الإسلامية الفتية وعمل على إطالتها لثمانى سنوات.

[1] (المقابلات، ص 112).

[2] (المصدر السابق).

[3] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1995/4/26م).

[4] (لقد عشر الطلاب الجامعيون السائرون على خط الإمام (ره) حين احتلالهم لوكر الجاسوسية الأمريكية على بعض الوثائق التي تكشف ارتباط بعض العناصر المنتمين للجبهة الوطنية بما فيهم المدعو (أمير انتظام) بالمخابرات المركزية الأمريكية، ولذلك أقدمت السلطات الأمنية في الجمهورية الإسلامية على اعتقاله. ثم افرج عنه بعد مدة، إلا أنه تمادى في غيه ووسع علاقاته مع وسائل الإعلام الاستخبارية والصهيونية وسعى جاهداً لتشويه سمعة الجمهورية الإسلامية).

[5] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1981/3/16م).

[6] (صحيفة النور، ج 19، ص 124).

[7] (بعد مرور عام على انتصار الثورة الإسلامية انتخب الشعب مجموعة من الخبراء المتخصصين لأجل صياغة مواد الدستور، وكانت المدة المقررة للقيام بذلك العمل شهر واحد، إلا أن تلك المدة لم تكن كافية الأمر الذي دعى لتمديد الأعمال لشهر آخر.

[8] (الدكتور السيد حسن آيت، والصورة الحقيقة لمصادق السلطنة، مكتب النشر الإسلامي التابع لجماعة مدرسي الحوزة العلمية في قم، ص 194.190.

[9] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 16 / 3 / 1981م.

[10] (المقابلات، ص 116.114.

[11] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 17/3/1981م.

[12] (المقابلات، ص 119.118.

[13] (المقابلات، ص 118.117.

[14] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 16/3/1981م.

[15] (الحوزة ورجال الدين، ج 1، ص 98.97.

[16] (الحوزة ورجال الدين، ج 1، ص 91.90.

[17] (سنعرض لتفاصيل هذا الموضوع بصورة مستقلة لاحقاً.

[18] (المقابلات، ص 73، نقلاً عن المذكرات والحكايات، ج 2، ص 38.

[19] (المقابلات، ص 73. 75، نقلاً عن المذكرات والحكايات، ج 2، ص 42.40.

([20]) المقابلات، ص72، نقلاً عن المذكرات والحكايات، ج2، ص37.

([21]) شهداء المحراب، أربعة من كبار العلماء المجاهدين والعارفين من ذوي المواقف السياسية قبل انتصار الثورة والذين طالتهم ايدي المنافقين في محراب عبادتهم وهم آية الله صدوقي، دستغيب، مدني واشرفي اصفهاني.

([22]) ومن بين الفصائل المناوئة للنظام والتي استقطبها بني صدر، منظمة فدائيي الشعب، حزب توده، حزب الجماهير الإسلامية، المكاتب السياسية للقومية العربية والتركيا والبلوشية، النهضة الراديكالية بزعامة مقدم مراغي، الحزب الكردستاني الديمقراطي وسائر الفئات.

([23]) الرسالة الموجهة بتاريخ 1981/1/31م.

([24]) صحيفة النور، ج12، ص260.

([25]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1984/8/29م.

([26]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، العدد 336. الشهر الثامن/ 1980م.

لقد كشف الاستكبار عن أنيابه الكريهة أبان الحرب المفروضة. وقد توصل بني صدر آنذاك إلى أن الفرصة قد أصبحت مؤاتية لتصفية حساباته مع رجالات الثورة، مستجمعاً كل طاقاته بهذا الخصوص، ناهيك عما أشرنا إليه بصورة مقتضبة من تحفظه على شن العمليات العسكرية في الجبهات وحيلولته دون تزويد قوات الحرس ببسط الأسلحة الخفيفة، فقد عمد إلى اشاعة حالة الفوضى والاضطراب والتوتر في المدن التي كانت تمثل الجبهة الداخلية آنذاك. وفي الوقت الذي تواصل فيه الزحف البعثي متوغلاً في عمق أغلب الأراضي الإسلامية، اجتمعت كافة عناصر النفاق والضلال الملتفة حول بني صدر، في ساحة الحرية في طهران. المصادف ليوم عاشوراء 1980/10/18م. لتبلغ ذروتها في التآمر، وإليك عزيزي القارئ بعض ما جاء في الكلمة التي القاها بني صدر فيهم لتقف على حقيقة

الجهة المناوئة في مجابهتها لأصل النظام والثورة ورجالاتها ومراكزها الثورية تحت أية ذرائع ومبررات وشعارات:

(لم تشذ كافة الثورات بعد انتصارها من محاولات بعض القوى الانتهازية التي لا تفكر الا في احتكار السلطة ان يبدلوا (اهداف) الثورة إلى عكسها, وان يحكّموا الجاهلية مرة اخرى بلباس جديد....

فهل نريد في ظل هذا النظام أن نحیی سنن الأجهزة البهلوية؟

من ذا الذي یقر المؤسسة القضائية ويشجعها على سب رئیس الجمهورية؟

من ذا الذي یؤید مطاردة وسجن من یتفوه ببعض الكلمات في مقابلة تلفزيونية؟ في حين یحظى المقنعون (یقصد حزب الله) بالدعم والإسناد إذا ما هاجموا صحيفة المیزان (صحيفة حزب نهضت آزادی المناوی للنظام).

افلم یصرح دستورنا بحرمة التعذیب، أي دین، أي إسلام، أي بلد إسلامي وحكومة إسلامية لها ستة أنواع من السجون؟

لم لا تردم هذه السجون؟....).

ولم تقابل هذه التهم والافتراءات التي أطلقها في عاشوراء الا بتصفيق عريض وتصفيق عالٍ وهتافات تطالب بالمزيد، ولم تكن تلك التخرصات الا خدمة تقدم للادارة الامريكية، وقد علق الإمام (ره) قائلاً:

"إن ذلك التصفيق والتصفيق من ذلك التجمع أثر تلك الكلمات وفي يوم عاشوراء لم يكن اعتبارياً أبداً.

لم يكن رد فعل تلك العناصر في يوم شهادة الحسين المظلوم سوى التصفيق والتصفيق ونسيان أمريكا وجرائمها.

لقد كان الغرض الأصلي النفاضي عن أمريكا، كانوا ينادون بمعاداة روسية بهدف نسيان أمريكا. لقد نحوا التكبير واحيوا التصفيق والتصفير وفي يوم عاشوراء. لا شك أن الهدف الأصلي كان القضاء على شعار الموت لأمريكا"[1].

ثم اتجه في اليوم التالي إلى حسينية الإرشاد ليتابع خطابه الذي ألقاه يوم عاشوراء. فقد قال: لقد حذرت من مصادرة حرية البيان، فلا تذهبن بكم الظنون إلى صواب خنق الحريات بالعصي والهراوات.....

لا ينبغي أن تكون وسائل الإعلام حكرًا على طائفة تجعلها جسراً لتحقيق أهدافها ومآربها، ولا بد أن تكون حرة تعرض جميع الآراء.... ليس هناك من معنى للقوة في الإسلام....

الثورية لا تعني تخطيط الأفكار والتفوه بالكلام البذيء....

إننا نحتاج لحرية التعبير عن الرأي يمكننا أن نصبح أكثر قوة واقتداراً، وسوف لن نستغني عن هذه الحرية حتى في سوح الوغى وجبهات القتال".

هذا غيض من فيض الدعايات المسمومة التي كان يقودها جناح النفاق، الليبرال، والتيار المادي المهزوم ضد النظام بغية إرباك الجبهة الداخلية.

من جانبه أمر الإمام بتشكيل لجنة تتقصى الحقائق بشأن السجون وتعذيب السجناء، على أن يترأس آية الله السيد الموسوي الأردبيلي ممثل الادعاء العام تلك اللجنة، وإلى جانبه الشهيد حجة الإسلام والمسلمين محمد منتظري ممثلاً عن الإمام، بشارتي عن المجلس، افتخار جهرمي عن مجلس صيانة الدستور، دادگر المدعي العام ل طهران، والذين يباشرون بتفتيش كافة السجون، ثم أعلنت اللجنة وأثر التحقيقات المكثفة التي قامت بها بهذا الشأن عدم إحصاء حتى حالة واحدة للتعذيب في السجون، (أما الصور الملتقطة فكانت تمثل بعض التعزيرات وإجراء الحدود الشرعية)، أما بعض المزاعم الواهية بشأن التعذيب فلم تكن الا بعض الأعياب المنافقين الذين يطفنون أعقاب السجائر بأجسادهم بعد

غمرها بالماء ليشوهوا سمعة النظام. وقد استغرق تقرير اللجنة الذي بث من قبل التلفاز مدة ساعة واحدة. وبالطبع لا يخفى أن تلك التحقيقات لم يكن بوسعها إخماد نار تلك الشائعات والافتراءات وهذا ما كان يدركه التيار المناهض للثورة بصورة جيدة، الأمر الذي جعله لا يكف عن مثل هذه التخريصات والترهات.

وقد مارس السيد القائد دوره التاريخي العظيم أبان تلك المرحلة الحساسة من خلال: أولاً: دوره كإمام لجمعة طهران، ثانياً: كعضو في مجلس الشورى الإسلامي، ثالثاً: وظيفته كمستشار للإمام (ره) في المجلس الأعلى للدفاع، ورابعاً: كعضو في اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي، فتصدى بكل شموخ وشجاعة لفضح الدسائس والمؤامرات التي حاكها تيار التفاف الذي هم بإسقاط النظام، سيما سعيه للحفاظ على تماسك الجبهات والحيلولة دون اضطراب المقاتلين.

ثم تطورت تلك الأحداث لتبلغ ذروتها وتبلور في حركة جامعة طهران 1981/3/4م.

لقد تزعم بني صدر وعناصره الفاسدة حركة شبه انقلابية لمصادرة مسيرة الثورة وتوجيه الرأي العام نحو مصالحه وأطماعه الشخصية.

لقد كان ذلك التاريخ متزامناً مع ذكرى وفاة مصدق، وكان بني صدر قد وعد الجماهير يوم 11 شباط بإلقاء كلمة ذلك اليوم في ساحة الحرية. ولم يكن يعني اختيار ذلك اليوم سوى الانسحاب الكامل لبني صدر عن الإسلام وإعلان التحامه بالقوميين وإعادة أمجاد مصدق في مقابل رجال الدين. وإعلان ذلك اليوم في 11 شباط كان يعني تعبئة كافة الفئات والعناصر المناوئة للثورة والحرس اللاشعري لرئاسة الجمهورية لتسديد الضربة الموجهة النهائية لرسالية الثورة الإسلامية.

وقد صرح أحد أعضاء مكتبه بهذا الخصوص قائلاً:

لقد عقدنا عدة اجتماعات في مكتب رئاسة الجمهورية قبل الرابع من آذار كان يحضرها جميع التيارات والحركات ومنهم: سلامتيان، كشاورز، صدر، غضنفيور، المهندس، يستديده، الشاه حسيني، نايب

حسيني، سعيد سنجاني، الدكتور جمشيدى، معتمدي، المهندس نيكو، فرامرزي الأعضاء الثابتين في تلك الجلسات والتي تدار من قبل تقوي ومسعودي... وكان من ضمن جدول أعمال الجلسة النهائية مناقشة الخطاب الذي سيلقيه بني صدر والذي يجب أن يدافع فيه عن مصدق [2].

وقد استهل دخول بني صدر الجامعة بحادثة كشفت النقاب عن مضمون تلك المراسم وهويتها، حيث تقدمت إحدى السيدات المتهتكات لتضع طوقاً من الزهور على رقبة بني صدر وتشد على يد رئيس جمهورية الحكومة الإسلامية!! ثم توجهت هذه الحركة الغربية بتصفيق وتصفير طويل ممتد من قبل الحاضرين.

لقد استمرت المناوشات والاضطرابات منذ شرع بني صدر بإلقاء كلمته حتى اتمها بين كافة الميليشيات الموالية له، الحرس الجمهوري، أعضاء حزب توده، منافقي خلق، الماوية من جهة، وقد حضرت بعض فصائل حزب الله التي كانت تهتف للنظام والثورة وتطلق الشعارات المعادية لمصدق من جهة أخرى.

لم يتورع بني صدر من إصدار أوامره أثناء كلماته لعناصره المشبوهة بالهجوم على أفراد حزب الله، فجرحت أعداداً كثيرة منهم ثم القي القبض على مائة وأربعين آخرين.

من جانبه كان بني صدر يلوح بهوياتهم الشخصية ناعنا قوات الحرس واللجان الثورية والمؤسسات القضائية على أنها عناصر تحاول احتكار السلطة وتمارس العنف والاضطهاد ولا تعرف إلا لغة الحديد والنار.

في حين تعالت هتافات أنصاره وأعوانه مرددة: (الموت لبهشتي)، (بهشتي، بهشتي، أنت الذي قتلت الطالقاني)، (بني صدر أفصح وأفضح)، (نهج مصدق ما زال حياً)، (نحن أتباع القرآن ولا نتبع الحزب الجمهوري الإسلامي)، وسائر الشعارات التي تناهض أفكار وأهداف الامة.

كان الإمام (ره) يسعى منذ بداية الشهر إلى الرابع منه لتهدئة الأجواء فكان يدعو الجميع لضبط النفس. وقد تحدث قبل الرابع من ذلك الشهر إلى مسؤولي الشرطة والأمن قائلاً: "ذرب اللسان وفساد البيان أشد وقعا من وجع السنان".

ثم واصل النصح والإرشاد حتى يوم الثالث من آذار، إلا أن بني صدر لم يكثرث وينثني عن عزمه في اعلان مواجهته لمسيرة الثورة والتهاثر بالقيم والمثل الإسلامية. ثم تحدث الإمام صبيحة الرابع من الشهر المذكور محذراً كافة الفصائل من مغبة الانزلاق وراء الشعارات الزائفة:

"اخوتي الأعزاء يا أبناء الإسلام. تحلوا باليقظة والوعي، فإن هناك بلبلة تنوي إقصائكم عن الساحة ومسرح الأحداث. إياكم أن تباغتكم تلك الفئات التي تسعى حثيثة لكم أفواه رجال الدين في هذا البلد... فإنهم ينوون تنحية علماء الدين ليأتوا بحكومة عملية لريغان أو الاتحاد السوفيتي([3]).

على كل حال فقد نجح بنو صدر فيما اراد وفق ما المخطط له سابقاً، إلا أنه لم يدم أكثر من طرفة عين، ثم تحول الرابع من آذار إلى مستنقع نتن غرقت فيه كافة قوى الضلال والنفاق المتمحورة حول بني صدر، وقد تزامن اليوم الخامس . يوم واحد بعد الحادثة . مع صلاة الجمعة التي أقيمت بإمامة السيد الخامنئي والذي استهل الخطبة بحث المصلين على التقوى والورع، ثم قال:

"لقد تحالفت القوى المعادية للإسلام والإمام (ره)، الساسة المضلين الذين سقطوا من أعين الجماهير، عناصر النظام البائد، جلاوزة جهاز الفوضى والاضطراب السافاكي هنا وهناك، مستغلين وسائل الإعلام ليسيئوا من خلالها لمقدسات الثورة وقيمها ومثلها الإسلامية الأصيلة تحت ذريعة الدفاع عن رئيس الجمهورية أو أية شخصية أخرى في الدولة.

وهذا ما لمسناه في الحادثة التي وقعت أمس، حين اجتمعت تلك الزمر العميلة لأمریکا. وأرى أنها كانت تستهدف أمرين، الأول هو افتعال ضجة سياسية زائفة، مورست من قبل أولئك الذين لا يرومون سوى الإخلال بتلك التجمعات. الآخر هو الإساءة لعناصر الإسلام والثورة والإمام (ره) والذين طرحت

أسمائهم من خلف المنصة ومكبرات الصوت لينهالوا عليهم بالضرب، حيث جرح البعض منهم وسجن البعض الآخر، الأفراد الذين تخشاهم أمريكا وتحسب لهم الف حساب" [4].

ثم تعرض الشهيد رجائي في 1981/3/9م لتلك الحادثة قائلاً:

لَمْ تطالعنا هذه الحوادث الدنيئة بين الفينة والآخرى لتسيئ للنظام العام وتشيع القلق والاضطراب. والعجيب أنها إنما تحدث حين الاجتماعات والمراسم التي تلقى فيها الكلمات والخطابات فتعرض المؤسسات الثورية لأبشع الهجمات، لم القيام بمثل هذه الممارسات التي تضعف الدولة. فهل تقتصر الحرب على بعدها العسكري فقط، هل ستجعل مثل هذه الحركات الأمة اقدر على حمل السلاح والمجابهة أم بالعكس؟

أقولها بصراحة بأننا سوف لن نتساهل في الاصطدام بالعناصر المعادية للثورة. لقد سعت العناصر المشبوهة في الفترة الأخيرة لتخلق خندقاً تتموضع فيه تحت ذريعة مساندة رئيس الجمهورية لتدور في فلكه حيثما خطب، فاسحة المجال أمام العناصر الانتهازية سيما في المراسم الأخيرة لتمدد أكثر من حجمها، وقد رافقتها حركة مشبوهة من قبل الصحافة لتنشر صور بعض الأفراد الذين ينتمون لقوات الحرس واللجان الثورية على أنهم منفذي تلك الأحداث.

وليعلم الجميع أن هذه الممارسات ليس بمقدروها أن تنيل من قدسية هذه المؤسسات الثورية، فموافقهم البطولية في الدفاع عن الإسلام ومبادئ الثورة أعظم من أن تحجبها الغربال وخفافيش الظلام، وإننا لندين وبشدة كافة الأطراف التي تحاول أن تصفهم بأنهم من أصحاب العنف والاحتكار السلطوي [5].

ثم اجتمع الإمام (ره) صبيحة 1981/3/16م، بكل من الشهيد البهشتي، هاشمي رفسنجاني، الموسوي الأردبيلي، بني صدر، الشهيد رجائي بازركان والسيد الخامنئي في حسينية جماران والتي استغرقت ساعات، ثم أصدر الإمام بياناً ختامياً داعياً فيه كافة الأطراف إلى حفظ وحدة الأمة وعدم شق صفوفها ووافقها الوطني، والالتزام بالأمور التالية:

. المعيار العام في كل الممارسات هو الدستور ولا يجوز نقضه، وسوف يعاقب كل من يتمرد بأشد العقوبات فرداً عادياً كان أم من مسؤولي الدولة.

. تشكل لجنة من ثلاثة أعضاء أحدهم ممثلاً عن رئيس الجمهورية والآخر عن الإمام (ره) والثالث من العناصر الثورية للنظر في الشكاوى المرفوعة بشأن قضايا الحرب وسائر المسائل الخلافية بين مسؤولي الحكومة، والاذعان لرأي الأكثرية في البت في تلك الأمور...

. حيث سعت بعض الفئات المنحرفة والمناوئة للجمهورية الإسلامية إلى بث الفتن والاضطرابات أثناء خطابات رئيس مجلس الشورى الإسلامي، فهم ممنوعون من إلقاء الكلمات حتى انتهاء الحرب المفروضة، ولا إشكال في بعض المقابلات النزيهة التي تقوم على الوعظ والإرشاد([6]).

أما اللجنة المذكورة، فهي عبارة عن: .

. آية الله اشراقي، ممثلاً عن بني صدر.

. آية الله اليزدي، ممثلاً عن السيد بهشتي، رفسنجاني، رجائي وآية الله الخامنئي.

. آية الله مهدي كني، ممثلاً عن الإمام (ره).

وعلى الرغم من مباشرة اللجنة المذكورة لمهامها إلا أن التوترات والانتهاكات من قبل بني صدر والزمر الموالية له والصحافة السائرة في ركبه كانت مستمرة دون توقف. وفي خطوة خطيرة تمدد المنافقون الذين رأوا في بني صدر حصان طروادة ليوجه له زعيمهم (مسعود رجوي) رسالة يطلب منه الارتباط به مباشرة، وأن يفعل مكتسبات الرابع من آذار من خلال إعلانه للمسيرات الجماهيرية في الثاني من نيسان . يوم التصويت على الجمهورية الإسلامية.!!.

ورغم البيان الذي أصدره الإمام (ره) في 1981/4/25م، إلا أن بني صدر لم يكف عن ممارساته العدوانية، فقد تحدث للمراسلين الأجانب والمحليين محرصاً الجماهير ثانية وباتاً لبذور الفرقة والنفاق.

من جانب آخر فإن اللجنة كانت تواصل أعمالها رغم العراقيل التي كانت تعترضها بفعل التوترات التي كان يشيرها بوجهها بني صدر واتباعه.

وهنا يقول القائد:

"مازلت أذكر أننا كنا في طريقنا إلى الإمام (ره) حين كانت تطالعنا فتن أجنحة النفاق التي كانت تستشري في صفوف الجماهير، فلم يكن ينصحنا سوى بحصر تلك الأمور وما شاكلها من النزاعات والشجارات بين المعنيين بعيداً عن أنظار العامة.

طبعاً لم يكن أماننا سوى امتثال أوامر الإمام (ره)، إلا أن الطرف الآخر لم يكن كذلك. كان الشهيد بهشتي جريئاً في البيان، إلا أنه كان يفضل الصمت والسكوت استجابة لأوامر الإمام (ره)"([7]).

لقد قام المنافقون بمسيرة في 1/5/1980م، بمناسبة عيد العمال العالمي، إلا أن أجهزة الإعلام الأجنبية وكعاداتها وصفتها بأنها مظاهرات معادية للثورة. وقد خاطب الإمام (ره) كافة الفئات المشبوهة في 5/5 قائلاً:

"لستم بشيء حتى تتمكنوا من الوقوف بوجه هذه المسيرة، وعليه فصالحكم وصالح أمتكم بل وصالح الجميع أن تلقوا أسلحتكم وتكفوا عن الاعيكم وتعودوا لأحضان الأمة"([8]).

إن المنافقين وبدلاً من الحذر من الواقعة المرة التي تنتظرهم والتي كانت تستبطنها فراسة الإمام (ره)، بلغ بهم الاستهتار والوقاحة أن وجهوا رسالة مفتوحة للإمام (ره) بغية الاجتماع به!! حيث اعتقدوا بأن ذلك اللقاء قد يكون حادثة تاريخية مهمة لعلها تشكل انطلاقة للتفاهم والوفاق الوطني والتعايش السلمي، متناسين عجزهم عن الفوز بتأييد الإمام (ره) حتى من خلال الرسائل التي كان يحملها له سماحة آية الله الطالقاني.

كانوا يظنون أنهم يمكن أن يحصلوا على امتياز من الإمام إذا ما حصل مثل ذلك اللقاء. ولا يخفى أن بعض فقرات الرسالة نصت صريحاً على التهديد بالتمرد. وقد أجاب الإمام (ره) قائلاً:

"أقولها صراحة بأننا لسنا مستعدين للقاءكم والتحدث معكم وقد شهرتم أقالمكم وأسلحتكم بوجه الأمة والإسلام. وإذا أردتم أن تعودوا لاحضان الأمة والإسلام فاطرحوا أسلحتكم جانباً... إنكم في الوقت الذي تطرقت فيه لمظلوميتكم ومعاناتكم، تهدوننا بالتمرد المسلح، فكيف لنا أن نتفاهم مع العناصر التي تهدد بالتمرد على الإسلام والوقوف بوجهه?..."

لو كان لدي احتمال واحد من بين آلاف الاحتمالات في أنكم تكفون عن أعمالكم لتفاهمت معكم وكنت أنا الذي آتي إليكم ...

ولا يسعني الآن بموجب وظيفتي الشرعية الا أن أعظكم بالكف عن هذه الممارسات وأن لا تقفوا أمام هذا المد الجماهيري الهادر.

فإنكم لا تشكلون ذرة أمام عاصفة الأمة إذا ما غضبت، عودوا من جديد لاحضان الإسلام والتوبة من ورائكم"([9])...

لم يرفعوا المنافقون فيعودوا لرشدكم، فبعثوا برسالة لبني صدر الذي أشار لها في مقابلة، قائلاً: إنهم كانوا مستعدين لالقاء أسلحتهم، ولكن ما هي الضمانات القانونية، حيث ذهب إلى تأييدهم فيما يزعمون!؟...

مسعود رجوي زعيم زمرة المنافقين بدروه بعث برسالة 1981/5/25م إلى بني صدر أعرب فيها عن دعمه وإسناده للاستفتاء الذي صرح به لصحيفة الثورة الإسلامية؟ الاستفتاء الذي يبين تحرك الأمة وانتخابها لمسيرها الذي ترغب فيه.

وقد رد الإمام (ره) بتاريخ 1981/5/26م على تخرصات بني صدر خلال حديثه مع أعضاء مجلس الشورى فاضحاً مؤامراته وأساليبه المشبوهة، قائلاً:

"لا يمكننا أن نوافق الرأي القائل بأننا لا نقبل القانون. انك ترتكب حماقة فظة بعدم قبولك للقانون. عليك أن تدعن لكل ما صرح به الدستور، عليك أن تنصاع لما تصادق عليه أكرثية المجلس ويؤيد

مجلس صيانة الدستور أنه لا يخالف الشرع. عليك أن تحترم القانون وإلا سوف تطرد من الميدان" [10].

لقد تتابعت صرخات الحاجة للاستفتاء بعد حديث الإمام (ره) على أن المجتمع الإسلامي قد وصل إلى طريق مسدود، الأمر الذي كان يرفضه الإمام على أن المجتمع لم يصل إلى طريق مسدود لاحتاج إلى الاستفتاء بل بني صدر هو الذي وصل إلى طريق مسدود. ثم عزفت الصحف الموالية لبني صدر على هذا الوتر لتتنشر صحيفة مجاهد مقالة تحت عنوان (مفهوم وحقيقة الطريق المسدود) متطرفة فيها لمصاديق ذلك المفهوم. ثم تحدث بني صدر في 1981/5/29م في مؤتمر صحفي قائلاً:

(لست قيماً على الأمة. وعلى الأمة أن تعرب عن وجودها. وإذا ما انحدرت الجمهورية الإسلامية يوماً وانزلت والعياذ بالله لتحاكم رئيس الجمهورية أثر إصراره على تنفيذ القانون، فإن هذا سوف لن يعني إلا حدوث ثورة أخرى في بلدنا).

ثم أردف ذلك بحديث في قاعدة شيراز الجوية في 1982/5/29م تمرد فيه صراحة على البيان الذي أصدره الإمام (ره) ثم بث سمومه فقال:

إذا ما انتهت الحرب، فإني سأقود الجبهة الداخلية بتلك القوة الفولاذية، وسأقف باسمكم وتعبيراً عن إرادتكم بوجه أي نقض وتجاوز للحريات!! والحقوق المشروعة للشعب الإيراني المستضعف. لا ترهبوني بالمحاكمة. فإن هذه المحاكمة ستكون ثورة في التاريخ الإيراني. بل هي محاكمة للأمة التي منحتني آرائها!! وفي 1981/6/2م أعلن المتحدث الرسمي للجنة الثلاثية التي شكلها الإمام (ره)، أن حديث بني صدر ومؤتمره الصحفي يمثل انتهاكاً صريحاً لبيان الإمام (ره) والدستور، قائلاً:

لقد توصلت اللجنة بأكثرية آرائها إلى تعريف الأمة بمن ينتهك القوانين وأن تبعث ملف أوراقه إلى الادعاء العام. ولا يسعنا هنا إلا أن نعلن لشعبنا الغيور وللأسف بأن رئيس الجمهورية بني صدر قد انتهك المواد العشرة التي تضمنها بيان الإمام (ره) إضافة لتجاوزه حدود الدستور خلال حديثه في

قاعدة شيراز الجوية ومؤتمره الصحفي الذي نشرت الصحف وقائعها، وإن إحدى أدلة عدم التزامه بالدستور هو امتناعه عن توقيع مشروع المجلس بشأن ملأ الشواغر الوزارية في الوزارات.

وهنا انبرى بازركان لبيعث برسالة للإمام (ره) يعرب فيها عن دعمه المطلق لبني صدر. ومن جانبهم المنافقون أصدروا بياناً أعربوا فيه عن مساندتهم الشاملة لبني صدر داعين كافة الأمة لحماية بني صدر والوقوف بوجه النظام.

أما الإمام (ره) فقد أصدر مرسوماً عزل بموجبه بني صدر من القيادة العامة للقوات المسلحة الذي قلده إياه.

((مرسوم))

على القيادة المشتركة لقوات جيش الجمهورية الإسلامية العمل بهذا المرسوم الذي يقضي بعزل بني صدر من القيادة العامة للقوات المسلحة.

روح الله الموسوي الخميني

1981/6/10م

وفي 1981/6/17م أصدر المنافقون بياناً دعوا فيه الجماهير إلى الصعود على سطوح المنازل وإطلاق شعارات التكبير!!! احتجاجاً على بيان الإمام.

"تعالوا نصدع معاً بالتكبير احتجاجاً على الأساليب الوحشية التي تمارس ضد شعبنا المسلم (!!)" وفي إطار دعمنا وإسنادنا للحريات الأساسية ورئيس الجمهورية الدكتور بني صدر".

ولم يسمع حينها أي تكبير، فلم يستجب حتى فرد واحد لتلك المهاترات. وفي 1981/6/17م تقدم 120 ممثلاً لمجلس الشورى الإسلامي باقتراح مشروع (عدم الكفاءة السياسية لبني صدر)[11].

وفي 19/6/1982م حيث تقام شعائر صلاة الجمعة العبادية السياسية بإمامة السيد الخامنئي، استقبلته جموع الموحدين بالصلوات وهي تهتف للامام الخميني (محطم الأصنام، محطم الأصنام، حطم هذا الصنم الجديد).

فابتدأ سماحته خطبة الصلاة مشيراً لبني صدر قائلاً:

"ليس لهذا الفرد أية أهمية، إننا نواجه تياراً لا أفراداً. نعم إن ذنبه عظيم كونه يمثل زعامة هذا التيار. وكما قال الإمام فإن الهزيمة كانت من نصيب جميع هذا التيار، لا فرد معين بذاته.

إن قضية بني صدر واضحة جداً لشعبنا، وإن ثورتنا إنما انبثقت على أساس مباني الإسلام، وإن كل حرمة وقدسية إنما يكتسبها الأفراد على أساس الإسلام لا لأشخاصهم. إن هؤلاء الأفراد لا يروق لهم الإسلام الذي قدم آلاف الشباب على مذبح الشهادة، لا يرغبون بتطبيق الإسلام والقرآن في هذا البلد.

إن أكبر جريمة ارتكبها نظام الشاه الطاغوتي هي احتكاره لكافة السلطات، فقد كان الشاه هو السلطة التشريعية، التنفيذية والقضائية، وهو القائد العام للقوات المسلحة.

وقد أمر الإمام (ره) فور انتصار الثورة الإسلامية بتدوين دستور البلاد على ضوء مبادئ الإسلام. وقد تسلم بني صدر بعد فوزه في انتخابات رئاسة الجمهورية بعض المناصب المؤقتة، فقد أصبح رئيساً للسلطة التنفيذية، رئيساً لمجلس قيادة الثورة، رئيساً مؤقتاً للسلطة التشريعية، والقائد العام للقوات المسلحة، وحين استتب الأمن والنظام وتشكلت المؤسسات القانونية لم يكن مستعداً لأن يعيد بعض المناصب لأصحابها.

كان بني صدر يتطلع لأن يكون المجلس والدولة في قبضته، وحيث كان ذلك خلاف الدستور ولم يكن المجلس ولا الدولة مستعدة للانضواء تحت قيادته، عرضهما لطعنه وهجماته، ولم يسلم منه الجهاز القضائي الذي صب عليه جام غضبه.

لقد هدف بني صدر من خلال إرساله برقية إلى أحد المحكومين واشاعته لقضية التعذيب، وانتهاكه لحرمه الأجهزة القضائية أن يعيد البلاد رغم الدماء التي قدمتها من أجل الثورة الإسلامية إلى عصر السلاطين والملوك.

كانت كافة السلطات بيد الشاه آنذاك واليوم ينبغي أن تكون بيده! لقد اختص بني صدر نفسه بصلاحيات لا تعد ولا تحصى من خلال قدراته القانونية في مجلس قيادة الثورة، وستقدم كافة الوثائق والأدلة بهذا الخصوص ليطلع عليها الشعب فيقف على مدى دكتاتورية هذا الفرد.

ولم يكن هناك من مسوغ لمهاجمته للدولة والمجلس والقضاء سوى أنها لم توضع تحت تصرفه، وليس هناك منطق يقر بجعلها تحت تصرفه.

ولتبرير مهاجمته للدولة تحت ذريعة عدم استقرار أوضاع البلاد، الضعف الاقتصادي، انخفاض الأرصدة من العملات الصعبة والتي ليست عسيرة على كل مواطن عادي. والحال أن شخص بني صدر هو المسؤول الأول عن تلك الأمور. إن رجائي لم يشكل حكومته إلا قبل سبعة عشر يوماً من بداية الحرب.

والحق أن بني صدر وبطانته قبل تشكيل الدولة الجديدة هم المسؤولون المباشرون عن كافة أمور البلاد.

لقد أسندت وزارة الاقتصاد لبني صدر لسنة كاملة، فإن كانت الأوضاع الاقتصادية متردية فالمقصر نفس بني صدر لا غيره.

لقد تسلمت وزارة الاقتصاد سنة كاملة، فلماذا هذه الأزمة التي تعصف به؟

لم هذا التردّي في السيولة النقدية والحال قد تزعم أحد مقرّيك رئاسة البنك المركزي لاكثر من عام كامل؟

لقد أصبحت القائد العام للقوات المسلحة لسبعة أشهر قبل انطلاق شرارة الحرب، فلم لم تتمكن قواتنا المسلحة من الصمود والمقاومة حين شروع الحرب؟ لم لم تقم ببناء الجيش؟

لم لم تدرب القوات؟ من كان لهذه القوات غيرك؟

لم تحمل الآخرين أخطاءك وجرائمك؟

إن بني صدر كان يسأل لماذا لم تنظم الجيش؟ كان يجب لأنه كان هناك من يتدخل في شؤون الجيش، ولم يكن يقصد سوى محاكم الثورة في الجيش التي ألفت القبض على الأفراد المتهمين بالسعي للانقلاب، في حين كان يتوقع بني صدر خلاصهم وإطلاق سراحهم إذا ما قاد الجيش محاولته الانقلابية. فما وظيفة ذلك الجهاز لو تخلى عن مسؤوليته في مطاردة العناصر المشبوهة وتقديمها للمحاكمة.

أفلا يعترض الضباط والجنود الشجعان على ذلك؟ أمن العدل أن لا يكون هناك فارق بين الأفراد الذين يستبسلون في الجبهات دفاعاً عن البلاد وأولئك الذين يتآمرون على الجمهورية الإسلامية؟!

إن بني صدر كان ينظر للمحسن والمسيء في الجيش بعين واحدة وهذا خطأ فاحش. وهنا أود أن أسأل بني صدر، لقد أصبحت قائداً للقوات المسلحة في كانون عام 1980م، فماذا فعلت؟ كيف انعقدت نطفة الانقلاب في صفوف الجيش في الخامس عشر من كانون؟ لم لم تكن قبل ذلك التاريخ؟ لم بدأ التخطيط لها حين تزعمت الجيش؟ قطعاً أنت المسؤول.

القضية الأخرى التي كان يصرح بها الإمام (ره) هي أن جميع العناصر والفئات التي لا تعتقد بالإسلام وأحكامه وهبت لمعاداة الثورة كانت منضوية تحت لواء بني صدر.

الجبهة الوطنية التي أثبتت الوثائق ارتباط زعمائها عن طريق بعض الوسائط كعلي أميني بأمريكا لبضع أيام قبل انتصار الثورة هي الأخرى التفت حول بني صدر. حزب رنجبران ذو الأفكار الماركسية

والماوية يتحالف هو الآخر مع تنظيم العمال تحت راية بني صدر أيضاً. ولنا أن نتساءل ما هي النقاط المشتركة بين هذه الفئات التي جعلتها تنصهر في بوتقة واحدة؟

إن هذا لا يعني الا وجود تيار أخذ على عاتقه حشد جميع الطاقات بهدف الوقوف بوجه حاكمية الإسلام، ولم يكن بني صدر الا قمة ذلك التيار الأمر الذي جعل جميع الفئات تتمحور حوله.

لقد تاجر بني صدر بماء وجه الجمهورية الإسلامية، وما مقابلاته ومؤتمراته الصحفية الا دليلاً دامغاً على ذلك.

لقد صرح بكل وقاحة أن الأمة لم تعد تمارس حضورها في الساحة، وهناك ما يخجل البيان عن طرحه سأوكله إلى المجلس وأعرض له هناك. إن بني صدر لم يقف على عمق الإمام (ره) والإسلام ولا يشعر بأي التزام نحوهما ولهذا ينسب نظامنا الإسلامي للتعذيب، والحال سارعت منظمة الصليب الأحمر الدولي لتفنيد مزاعمه الواهية، أي إسلام هذا الذي يتحدث عنه بني صدر ولا يتورع عن انتهاك قدسيته وحرمته؟ إنني لا قسم بالله إنه لا يكن للثورة الا العداء والبغض.

إنه لا ينفك عن التشديق بالإسلام، ولكن أي إسلام هذا الذي قصده بني صدر؟ أهو إسلام المستضعفين، أم الإسلام الأمريكي؟

لقد كظمنا الغيظ ولم نكن نتعرض له أبداً، في حين كان يبعث الرسائل التي شبه فيها مظلوميته بمظلومية الحسين (ع).

وقد أجبت به بأن هذا خطأ فاحش. لقد وقف الحسين بوجه يزيد، لكنك تقف أمام الإسلام، إنك تقف بوجه الثورة الوحيدة التي أفرزتها دماء آلاف الشهداء. الحق أن تشبه نفسك بعبيد الله بن زياد حين حاصرته قوات المختار ومن خلفها الأمة" ([12]).

من جانب آخر واثّر التقدم بمشروع عدم الكفاءة السياسية لبني صدر بغية عزله، نزلت زمر المنافقين إلى شوارع طهران لتهاجم فصائل حزب الله وقوات الحرس. أما ممثلي الجناح الوطني وحزب نهضت آزادي فقد قاطعوا جلسة المجلس.

ثم تحدث السيد القائد في المجلس بصفته موافقاً على ذلك المشروع فقال:

"يسرني أن أعلن رأيي بعدم تمتع بني صدر بالكفاءة السياسية التي تؤهله التسلم منصب رئاسة الجمهورية... ومما يدعو للدهشة ما صرح به بعض الأعضاء المعارضين لهذا المشروع من أن القضية ليست أكثر من عدااء شخصي أو حزبي، وهذا لا ينسجم والواقع قط. إن القضية ليست خلافاً شخصياً أو حزبياً بل هي وظيفة شرعية وتلبية لإرادة الأمة. فلولا قلقنا وخشيتنا على الإسلام، والثورة، لما هان علينا تحمل بني صدر رغم عيوبه، ولولا المؤاخدة الإلهية لما كنا مستعدين لسماع التهم الموجهة إلينا بالتنافس لاحتكار السلطة وسائر الكلمات النابية..."

لم يكن هناك من دعمه ووقف إلى جانبه أكثر من الإمام (ره)، إلا أنه وبعد أن صبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى حين رأى تجسد الكفر والنفاق في شخص بني صدر جرده من ذلك الدعم معتبراً ذلك جزء من تكليفه الشرعي..."

ثم عرّج سماحته على الحوار الذي أجرته مجلة (لوماتن) مع بني صدر قائلاً:

"لقد قال بني صدر ليس للإمام إطلاع مباشر على الحقائق. ثم صرح لصحيفة ميدل ايست قائلاً، لقد كانت هناك بعض الرؤى والآفاق سابقاً (يعني على عهد الشاه) إلا أنها انعدمت هذه الأيام..."

كان من بين الأدلة الأخرى لعدم كفاءته إخلاله بالأمن والنظام، ودعواته المكررة للجماهير بالوقوف بوجه النظام، ناهيك عن اشتماله على بعض الرذائل كالغرور والتكبر والعجب وحب الرئاسة" ([13]).

وبعد التصويت على المشروع صودق بـ 178 رأي موافق، ورأي واحد مخالف، فساد الفرح والسرور كافة فصائل حزب الله، وأثر ذلك أصدر الإمام (ره) في 1981/6/22 م مرسوماً يقضي بعزله.

نص المرسوم الذي أصدره الإمام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإني أعزل أبو الحسن بني صدر من منصب رئاسة الجمهورية استناداً لرأي الأكثرية الساحقة لممثلي مجلس الشورى الإسلامي المحترمين بشأن عدم كفاءته السياسية للتصدي لمنصب رئاسة الجمهورية.

روح الله الموسوي الخميني

1981/6/22م

محاولة اغتيال السيد الخامنئي وتفجير مقر الحزب الجمهوري الإسلامي

أعلن المنافقون تمردهم المسلح أثر عزل بني صدر الذي لاذ بأحد أوكارهم ثم هرب برفقة زعيمهم مسعود رجوي ليرتمي في أحضان الغرب.

وقد تمكنت طلائع حزب الله من النزول إلى الشوارع واستئصال فصائل النفاق والحركات الماركسية اليسارية المسلحة وأعدت الأمن والهدوء ثانية إلى البلاد.

إلا أنهم وفي محاولات جبانة يائسة لجأوا لأقذر عمليات إرهابية تستهدف اغتيال كبار الشخصيات التي لعبت دوراً مشرقاً في ترسيخها لدعائم الثورة والإسلام ووقوفها بوجه الانحراف والفساد وفي مقدمتهم سماحة السيد القائد ثاراً لما لحق بهم من خزي وعار . الذي كان يتحدث في مسجد أبي ذر في طهران 1981/6/27م . حيث تعرضت له أيديهم الآثمة فجرح جروحاً بليغة خضع أثرها للعلاج الخاص، وبقيت يده اليمنى معاقة حتى بعد خروجه من المستشفى التي تلقى فيها العلاج أربعة وعشرين يوماً لينال شرف معاقبي الثورة الإسلامية.

من جانبه أصدر الإمام (ره) بياناً بتلك المناسبة الأليمة جاء فيه:

سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد الخامنئي دامت إفاضته

أما بعد، فالحمد لله الذي جعل أعداء الإسلام من الحمقى، وله الحمد أن قدم لكل عمل عملوه فجعله هباءً منثوراً ولم تزداد الأمة أثر تلك المخططات والمؤامرات الا تماسكاً وصلابة، فأصبحت مصداقاً لقوله "لا يزال يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر". إنهم إنما يزدادون خزيًا وعاراً كلما نطقوا وكتبوا، وإن الأمة لتزداد اقتداراً وقوة كلما صعدوا عملياتهم الإرهابية. لقد كشفوا عن أنيابهم الكريهة وضحالة فكرهم وانحطاط أخلاقهم بمحاولتهم لاغتيالك مع انتمائك لسلالة آل الرسول، ولم ينقموا منك الا خدماتك الجليلة للإسلام والمسلمين، وتضحياتك بالغالي والنفيس في جبهات القتال وخطباتك الملحمية في الجمع والجماعات([14]). إنهم لم يروموا باغتيالك سوى جرح مشاعر ملايين المسلمين المستضعفين في البلاد بل في كافة أنحاء العالم.

إنهم لم يطبقوا صبراً لسماع صرخات الحق التي أطلقتها في الجمعة والمجلس. إنهم إنما حاولوا اغتيال الصلاح، الفضيلة، العفة والتقوى. إن هذا العمل الجبان ليس فقد لم يحقق ما راموه من نشر للذعر والرعب والخوف فحسب بل شد صفوف الأمة وعمق وحدتها.

والذي أود الإشارة إليه بشأن أعزائي الشباب الذين انطلت عليهم ألأعيب المنافقين الخونة، ألم يأن الاوان لأن يعودوا لاحضان الإسلام؟ كما أوصي آباء وأمهات أولئك الفتية أن لا يجعلوا فلذات أكبادهم وقوداً لتلك النيران التي سجرها الاستكبار وعملائه الخونة المشبوهين في الداخل، وان يحذروهم من مغبة الانزلاق ليكون جسراً تمرر من خلاله جرائم هولاء الجناة.

إننا نفتخر أمام الله وبقيته أرواحنا فداه بأولئك الجنود الأوفياء الذين يذودون عن الإسلام ويقارعون الكفر في سوح الوغى وجبهات القتال في حين يقضون لياليهم خلفها سجداً وركعاً لله.

سماحة السيد الخامنئي، هنيئاً لك لباس الجندي في الجبهة ولباس العلماء خلفها، ولا يشغلك سوى خدمة الإسلام والمسلمين وهذا الشعب المظلوم، سائلاً الله لك السلامة والموفقية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني: 1981/6/28م

لقد استغرق المنافقون تسعة أيام في التفكير للرد على تساؤلات السيد التي أثارها في صلاة الجمعة حتى كان الجواب تلك العملية الجبابة رغم اصرارهم على حرية البيان والتعبير عن الرأي!!.

وقد تزامنت محاولة اغتيال السيد مع تفجير مقر الحزب الجمهوري الإسلامي الذي أودى بحياة السيد البهشتي، والذي اغتم الإمام (ره) لمظلوميته والتي انكشفت مباشرة للامة بعد شهادته. وقد تحدث السيد عن كيفية اطلاعه على تلك الحادثة الأليمة قائلاً:

"كنت مشتاقاً لرؤية السيد البهشتي حين كنت راقداً في المستشفى، فسألت ألم يأت السيد هنا؟ قيل" جاء وانصرف حيث كنت في غيبوبة.

ثم تقاطر علي الأخوة فيما بعد سوى السيد، فاعتقدت أن كثرة أعماله ووظائفه قد لا تسمح له.

لقد همس أحد الأطباء في الليلة الثانية في أذني قائلاً: هناك قضية لابد أن تسمعها وهي أن انفجاراً قد وقع في مقر الحزب. الا اني لم أتفاعل مع ذلك الخبر بفعل جو الإغماء والغيوبة ولم أكرث، إلى أن طلبت من بعض عمال المستشفى أن يأتوني بالصحف، الا أنهم امتنعوا. وذات يوم عادني الشيخ رفسنجاني والسيد أحمد الخميني ثم دخل الطبيب المعالج ليقول: لو سمحت أطلعهما على طلبك للمذياع والصحف، حيث ناشدتهم أن يجلبوا لي مذياعاً الا أنهم رفضوا مبررين ذلك على أنه جهاز إلكتروني يؤثر على الأجهزة التي ربطوها على قلبي ورئتي، والحال أنهم أتوا الليلة الأولى بمذياع فسمعت حينها بيانه، ذات يوم بعثت أحدهم ليشتري صحيفة الا أنه ذهب ولم يعد، فغضبت جداً، فأرسلت الآخر ليعود قائلاً لا توجد هنا صحيفة. قلت لابد أن تذهب ولا ترجع الا ومعك صحيفة،

وهذا الآخر لم يعد أيضاً. ثم أصررت على موظفي المستشفى وإذا بالشيخ رفسنجاني قد جاء، فكلّمه الطبيب قائلاً: إن السيد مازال يصر على الصحيفة والمذيع، فماذا ترى؟

فالتفت إلي الشيخ وقال: ما حاجتك للمذيع والصحيفة؟ قلت: لم أسمع أي خبر، وأنا هنا أئن من الوحدة.

قال: أوتعتقد أن هناك أخباراً سارة لتزعج نفسك في عدم سماعها على أنك هنا؟
قلت: وما الضير.

قال: هل اطلعت على نبأ تفجير مقر الحزب؟

وهنا تذكرت ما همس به الطبيب، فقلت: تفجير الحزب؟ ماذا حدث؟

قلت: ماذا بشأن السيد البهشتي؟

قال: لقد جرح. فانهمرت دموعي تلقائياً، ثم قلت: ما مدى خطورة الجرح؟ هل هو مثل حالتي أم أفضل أم أسوأ؟ قال: تقريباً هكذا. فأوصيته بتجنيد كافة الطاقات ليتماثل للشفاء.

ثم قلت: أين هو الآن؟ قال: في المستشفى الفلاني، ثم غادرني وانصرف ومعه السيد أحمد، بعد أن جعلني في حالة من القلق والاضطراب التي لا أحسد عليها.

ثم اعتقدت بأنهما أخفيا علي بعض الأمور، فسألت أحد الأشخاص في المستشفى، فأخبرني الحقيقة على أنه استشهد في اليوم الأول للحادثة.

ثم اطلعت على تفاصيل الحادثة، وقد كانت ضربة موجعة تحملتها بمرارة.

لشخصية الشهيد البهشتي بعدان، أحدهما يتمثل في شخصيته المعروفة، والآخر عواطفه الجياشة وأحاسيسه المرهفة وطبعه الهادئ البعيد عن كل عنف وصلابة. لم يكن ليغضب ولا يغضب عبثاً. لم يكن فحاشاً ولا بذيثاً، بل كان حليماً واسع الصدر" ([15]).

كانت هذه القضية من الدروس والعبر التي شهدتها الثورة الإسلامية أوائل انشقاقها لتغني بها الأمة، والتي أحالتها العناية الالهية، الوعي واليقظة والقيادة الربانية الحكيمة للإمام (ره) وصلابة تلامذته المخلصين والحضور الفاعل لأمة ضرب الله في الساحة إلى نصر ساحق للنظام الإسلامي المقدس وهزيمة منكورة لكافة اعداء الإسلام.

بعد حادثة السابع والعشرين من حزيران 1981م واستشهاد السيد البهشتي والعناصر الوفية للإمام (ره)، انتخب الشهيد رجائي لرئاسة الجمهورية بعد فوزه بالأكثرية الساحقة، ليختار رفيق دربه الدكتور باهر رئيساً لوزرائه ويقدمه المجلس الشورى الإسلامي الذي منحه الثقة فنصب وزرائه فباشرا أعمالهما ووظائفهما معاً.

إلا أن الأيدي الأثيمة للمنافقين عمي البصائر والملطخة بدماء الأبرياء، امتدت هذه المرة لتزرع قنابلها الجبابة في مقر رئاسة الجمهورية في 1981/8/29م، والتي اسفرت عن شهادة رجائي وعصيده الدكتور باهر، ظانين بأنهم سينالون من صمود الثورة الإسلامية وشموخها، في حين تعرض الإمام (ره) لتلك الحادثة الأليمة قائلاً: إن الاستشهاد هو السبيل الذي سيبلغ بالأمة والثورة ذروة الوعي والقوة.

التصدي لرئاسة الجمهورية

ما أن خرج السيد القائد من المستشفى حتى أصر عليه أنصار الإمام (ره) بالترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية، واعتبروه واجبا شرعيا. وعلى هذا الأساس وافق السيد على الاستجابة للتقدم إلى تلك المسؤولية ([16]).

لقد اعتبرت الأمة بالتجربة المريرة التي خاضها بني صدر كرئيس للجمهورية وما تلتها من حوادث صعبة من قبيل انفجار مقر الحزب الجمهوري الإسلامي ومقر رئاسة الجمهورية، لتهب عن بكرة أبيها في 1981/10/4م، وتدلي بأصواتها لسماحة القائد، وقد بلغ عدد الناخبين الذي أدلوا بأصواتهم 16/846/996 ناخباً، وقد حصل السيد علي 972، 007، 16 صوتاً، أي فاز بنسبة 1، 95% من الأصوات وهي أكبر نسبة يحصل عليها رئيس الجمهورية خلال ثلاث دورات من الانتخابات، وقد تجسدت ارادة الأمة وعزمها على مواصلة الثورة الإسلامية والوفاء لامامها من خلال انتخابها لسماحة السيد الخامنئي. وقد نفذ الإمام (ره) حكم رئاسته في السابع من الشهر العاشر المصادف ليوم عيد الفطر المبارك.

نص الحكم الذي أصدره الإمام (ره)

بسم الله الرحمن الرحيم

{ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها }

إن جريمة المنافقين الخونة وإن طالت طالبت رئيس الجمهورية هذا الفرد المؤمن الخدوم الذي اثكلت به مسيرتها بهدف عرقلة مسيرة الأمة وثنيها عن أهدافها وطموحاتها ظنا منهم بانهم سيمهدون وتمهيد السبيل أمام القوى العظمى المتغترسة ويحولوا دون مواكبة هذا الشعب الثورته وتراجعته عن مبادي الإسلام. الا أن الحضور الواسع للجماهير في الانتخابات كان قد افشل كل تلك المؤامرات ليحيل أحلامهم يأساً وقنوطاً.

لقد سعت أمريكا وعملاوها الإرهابيون عبر وسائلهم الدعائية المغرضة لتصوير الأمة وقواتها المسلمة على أنها ابتعدت عن إسلامها وثورتها قابعين في قصورهم البيضاء الخاوية متغافلين عن عمق الرابطة التي تسود الأمة بمسؤوليها، حيث لا يهدفون الا لمحو الإسلام وإعادة هيمنتهم الاستعمارية على البلاد الإسلامية، أو الاتيان بحكومة عميلة تمهد السبيل أمام عبثهم بمقدرات الأمة بكافة شرائحها. الانتصارات الباهرة التي يسطرها إبطال الإسلام في جبهات جنوب البلاد وغربها، الحضور الدائم للامة

في مسرح الأحداث سيما الحضور الواسع في الانتخابات الرئاسية، اجتثاث جذور الغدر والخيانة والنفاق، إقصاء الفصائل العميلة لأمريكا، كل ذلك ساهم في إفشال مخططات الاستكبار وقضى على طموحاته التوسعية.

لقد من الله علينا بأن هدى الأمة لتختار رئيساً للجمهورية، فرداً متديناً، مجاهداً عالماً بالدين والسياسة، سيتمكن بحسن تدبيره وتعاضد السلطات الثلاثة ودعم وإسناد الأمة أن يتخطى جميع الصعاب ويفتح الباب على مصراعيه أمام تنفيذ وأجراء الأحكام الإسلامية المقدسة ويسطها في كافة ربوع البلاد.

ومن جانبي وأتباعاً لآراء الأمة وعلمي بشخصية هذا العالم الفاضل سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الخامنئي . أيده الله تعالى . فإني أعلن تنفيذي([17]) لآراء الأمة وأقرّه رئيساً لجمهورية إيران الإسلامية.

وإن هذا التنفيذ باقٍ مادام متمسكاً بالإسلام المحمدي والقرآن، وخادماً للشعب الإيراني المستضعف {اشداء على الكفار رحماء بينهم}، ولم ينحرف عن الطريق الإسلامي القويم ولن ينحرف إن شاء الله.

وهنا يتوجب على رئيس الجمهورية أن يوظف كافة إمكانياته ويستفيد من ذوي الخبرة والاختصاص وينسق مع سائر السلطات لمواجهة أبواق الداعية الاستكبارية التي تحاول المساس بمبادئ الإسلام والثورة الإسلامية متمثلة بالامبريالية الأمريكية التي لا تتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم واقدر الاساليب لمهاجمة المؤسسات الإسلامية المقدسة بما فيها المحاكم والقضاء طانة بانها ستتمكن من زعزعة اركان النظام الإسلامي المقدس.

وليعلم رئيس الجمهورية وسائر مسؤولي الحكومة الإسلامية بأن هذه الأمة المضحية هي ولية نعمة الجميع التي أطاحت بأعتى طواغيت العالم لتخرج أبطالها من السجون وتعيدهم من المنفى وتمنحهم الحرية التي غيبها عنهم المستكبرون، من خلال ما قدمته من دماء زكية لنصرة الثورة. ومازالت دائمة الحضور مساندة لجيشها وحرسها الثوري وسائر القوات المسلحة والمجلس والقضاء، ولم تتمكن الثورة من إخماد فتن المنافقين وإفشال مخططات المستكبرين وطرده حزب الشيطان واستبداله بحزب

الرحمن الا من خلال التضحيات الجسيمة والمجاهدة العظيمة لهذا الشعب النبيل، والذي أدلى بآرائه أخيراً لصالح رئيس الجمهورية.

ولا شك أنه وبالالتكال على الله سيبقى وفياً لثورته، ويحافظ عليها من طمع الطامعين وكيد المستكبرين. وعلى الجميع أن يسعى لاداء حق هذا الشعب المجاهد، وليعلم القاصي والداني بأن هذه الجمهورية محفوفة برعاية الله وعنايته ما دمنا ساعين لخدمة الإسلام والمسلمين.

وفي الختام أسأله سبحانه النصر المؤزر للإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب([18]).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

من جانبه القى السيد خلال تلك المراسم كلمة مقتضبة أشار فيها إلى عزمه على تعهده بالبقاء جندياً أميناً لمبادئ الإسلام والثورة، وقد مارس ذلك الالتزام عملياً حتى نال رضى الله والإمام والأمة، قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأرواح الطاهرة لجميع شهداء الإسلام والثورة الإسلامية الإيرانية، السلام على إمام الأمة، السلام على الشعب الإيراني المسلم الذي احبط بحضوره الواسع في انتخابات الرابع من شهر تشرين كافة مؤامرات الإمبريالية التي مارستها الإدارة الأمريكية والصهيونية العالمية وأبواق الدعاية الاستكبارية بهدف زعزعة الثورة الإسلامية والإجهاض على الحكومة الإسلامية.

لقد استطاعت الأمة أن تشد أنظار العالم نحو صمودها ووعيتها رغم الفتن التي تعصف بها من الداخل والخارج، وقد تجلى البعد الالهي لهذه الثورة في الحضور المليونى للجماهير التي بلغ عددها عدد ناخبها سبعة عشر مليوناً لتتفق كلمة ستة عشر مليوناً منهم على اختيار رئيس جمهوريتها) {لو انفقت ما في الأرض جميعاً...} (سورة الانفال/ الآية 63).

وإن هذه الأمة لجديرة بكل اعتزاز وتقدير، ولا يسعني هنا إلا أن أذكر بأنها لم تدل بصوتها لفرد بقدر ما صوتت على خط أصيل يستهدف تطبيق أحكام الإسلام ولا يروم إلا خدمة المستضعفين والمحرومين.

وبدوري وكرد للجميل الذي أبدته هذه الأمة معبرة من خلالها عن حبها وثقتها بمسيرتها، سأساهم بكل ما أوتيت من قوة لتحكيم دعائم الثورة التي صنعتها الأمة بدماء وتضحيات أبناءها الأعزاء أسوة مع سائر المسؤولين الذين يسعون جاهدين لاحقاق الحق وإبطال الباطل والفساد، وسأضحي بآخر قطرة من دمي بغية تحقيق اهداف الإسلام العظيم {ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً} (سورة الاحزاب/ الآية 23).

والآن وحيث منحتني الأمة صوتها، يسرني أن أعلن أولاً: بأني سأحذو حذو الشهيد رجائي في التعامل بمنتهى العطف والرأفة بعيداً عن الانفعال والتشنج، وأن سبيل العودة للإسلام وخدمة الأمة مفتوح على مصراعيه أمام أولئك الذين انشقوا عن شعبهم ووطنهم ليرسموا مستقبلهم ويتخلوا عن تلك الفئات المنحرفة التي عبثت بأفكارهم وعواطفهم، فإن فعلوا فهو الرشد بعينه وسوف يحظون بالعزة والمحبة، وإلا فهي لعنة الله ورسله والناس الدائمة {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} البقرة/195.

ثانياً: لقد كان بلدنا ولسنوات ضده مسرحاً للغزو الفكري، الثقافي، الاقتصادي والسياسي، الذي مارسه القوى العظمى، فقد عمل الاستكبار العالمي على نهب ثروات الأمة وعرضها لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد، وما ترومه الأمة اليوم هو قطع الأيادي الاستعمارية وانتهاج السياسة اللامشرقية واللاغربية من خلال طرح تجربة ثورتنا الإسلامية الفريدة، وإني لاعاهد القائد والأمة على مواصلة هذه المسيرة بكل صمود وشجاعة واثقاً بأن النصر النهائي سيكون حليفنا بإذن الله، وذلك لأن ثورتنا ثورة المستضعفين والمحرومين ووعد الله الحق {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} القصص: 5.

ثالثاً: آمل بعد الاتكال على الله وما سأبدله من جهود ومحاولات أن تكون دورتي الرئاسة فاتحة خير لاجتثاث جذور الفقر والتخلف وخدمة هذا الشعب النجيب، سائلاً الباري أن يأخذ بيدي لانجاز وظائفني على أحسن ما يرام.

ومستلهما العون من الروح القدس لرسول الله (ص) وأهل بيته المعصومين والأنفاس القدسية للشهداء والصديقين والمقربين الذين أفنوا أعمارهم الشريفة في إبلاغ أحكام الدين وبسط العدل والقسط.

وفي الختام اقدم جزيل الشكر والامتنان لإمامنا العظيم على ما أولاني من عناية وشملي به من عطف ومحبة، كما أشكر للامة هذه الثقة العظيمة التي حفتني بها بصفتي خادمها وأمينها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته([19]).

واختار السيد القائد أبان رئاسته للجمهورية المهندس (مير حسين الموسوي رئيساً للوزراء).

لقد اقترنت الدورة الرئاسية الأولى للسيد بالحرب المفروضة والمحاصرة الاقتصادية والتي تتطلب جهوداً مضنية في إعادة تنظيم المؤسسات الحكومية والوقوف بوجه العناصر المعادية للنظام كالمنافيين والليبراليين في الجبهة الداخلية. أما على الصعيد الخارجي فإن على سماحته أن ينهض بعدة أمور من قبيل التعريف بمبادئ وأهداف الثورة الإسلامية، والوقوف بوجه الاستكبار العالمي وعلى رأسه الإدارة الأمريكية والصهيونية العالمية إلى جانب دعم الحركات التحررية ومساندة المظلومين والمستضعفين، وقد بذل قصارى جهده لتحقيق ما كان ينبغي القيام به دون الشعور بادنى كسل او تعب رغم معاناته البدنية وما ألم به اثر حادثة الاغتيال.

ولم يفتقر سماحته للخطط والبرامج التي أظهرت عزة الإسلام وعظمة الجمهورية الإسلامية ومواقفها الصلبة في الداخل والخارج، ويتكلم السيد عن مذكراته بشأن التنسيق الذي تم بين الأجهزة والمؤسسات الحكومية فيقول:

"لا أنسى وبعد مرور مدة قليلة على ممارستي لمسؤوليتي الرئاسية والتي جعلتني أقوم بجهود ومحاولات جبارة رغم الضعف الذي ألم بي أثر تلك الحادثة، أنه زار بعض رؤساء الدول إيران، وكان أحدهم قد قدم إيران أوائل تشكيل الحكومة الإسلامية، فقال: إنني لاشعر لأول مرة بأن لبلدكم رئيس للجمهورية وحكومة ووزراء وإن هناك تنسيقاً بين أجهزة الدولة، ولم أشاهد صوراً للفوضى والاضطراب. والحال لم يكن مَرَّ على ممارستنا لمسؤوليتنا سوى سبعة أشهر، حيث وفقنا الله آنذاك لأن نعيد تنظيم المؤسسات والأفراد وقد أخذنا التدابير اللازمة بغية الحيلولة دون تداخل المؤسسات وتدخلها في أعمال بعضها البعض الآخر، وأن تعمل في إطار وظائفها المحددة في القانون"([20]).

ومن الأمور التي عمل عليها السيد القائد آنذاك تقديم العون لمسؤولي البلاد في حل المعضلات، والحضور في كل الساحات، إضافة إلى العمل على إزالة الخلافات التي كانت تطرأ بين المسؤولين سيما ما يتعلق منها بالقضايا الثقافية([21]).

أما بشأن السياسة الخارجية والتي رافقتها ممارسات وانشطة واسعة، فقد كان له أكثر من 185 اجتماعاً مع مختلف الشخصيات السياسية والممثلات الدبلوماسية، وقد بعث حوالي 1300 رسالة وبرقية إلى مختلف الزعماء والرؤساء([22]).

أما على الصعيد الثقافي ونشاط المجلس الأعلى للثورة الثقافية الذي تشكل بأمر من الإمام (ره)، فقد تمكن سماحته من عقد إحدى وثلاثين جلسة جرت خلالها دراسة كافة القضايا الحيوية المتعلقة بثقافة البلاد وتعيين السياسة العامة للبلاد وإيجاد التنسيق التام في الداخل من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الخصوص.

أما بشأن القضايا الاقتصادية، فقد قال سماحته لقد استغرقت الجلسات المختصة بالمجلس الاقتصادي عام 1983 حدود تسعة أشهر، وقد توصلنا عام 1983 إلى ضرورة دعم الدولة بهدف مجابهة التوزيع غير العادل والغلاء الفاحش للمواد الاستهلاكية وعدم توفر السلع والبضائع. وربما أمكن القول أنه تم حل أكثر المعضلات الاقتصادية من خلال الجلسات المشتركة التي كان يحضرها بعض مسؤولي الدولة إلى جانب المتخصصين([23]).

أما الجلسات المتعددة لمجلس الأمن القومي والتي بلغت 150 جلسة بهدف تنسيق عمل السلطات الثلاث وتعيين السياسة الداخلية للبلاد، كانت هي الأخرى من ضمن النشاطات التي مارسها السيد أبان دورته الرئاسية الأولى التي دامت أربع سنوات.

وفي عهده تم طرح خطة خمسية للبلاد منذ عام 1982م حيث كانت تعقد جلسات مجلس التخطيط لذلك في مكتبه وبحضوره وحضور بعض الوزراء وأصحاب الخبرة والاختصاص أيضاً، فانعقدت ثمان جلسات تم خلالها استعراض كافة القضايا فيما يتعلق بالدين، الاقتصاد، الثقافة، السياسة، والتخطيط(24).

وفي فترة رئاسته تم التطرق لمختلف القضايا المتعلقة بالدفاع في مجلس الأعلى للدفاع الذي كان يرأسه خلال 52 جلسة، ولا تخفى خطورة القضايا التي كانت تطرح على جدول الأعمال، حيث كان أعضاء المجلس من كبار مسؤولي الدولة من قبيل: ممثل الإمام، رئيس الوزراء، قادة الحرس والجيش، الوزراء وبعض الأفراد الذين كانوا يعنون باتخاذ بعض القرارات(25).

الوظيفة الأخيرة لرئيس الجمهورية، حضور جلسات مجلس الوزراء لحل مشاكل الدولة. وعادة ما يكون لمجلس الوزراء جلستان أسبوعياً، إلا أنه كان يحضر مرة في كل شهر، وأحياناً أكثر أو أقل والمعدل على مدار السنة مرة كل شهر، طبعاً لم تكن جلسات اعتيادية بقدر ما كانت تعقد بشأن القضايا ذات الأهمية والمرتبطة بسياسة البلد، من قبيل قضية توزيع السلع والبضائع، اعداد مسودة مشروع القانون الذي ينبغي تقديمه للمجلس من أجل المصادقة عليه، الاسلوب النموذجي للاستهلاك، العملة، العجز والتضخم الذي يصيب الميزانية، حضور الأمة ومشاركتها في صنع واتخاذ القرارات . سيما بعد تأكيد الإمام (ره) على هذه المسألة واصداره بياناً بذلك في 11 شباط إضافة لتأكيد على ذلك خلال اجتماعه بمجلس الوزراء عام 1984م . الصناعة، الإنتاج والصادرات والواردات، قضايا البنك المركزي، الصادرات النفطية وتوفير منتجاتها، الطاقة الذرية، الهجرة والنزوح، قطاع الزراعة وما شاكل ذلك... كانت هذه اهم القضايا التي كان يطالب بها السيد رئيس الوزراء والمجلس الوزاري باعدادها

مسبقاً ومناقشتها في تلك الجلسات. وقد بلغت تلك الجلسات التي جرى فيها بحث تلك الأمور خلال الأربع سنوات حدود 45 جلسة(26)].

الدورة الرئاسية الثانية

لقد أقيمت انتخابات الدورة الرئاسية الرابعة في شهر تموز عام 1985م، وقد رشح السيد بامر من الإمام (ره) أيضاً، رافضاً منه فكرة اعراضه عن ذلك، واعتبره واجبا عينيا عليه، ولذا ترشح للمرة الثانية إلى تلك الانتخابات(27)]. وبالنظر لتخفيف الدعاية الانتخابية ومقتضيات الزمان آنذاك التي جعلت الأمة لا تستشعر ضرورة قصوى في الحضور والمشاركة فقد بلغ عدد الناخبين 630، 244، 14، ناخباً، نال منها سماحته 870، 203، 12، صوتاً أي بنسبة 85%، ثم أنفذ الإمام (ره) تلك الانتخابات ليمارس السيد رئاسته للسلطة التنفيذية لأربع سنوات:

إن إحدى الفصول المهمة في تاريخ هذه الدورة هو حضور سماحته الجلسة الثانية والأربعين لجلسات منظمة الأمم المتحدة أواخر آب عام 1987م.

فقد القى سماحته خطاباً تاريخياً استعرض فيه مواقف الجمهورية الإسلامية حيال أمريكا وسائر قوى الاستكبار العالمي، والذي ذكر الأمة بتلك الكلمة التي القاها هناك الشهيد محمد علي رجائي رئيس الجمهورية السابق. وإن أدنى مقارنة بين هذا الخطاب وسائر الخطابات التي كان يلقيها الرؤساء الإيرانيين هناك، لتكشف بوضوح عن سمو روح السيد وطاعته المطلقة للإمام الخميني (ره).

فقد تناول سماحته الأفكار والعقائد الإسلامية معرجاً على خصائص الثورة الإسلامية ومواقفها الأصولية منتهياً بالحرب المفروضة والمؤامرات الأمريكية دون أن يعبأ بالاستكبار وتهديداته او عودده وترغيباته.

وربما أمكن تصور الأجواء التي سادت المنظمة حين امتعض الممثل الأمريكي والصهيوني من خطاب السيد القائد وغادرا الجلسة.

ويتحدث السيد عن بعض مذكراته بهذا الشأن قائلاً:

"لقد نقلت هذه الحادثة كراراً ومراراً، وهي إنني هاجمت وأدنت جميع القوى الاستكبارية وعلى رأسها أمريكا وروسيا في إحدى الملتقيات الدولية والتي كانت حضرتها أكثر من مائة هيئة دبلوماسية ورئيس جمهورية، وما أن أتممت كلمتي ورجعت حتى تقدم إلى أكثر من رئيس دولة ليقول: (الحق ما تفضلت به!)."

أما أحد الرؤساء والذي كان شاباً ثورياً . والذي قتل فيما بعد . فقد جاءني ليشد على يدي ويقول: لقد أصبت كبد الحقيقة في كلمتك، ولكن لا تنظروا إلى دولتكم فقط والتي لا تخشى أمريكا، فكل من حضر هنا يخشى أمريكا ويخافها، ثم همس في أذني قائلاً: أنا الآخر أخاف من أمريكا.

والواقع أننا لا نرى من هيبة لتلك القوى الفارغة، فما تتشدد به من قدرات عسكرية ومالية وسياسية وفكرية لا تتناسب وتلك الهيبة الفارغة، التي تخوف بها من تشاء من البلدان. وقد جريت حظها العاثر لأكثر من إحدى عشرة سنة لتنال من ثورتنا الإسلامية العملاقة إلا أنها ارتطمت بجدار فولاذي هشم رأسها"([28]).

ولأهمية الكلمة وخطورتها وكونها تشكل منعطفا في السياسة الإسلامية ذكرناها مفصلاً في آخر الكتاب.

السفر الآخر لسماحة القائد كان إلى كوريا الشمالية، وحسب ما صرح به السيد أحمد الخميني فإن الإمام (ره) كان يتابعه بشغف عبر وسائل الإعلام ثم أطلق عبارته المشهورة بأهلية السيد للزعامة أثر سماعه ورؤيته لتفاصيل جولة السيد هناك.

(إن الإمام كان يتابع جولة آية الله الخامنئي لكوريا من شاشة التلفاز، وحين شاهد كيفية الاستقبال الجماهيري لسماحته استمع إلى كلماته وحواراته صرح قائلاً: "الحق أنه جدير بالقيادة")([29]).

لقد كان الإمام (ره) يعشق السيد بما يتمتع به من مزايا وصفات، الأمر الذي جعله يخاطبه قائلاً: "إن القلق والاضطراب يهيمن علي كلما سافرت إلى الخارج حتى تعود؛ فلا تكسر من الأسفار"([30]).

لقد حققت لقاءات السيد الداخلية والخارجية سيما الدولية مكتسبات جمة للثورة الإسلامية من قبيل التعريف بالثورة الإسلامية وقيادتها السامية وقيمها المقدسة، شرعية مجابهة الحكومة الإسلامية للاستكبار العالمي، استعراض مواقف الجمهورية الإسلامية بشأن العديد من القضايا الدولية، شرح القضايا الداخلية ومواجهة الشبهات والشكوك التي تساور الأذهان، بث الأمل في قلوب المستضعفين والمحرومين، تجسيد القدوة الحية للمسلمين للاقتداء والتأسي بشخصية وخط الإمام (ره).

إلى جانب ذلك كان سماحته قد زار بعض البلدان كسوريا، ليبيا، باكستان، الهند، الصين، الجزائر، موزمبيق، انغولا، تنزانيا، زيمبابوي، يوغسلافيا، رومانيا وكوريا الشمالية.

وقد أشار سماحته إلى تلك الأسفار مستخلصاً بعض الدروس والعبر والتي نتعرض لبعضها:

"لقد زرت عدة بلدان ثورية في جنوب أفريقيا . خمسة أو ستة بلدان . واجتمعت مع زعمائها، ولمست عن كذب بيوتهم وقصورهم وطريقة معيشتهم واسلوب تفكيرهم.

وقد تحدثت معهم ساعات حتى خبرتهم ووقفت على اعماقهم، توصلت من خلالها أنه لا يمكن توقع ما كنا نعتقد به، وحقيقه الأمر هي أن حركات عسكرية انقلابية منظمة قد أطاحت بالحكومات السابقة ثم حلت محلها دون أدنى تغيير، والقضية ليست أكثر من استبدال وجوه.

فسامورا ميشال يعيش في نفس القصر الذي كان يقيم فيه الحاكم البرتغالي في موزمبيق . كان رئيساً ثورياً قد قتل فيما بعد-

وقد استقبلني في ذلك القصر الذي لم تتغير حتى مفروشات، ولذلك ابتدرني قائلاً حين كنت اتطلع إليها: (هذا ما تبقى من مفروشات عصر الحاكم البرتغالي).

وقد تفاجئت بان الأسلوب السابق ما زال هو الحاكم، حقاً لم تكن حركة شعبية تلك التي أطاحت بالحكومة السابقة بل لا تشم منها أدنى رائحة لحضور الشعب في شؤون الدولة.

وحين دخلنا صالة الاستقبال طالعنا فردان عند بوابة الدخول كالذي نقرأه في أساطير الملوك، وقد وقفا على جانبي الباب بشياهم الخاصة بالخدمة ليعرضوا لنا مراسم الخضوع، فما كان مني الا أن أجبتهما بابتسامة عريضة، ثم دخل الصالة بنفس الطريقة والأبهة التي كان يديها الحاكم البرتغالي.

وهذا ما شاهدته في سائر البلدان التي يصطلح عليها بالثورية، مثل ليبيا، الجزائر، موزمبيق، زيمبابوي، الصين وكوريا الشمالية، ويمكنني الادعاء بقوة أنها لم تكن مصداقا للثورات والحكومات التي كنا نتصورها في أذهاننا، ولذلك فأنت تراهم يعيشون كالسلاطين حين الموت ولا من حضور للشعب الذي ليس له أي تدخل في القضايا المصيرية؛ حيث لم يكن له مثل هذا الدور منذ البداية في صنع الثورة. فالقضية هي أن انقلاباً قد قام به حزب ثم تسلم السلطة بعد أن قضى على منافسيه "[31].

النموذج الآخر:

"إن ثورتنا انبثقت من الشعب . بالمعنى الواقعي للكلمة . والكل عاش هذه الحقيقة . والعلاقة التي تحكم حكومة الجمهورية الإسلامية بالأمة مما لا يمكن مقارنتها مع أي من الحكومات الأخرى. إن شعبية رئيس الجمهورية، الوزراء، وسائر مسؤولي الدولة لا يعني نزولهم إلى الشوارع والأسواق ليشتروا لوازمهم المنزلية من خبز ولحم بأنفسهم، فمن الطبيعي أن لا تسمح الأمة من خلال جها وتعلقها بهم بالقيام بتلك الأمور، حيث عليهم أن يستفيدوا من وقتهم في خدمة الأمة ورعاية مصالحها في كل آن من اوان حياتهم. لقد سمعت بعض الأقوال التي يرددها المغرضون والذين يتربصون الدوائر بالثورة منذ انبثاقها ويحاولون النيل من شخصية مسؤولي الدولة، في أن الرئيس السويدي يركب دراجته ليشتري أغراضه المنزلية. فيا للسذاجة والحماقة! إن هذا الرئيس لا يمارس مسؤولياته، فهو يقضي أغلب أوقاته في لعب كرة القدم، أو مشاهدة الأفلام أو ممارسة سائر الهوايات.

لقد سافرت إلى بلد كان رئيسه يمارس الوظيفة التشريعية التي تقتصر على استقبال نظرائه فقط والمحور هو رئيس الوزراء، فقد استقبلني وانصرف ولم أره ثانية. وكان رئيس تلك الدولة قسيساً، فسألته: هل تزور الكنيسة؟ فأجاب: ليس لي وقت أذهب فيه للكنيسة، وربما أذهب مرة كل اسبوعين، ثم أضاف: إنني أمارس الرياضة ولعب كرة القدم (كان له فريق في كرة القدم). فسألت متعجباً: أليس لديك وقت؟!

لكنه كان يقضي أكثر ساعاته في ممارسة الرياضة وصيد الأسماك فلم تكن له أية مسؤولية، وهذا لا يعني شعبيته.

إن شعبيتنا تكمن في عدم وجود أية هوة وفارق بين مسئولينا وأفراد الأمة.

وهذه نعمة كبرى. فاليوم لا يشعر أي فرد بالفارق بينه وبين رئيس البلاد حين يلتقيه، فالأرستقراطية والأبهة الكاذبة التي تسود كافة الحكومات . على الأقل كما رأينا . لا وجود لها في جمهوريتنا الإسلامية.

والوزراء هم الآخرون جزء من هذا الشعب، فهم لا ينتمون لأية أسرة أرستقراطية، ولم يتم نصبهم الا على أساس كفاءتهم وخبرتهم التي حصلوا عليها من الجامعة، فإذا ما انتهت مدة مسئوليتهم عادوا لوظائفهم السابقة.

لقد رأيت قبل فترة . ربما سنتين . أن أحد الوزراء الذي ترك الوزارة قد أتى بأسرته إلى صلاة الجمعة بدراجته النارية، أي أن وضعه الاقتصادي لم يكن يؤهله لأن يركب سيارة بيكان [سيارة رخيصة الثمن يمكن أن يقتنيها أغلب الناس].

والحال أن أغلب الدول بما فيها دولتنا في عصر النظام السابق، يمارس فيها الوزراء وسائر المسؤولين حياتهم الاجتماعية كما كانوا عليها حين توليهم للمسؤولية. هذا ما شاهدناه فيما تبقى من سلالة الحكومة القاجارية التي كانت تعيش الترف والبدخ رغم انهيار حكومتهم واستبدالها بالحكومة الشاهنشاهية.

إن شعبنا اليوم على اطلاع دقيق بكافة مجريات الأحداث في أروقة الدولة سوى الأمور التي قد تؤدي إلى بعض المفاسد. وإن كل ما عندنا عندهم، وقد كانت تأكيدات الإمام (ره) ووصاياه صريحة بهذا الشأن، حيث كان يقول: اعملوا ما يمكنكم أن تطلعوا عليه الأمة. إن نظامنا نظام شعبي لا حزبي،

شعبي تمثله جميع القطاعات والشرائح وان رموزه واركانه لينتمون إلى ابعد المدن والقرى النائية من كل مناطق البلاد"[32].

والجدير بالذكر أن السيد لم يكن ينفك عن التذكير بإسناد كل أبعاد القدسية والعظمة التي لاقاها في تلك البلدان إلى عظمة الإمام (ره) وصمود الشعب الإيراني وشموخه، فقد قال بهذا الشأن:

"لم يكن هناك من يعتقد آنذاك بأن الأمة ستتحرك بكافة علمائها وشخصياتها وشرائحها لتلبي دعوات الإمام (ره) وتنهض خلفه حين كان يوجه خطاباته الحماسية آنذاك قبل انطلاقة الثورة، والحق انه لم يكن بالامكان تصور حركة الأمة وتلبيتها لدعوات ذلك الرجل (الامام).

وبالطبع، الإمام (ره) من جانبه كان موقناً بحركة الأمة خلف قيادته، وإن كان يكرر قوله بأنني إنما أعمل بتلكيفي سواء استجابت الأمة أم لم تستجب. والقانون الالهي ثابت "من كان مع الله كان الله معه"[33].

"من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس"[34].

لقد غصت شعارات السجون الفلسطينية، بعض البلدان الأفريقية، تونس ومراكش بالشعارات التي تهتف للإمام (ره)، فمن الذي كان وراء ذلك؟ هل نحن الذين نشرنا ذلك؟ هل لاجهزتنا الإعلامية أن تسند ذلك لنفسها؟ حسب تجربتي لثمان سنوات كرئيس للجمهورية أقول بقوة: لا يسع أي أحد أن يدعي تصديره لاسم الإمام (ره) خارجاً. بل اسم الإمام هو الذي اخترق كافة الحواجز وتسلك لسويداء القلوب وانحدر كانهدار الماء من الشلالات إلى الاراضي السهلة.

لقد زرت أحد البلدان الأفريقية وما أن نزلت من سلم الطائرة حتى رأيت الرئيس الذي جاء لاستقبالني مرعوباً من هييتي، وقد بان ذلك تماماً على شخصيته وملامحه. ثم ركبنا السيارة التي كان ينبغي أن تقلنا لصالاة الضيافة، فإذا به قد جلس في زاوية من السيارة ولم يجرأ حتى على النظر إلي، فلاطفته

وابتسمت له حتى اضطرته للتحدث معي، وحين رجعت إلى إيران أخبرت الإمام (ره) بأن أولئك الرؤساء إنما يجدون فينا مسحة من عظمتك.

إن خضوع ذلك الرئيس لم يكن لي بقدر ما كان للإمام (ره). فمن أكون أنا. لم يتمكن ذلك الرئيس. لا أريد ذكر اسمه. من السيطرة على نفسه، ولم يكن من هؤلاء الرؤساء الضعفاء، بل رئيسا معروفا ومن أصحاب الجاه والسلطة وممن يحسب لهم ألف حساب، إلا أنه كان يخشع لمجرد سماع صوت الإمام" [35].

إضافة إلى رئاسة الجمهورية فقد تولى سماحة القائد بعض المسؤوليات الأخرى كرئاسة المجلس الأعلى للثورة الثقافية، رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام، نائب رئيس مجلس إعادة صياغة الدستور، رئيس المجلس السياسي، وعضوية الدورة الأولى لمجلس الخبراء. ولا نرى البحث يتسع لشرح هذه الأمور.

لقد دعت الحاجة أواخر أيام حياة الإمام (ره) لطرح قضية إعادة صياغة الدستور وحل بعض المشاكل، فأصدر الإمام حكماً أمر السيد بتشكيل مجلس يتولى القيام بتلك الوظيفة، فشكل المجلس وأجريت بعض التعديلات التي اقترحها الإمام، إلا أن الإمام رحل عن الأمة قبل المصادقة، فاضطعت للاستفتاء الذي وافق عليها.

أما نص الحكم الذي أصدره الإمام (ره) فهو كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد الخامنئي رئيس جمهورية إيران الإسلامية المحترم دامت إفاضته

أما بعد، فإن أغلب مسؤولي ومتخصصي النظام وبالأستفادة من تجربة السنوات العشر الماضية في إدارتكم لشؤون البلاد يرون بعض النقص والإشكال الذي يكتنف الدستور رغم كثرة نقاط قوته ومتانته،

وقد تعذرت معالجة تلك الأمور بسبب أجواء الحرب وعدم الاستقرار آنذاك، ناهيك عن عدم الإلمام الدقيق بالمعضلات التي تعترض التطبيق، وعليه فإن إغناء الدستور قضية لا مفر منها ولعل تأخيرها يؤدي إلى بعض العواقب الوخيمة. وقد دعاني واجبي الشرعي والوطني لحل تلك المشاكل، سيما أن عجلة النظام تسير قدما نحو الإمام بعون الله ودعاء إمام العصر (عج)، روعي له الفداء. ولذلك أطلب منك بتشكيل لجنة تتولى بحث ودراسة بعض المواد قبل عرضها للاستفتاء.

أ. العلماء الذين ينبغي أن يقوموا بهذه الوظيفة هم:

1. الشيخ المشكيني 2. طاهري خرم آبادي 3. مؤمن 4. هاشمي رفسنجاني 5. أميني 6. السيد الخامني 7. موسوي (رئيس الوزراء السابق) 8. حسن حبيبي 9. الموسوي الأردبيلي 10. الموسوي الخوئي 11. محمد گيلاني 12. خزعلي 13. اليزدي 14. امامي كاشاني 15. جنتي 16. مهديوي كني 17. آذري قمي 18. توسلي 19. كروبي 20. عبد الله النوري.

وهم من أعضاء مجلس الخبراء والسلطات الثلاث والمجمع وخمسة أفراد من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي.

ب. الأمور التي ينبغي أن تخضع للبحث والنقاش:

1. القيادة 2. المركزية في السلطة التنفيذية 3. المركزية في السلطة القضائية 4. المركزية في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بالشكل الذي يتيح للسلطات الثلاث الإشراف عليها 5. عدد أعضاء مجلس الشورى الإسلامي 6. تشكيل مجمع تشخيص مصلحة النظام لحل المعضلات وتقديم الإستشارة للقائد بحيث لا يكون في عرض السلطات الأخرى 7. ابتكار أسلوب لاعادة صياغة الدستور. 8. تغيير اسم مجلس الشورى الوطني بالإسلامي.

ج. أقصى مدة زمنية للقيام بهذه الوظيفة شهران.

سائلاً الله الموفقية للجميع [36].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني 1989/4/25م

إن آخر عمل جبار قام به الإمام (ره) هو ازالة شرط المرجعية في القيادة حيث كان هذا الشرط يمثل ثقلاً كبيراً بسبب عدم توفر من تجتمع فيهم حالة المرجعية قبل القيادة بالاضافة إلى المؤهلات الأخرى. وقد أظهرت الرسالة الجوابية التي أرسلها إلى آية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء بأن هذا الرأي كان يحمله الإمام (ره) منذ البداية.

بسم الله الرحمن الرحيم

حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ علي المشكيني دامت إفاضاته

بعد التحية والسلام. لقد طلبت رأيي بشأن متممات الدستور، وللأخوة أن يعملوا حسبما يرونه صلاحاً ولن أتدخل في ذلك، سوى مسألة القيادة، فإنه لا يسعنا ترك نظامنا الإسلامي دون زعيم، ولا بد أن نختار فرداً يتولى الدفاع عن الإسلام وسياساته حيال السياسة الدولية.

لقد كنت معتقداً ومصرراً منذ البداية على عدم اشتراط المرجعية في القائد. فيكفي أن يكون القائد مجتهداً عادلاً مؤيداً من قبل مجلس الخبراء. إن الأمة ستكون موافقة على القائد الذي سينتخبه مجلس الخبراء، وذلك لأن الأمة هي التي انتخبت الخبراء. وعليه فإن القائد سيكون منتخبا الأمة وأحكامه نافذة المفعول.

وقد قلت هذا في أصل الدستور، الا أن بعض الأخوة أصرّوا على شرط المرجعية، فاستجبت لهم، وكنت معتقداً حينها أن ذلك سيكون متعذراً في المستقبل غير البعيد.

أسأل الله أن يوفق الجميع (37).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

1989/4/30م

اللقاءات الداخلية

٤	لقاءات
---	--------

د د	
1 96	المراجع، العلماء، الطلاب، الحوزات العلمية، أئمة الجمعة وممثلي الامام
1 4	علماء العامة
5 06	السلطة التنفيذية، مجلس الوزراء، مدراء النظام، الوزراء، السفراء والقائمين بالاعمال
1 39	السلطة التشريعية، ممثلي المجلس ولجانه
2 5	السلطة القضائية
3	التفتيش

1 85	الجيش
1 00	قوات الحرس
3 4	قوات التعبئة
3 8	التربية والتعليم، التعليم العالي، المعلمون، الاساتذة، المؤسسات التربوية دائرة التوظيف
2 9	الشخصيات
2 12	الجماهير
1	مراسم التشيع، زيارة الشهداء

3	
1 6	مسابقات القرآن والحفاظ
2 6	تفقد وافتتاح المشاريع والمصانع
6 6	المؤسسات والمنظمات الإسلامية
1 2	السيدات
1 2	أصحاب المهن
7 4	المراكز، المؤتمرات، الملتقيات، المعارض، التجمعات، والندوات

1 3	الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء
8	القبائل
4 3	الأحزاب، الفصائل، الجمعيات والمجالس
1 8	معاقد الثورة، الأسرى
7 5	عوائل الشهداء، عوائل الأسرى والمعاقين
3 4	الطلبة الجامعيون، الاساتذة
2 1	المنظمات والجمعيات

3	الأطباء والممرضون والممرضات
4	الرياضيون

المقابلات

٤ ٥٥	المقابلات
7 8	الصحف المحلية
4	الصحف المحلية والاجنبية
3	الوكالات المحلية
3	الوكالات الأجنبية
1	الصحافة ووسائل الاعلام المحلية

1	
1	وسائل الاعلام الأجنبية
3	سائر المراكز
1 14	المجموع

اللقاءات الأجنبية

ع دد	اللقاءات
2 7	سفراء البلدان الإسلامية
1 7	سفراء البلدان الأجنبية
3 00	الشخصيات السياسية
9	الشخصيات الدينية والثقافية
3	

9	الحركات التحررية
---	------------------

السفر خارج البلاد

٤ دد	البلد
---------	-------

4	البلدان الإسلامية (ليبيا، الجزائر، باكستان، سوريا)
4	البلدان الأفريقية (انغولا، تنزانيا، موزمبيق)
3	بلدان أوروبا الشرقية (رومانيا، يوغسلافيا والبوسنة)
2	سائر البلدان الآسيوية (الصين، كوريا الشمالية)
1	منظمة الأمم المتحدة

المؤلفات والاثار

1. ترجمة "المستقبل لهذا الدين" مع التقديم له

2. ترجمة "دعوى ضد التمدن الغربي" مع التقديم له

3. من اعماق الصلاة

4. العودة إلى نهج البلاغة

5. بحث حول سيرة الامام السجاد (ع)

6. بحث في الصبر

7. رسالة الثورة

8. الحكومة في الإسلام

9. المواعظ الحسنة

10. أصول الفكر الإسلامي

11. عطر الشهادة

12. الامامة والولاية

13. الاستفتاءات

14. حديث الولاية، 9 اجزاء

15. كتاب الجهاد في البحث الفقهي

[1] صحيفة النور، ج15، ص68.

[2] كتاب مؤامرة الرابع من شهر آذار، ص439.

[3] صحيفة النور، ج14، ص120.

[4] مؤامرة الرابع من آذار عام 1981م، ص620.

[5] (المصدر السابق ص 622).

[6] (صحيفة النور، ج 14، ص 128).

[7] (سماحة السيد القائد، حديث الولاية، ج 6، ص 19).

[8] (صحيفة النور، ج 14، ص 213).

[9] (صحيفة النور، ج 14، ص 620).

[10] (صحيفة النور، ج 14، ص 244).

[11] (إن واحدة من طرق عزل الولي الفقيه لرئيس الجمهورية هي اقتراح المجلس لعدم كفاءته أن رأى ذلك).

[12] (مؤامرة الرابع من آذار 1980م، ص 705.401).

[13] (مؤامرة الرابع عشر من كانون 1981م، ص 712.711).

[14] (صحيفة النور، ج 15، ص 41).

[15] (المقابلات، ص 261.260، نقلاً عن المذكرات والحكايات، ص 140.134).

[16] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 23/8/1338).

[17] (طبق الدستور فإن فوز رئيس الجمهورية في الانتخابات لا يعني تسلمه لذلك المنصب ما لم ينفذ الإمام تلك الآراء حيث له أن يرفضها ويعيد الانتخابات، أو ينفذها فيصبح المنتخب رئيساً للجمهورية بصورة رسمية).

[18] (صحيفة النور، ج9، ص91.90، الطبعة الجديدة.

[19] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 12/10/1981م.

[20] (المقابلات، ص94.

[21] (المقابلات، ص356.

[22] (المقابلات، ص356.

[23] (المصدر السابق.

[24] (المصدر السابق، ص355.

[25] (المصدر السابق، ص355.

[26] (المصدر السابق، ص354.355.

[27] (صحيفة اطلاعات، 15/12/1984م.

[28] (حديث الولاية، ج3، الصفحات 233 إلى 234.

[29] (صحيفة رسالت 1989/6/7م نقلاً عن نجل الإمام (ره) السيد أحمد.

[30] (صحيفة رسالت 1989/6/15م.

[31] (حديث الولاية، ج4، ص224.225.

[32] (حديث الولاية، ج4، ص228.230.

[33] (البحار، ج85، ص319.

[34] (البحار، ج68، ص366.

[35] (حديث الولاية، ج6، ص108.107.

[36] (صحيفة النور، ج21، ص123.122.

[37] (صحيفة النور، ج21، ص129.

المصاب الجلل والرحمة الإلهية الواسعة

لقد فارق الحياة مؤسس الجمهورية الإسلامية ومجدد الإسلام في القرن العشرين الذي اتسم بالمادية وظلماتها الشاملة بروح مفعمة بالثقة والأمل أثر مرض عضال آلم به. وقد أصيبت الأمة بصدمة عنيفة لم تكن قد استعدت لها. في حين ظنت الدوائر الاستكبارية المعادية للإسلام والتي كانت تعد نفسها منذ أمد بعيد لمثل هذه الفرصة، أنها اقتربت من تحقيق أطماعها وأغراضها في هذا إيران.

إلا أن هناك عاملين اجتماعاً معاً ليحيا تلك الأطماع يأساً مطلقاًً ويملاً قلوب المؤمنين والمستضعفين فرحاً وسروراً.

أحدهما حضور الملايين العشرة المعزية التي شيعت الجثمان الطاهر لامامها الراحل لتعرب عن استمرار وفائها واخلاصها لمبادئ الثورة والعمل على حفظ مكتسباتها ومنجزاتها العظيمة، ومدى حبها وطاعتها لزعيم الثورة. لقد كانت عاصفة كتلك التي حدثت في طبرستان (1) واحالت مقاتلاتهم حطاماً وانقاضاً.

العامل الثاني هو الجلسة الاستثنائية التي عقدها مجلس الخبراء وقرارهم السريع الحاسم بالانتخاب الناجع الذي أسلس قيادة الثورة الإسلامية إلى فرد، أمين، متقي، شجاع، عالم ومدبر. وفي الحقيقة لم

تعش الأمة فراغا في القيادة ابداء، وما ذلك الا الرحمة والعناية الإلهية التي عمت ذلك الحضور الرباني الواسع لجماهير الشعب.

وبذلك فقد رحل الإمام (ره) وخلفه تلميذه الوفي الذي لم تكن دورته الرئاسية الثانية قد انتهت بعد. لقد غابت شمس الامام ليبقى شعاعها متوهجاً في تلميذه وسلفه الصالح القائد

لقد أوصى الإمام (ره) أن يقرأ السيد أحمد وصيته السياسية . الإلهية فإن أبي فالسيد الخامنئي، وهكذا قرأها السيد في مجلس الخبراء والذي كان يختنق بعبرته من حين لآخر. الا انه تمكن أخيراً من قراءتها لتلتقطها كافة وسائل الاعلام الاجنبية.

الشعب الإيراني من جانبه أثبت وفاءه وإخلاصه لإمامه (ره) من خلال تشييعه المثير للدهشة وسكبه الدموع ولطمه الصدور، إلى جانب عدم غفلته عن خلفه العظيم وتلميذه الكريم الذي نهض بالأمر وقاد المسيرة، فكانوا يدخلون عليه أفواجاً وجماعات ليعلموا بيعتهم ووقوفهم خلف قيادته الربانية، معربين عن استعدادهم للبقاء جنوداً أوفياء رهن الإشارة بوجه كافة الأطماع والمؤامرات الاستكبارية التي تحيكها الإدارة الأمريكية وريبتها الصهيونية العالمية.

ويصور السيد القائد غموم وأحزان ذلك اليوم والحضور الرائع للأمة في وداعها للإمام، الذي لم يكشف الا عن شكرها وامتنانها لمرجعها وامامها الذي أفنى عمره في مجاهدة الاستكبار وإفشال مخططاته في استعباد الأمة:

"لقد فجع العالم الإسلامي فضلاً عن إيران بذلك المصاب الجلل، وعمت المصيبة لتشمل كل قلب بصير وروح سامية، بل لم تخل بقعة في أصقاع العالم من الحزن والعزاء. أما إيران الإسلام فقد تحولت بأسرها إلى مأتم انسابت الدموع في شوارع وأزقة قراها ومدنها.

ولم يتمكن ابطال سوح الوغي فضلاً عن الشكالي إخفاء لوعة ذلك المصاب فقد لفهم النحيب والعويل لفقدان ذلك العالم الفذ.

إن مصيبة الإمام عظمة كعظمته، ولا يعلم كنه تلك العظمة سوى الله وأولياؤه.

فكيف وأنى للقلم والبيان أن يستوعب المشاعر الجياشة التي عبرت عنها تلك القلوب المفجوعة والنفوس المنكسرة للملايين التي غصت بهم الشوارع والأزقة؟

إنني لست أكثر من قطرة في بحر ذلك اليوم المتلاطم، فأنى لي أن أجسد ببياني صور ذلك اليوم؟ لقد فقد الدهر نابغته ووحيده في حين حظيت الأرض بضالتها المنشودة بضمها لجثمانه الطاهر، أما الدنيا بعده فمظلمة، وأما الآخرة فبنور وجهه لمستبشرة" ([2]).

وقد كان السيد القائد يتهيأ لما بعد انتهاء مدة الرئاسة، التي كان قد بقي منها عدة اشهر، وكان يسعى للتفرغ للشأن الثقافي الا ان يكلفه الامام بتكليف ما، عازماً على ان يطلب من الامام ان لا يكلفه بشيء ليتفرغ للشأن الثقافي ([3]).

إلا أن الله سبحانه كان قدر أمراً آخر في أن يتزعم هذا السيد المسيرة بعد الإمام (ره). القائد الذي لم يتقدم خطوة واحدة باتجاه تلك المسؤولية الا أنه لا يرفضها حين تكون تكليفاً. وهذا ما كان ديدنه في تسلم المسؤوليات.

ويخطئ كل من يعتقد بأن هذه المسؤولية قد ساورته قيد انملة طيلة فترة جهاده وأبان الثورة وتقبله لمسؤولية السلطة التنفيذية.

وفي شأن القيادة يصرح السيد القائد قائلاً: "الله وحده العالم ماذا عانينا ليلة السبت ([4])، وصبيحة الاحد وقد كان الأخوة يشعرون بمسؤوليتهم التاريخية العصبية آنذاك. فكانوا يكررون اسمي بإصرار ضمن مجلس القيادة، ولذلك كنت ارفضها حتى على مستوى التفكير خشية أن تطيلني تلك المسؤولية، وقد سعيت جاهداً للحيلولة دون ذلك ولكن دون جدوى. مازلت لحد الآن لا أرى نفسي سوى طالب بسيط للعلوم الدينية؛ ليس حيال هذه المسؤولية فحسب بل حتى تلك التي أقل منها بمرات وكرات، ولكن حيث تقلدتها فساكون مصداقاً إن شاء الله لـ {خذها بقوة} ([5]).

وأني لأستمد وأسأستمد العون من الله في كل لحظة لاصون هذه الأمانة ما وسعني ذلك . وهي ليست أكبر من الوسع . فهذا تكليفي، وآمل أن يشملني الله وبقيته بالطفاه ورحمته الواسعة"([6]).

لقد كان الإمام (ره) يرى بنظرته الثاقبة إخلاص وقدرة سماحة السيد على زعامة الأمة، فكان يصرح بهذا الامر تارة ويلوح أخرى. فقد تحدث الحاج السيد أحمد بهذا الخصوص قائلاً:

حين كان السيد الخامنئي في كوريا الشمالية. كان الإمام (ره) يتابع وقائع تلك الزيارة من التلفزيون، الذي انشرح للقاءات السيد وأحاديثه، فقال: "الحق أنه جدير بالقيادة"([7]).

الشيخ رفسنجاني بدوره أشار لبعض تلك النماذج قائلاً:

لقد اجتمعنا بالإمام (ره) برفقة رؤساء السلطات الثلاث ورئيس الوزراء (الموسوي)، والحاج أحمد، فقلت إذا وقعت هذه القضية([8])، فإننا سنواجه مأزقاً الا وهو الفراغ القيادي. قال الإمام: "لا يحدث مثل هذا الفراغ فعندكم من يملؤه". قلت: من؟ قال: "هذا السيد الخامنئي"([9])، والذي كان حاضراً حينها.

أما بنت الإمام (ره) زهراء مصطفوي، فهي الأخرى قالت بهذا الشأن:

كنت دائماً أسأل الإمام (ره) عن مسألة خليفته من بعده، فكان يتحدث عن السيد الخامنئي، ثم استفسرت عن شرط المرجعية والأعلمية، فكان ينفيتها، وحين سألته عن علم السيد، أجاب: "إنه يتمتع بالاجتهاد المطلوب في الولي الفقيه"([10]).

لقد ناقش مجلس الخبراء اثناء اجتماعه الذي عقده بعد وفاة الإمام (ره) قضية القيادة على أساس الشورى التي كان يدعمها السيد القائد والشيخ رفسنجاني، الا أن المشيئة الإلهية كانت تخطط لغير ذلك، وكأن أجواء مجلس الخبراء قد عطرت بنداء غيبي كان يصدع باسم الخامنئي، في حين كان سماحته يستدل بالبرهان تلو الآخر بهدف عدم قبول تلك المسؤولية، الذي لم يجد آذانا صاغية من أعضاء المجلس. حتى توشح رداء عامة الأمة.

"كنت عضواً في المجلس الذي تشكل بعد رحيل الإمام (ره)، وقد طرح اسمي في تلك الجلسة حيث اتفقوا على أن ينهض بهذه المسؤولية الخطيرة. فعارضت ذلك معارضة شديدة ولم أكن أقصد المجاملة أو الهزل، والله وحده يعلم كيف كنت اقضي تلك اللحظات. ثم اعتلوت المنصة وقلت: أيها السادة، تريثوا ولا تعجلوا! . والشريط مازال موجوداً صوتاً وتصويراً. وأقمت الأدلة تلو الأخرى بغية عدم انتخابي لهذا الأمر، الا أنهم كانوا يصرون، وكان الفضلاء والعلماء يفندون ما كنت أذهب إليه من استدلالات بهذا الشأن. بالتالي باءت جميع محاولاتي بالفشل فرأيتني مضطراً لقبول تلك المسؤولية على مضض، وذلك أن بعض الأخوة أشار عليّ بأن هذا الواجب متعين فيّ وإلا بقي شاغراً وليس هناك من ينهض به، الأمر الذي دفعني للقبول والموافقة، وإلا لما استجبت بأي شكل من الأشكال لو كان هناك من أعرفه مؤهلاً لئن ينهض بالأمر أو يتفق عليه الأخوة الخبراء. فصدعت بالأمر بعد أن توكلت على الله واستمدت العون منه"([11]).

أخيراً كانت الحكمة في انتخابه والذي كان رداً حاسماً على التخرصات والدعايات الإعلامية التي مارسها الدوائر المشبوهة بعد رحيل الإمام (ره)، فقد نشرت صحيفة (الفاينشال تايم) اللندنية بتاريخ 1989/5/24 قبل أحد عشر يوماً من رحيل الإمام (ره) مقالاً جاء فيه: ستحدث فجوة عميقة في قمة الجهاز السياسي الحاكم في إيران بعد رحيل آية الله الخميني. وقد تزامنت مع تلك الضجة الفارغة بعض التقارير الخيرية المحلية التي راحت هي الأخرى تتحدث عن عدم إمكانية ملأ الفراغ الذي سيخلفه رحيل الإمام (ره)([12]).

من جانبه قال راديو ال بي بي سي: سيرك رحيل آية الله الخميني هوة عظيمة لا يمكن ردمها([13]).

أما راديو أمريكا فهو الآخر صرح جدلانا مسروراً: إن موت آية الله الخميني سيرك هالة عظيمة من الفوضى والاضطراب، ويرى البعض بأن حرباً أهلية ستندلع في كافة أرجاء إيران([14]).

الأمر الذي جعل زعيم زمرة المنافقين يتحدث لقطعانه المهزومة في 1989/5/28 قائلاً:

على قوات المنظمة أن تعد نفسها لمرحلة ما بعد موت (الإمام) الخميني. إن موت الخميني سيمثل ضرورة استعداد الأمة لاستقبال قواتنا والتعاون معها([15]).

أما صحيفة الشرق الأوسط، فقد كتبت في 1989/6/5 قائلة: إن القوات العسكرية لمسعود رجوي أعدت نفسها لتمارس هجوماً واسعاً على طول الحدود الإيرانية بعد دعمها عسكرياً من قبل العراق فور موت آية الله الخميني([16]).

أما الهارب الخائن بني صدر، فقد صرح بدوره لصحيفة الاسيوشيتدبرس قائلاً: ربما أعود إلى إيران فور رحيل (الإمام) الخميني لأمارس دوري في السلطة([17]).

لقد أشار السيد القائد في إحدى كلماته للإعجاز الإلهي وصمود وشموخ الأمة في تصديها لإحباط المؤامرات الواسعة التي وقعت بعد رحيل الإمام (ره) قائلاً:

"لم يتمكن أعداء الإسلام . الذين كانوا يتقدمون الصفوف المناوئة للجمهورية الإسلامية . من إخفاء أطماعهم وأحلامهم الخبيثة في هذا البلد أبان غياب رائده ومؤسسه ظناً منهم بأنه أصبح كالطفل اليتيم الذي ليس له قيم، والذي سيلجئ مضطراً للارتقاء في أحضان هذا الطرف أو ذاك! حيث غفلت حساباتهم ووطنونهم . المادية التي ليس لها نصيب من سبر غور المعنويات والإلمام بدوافع الإيمان والتقوى . عن المعجزة الإلهية التي تكفلت بحفظ المقدسات والقيم بعيداً عن تلك الأيدي الملوثة الملطخة بدماء الأبرياء"([18]).

لقد تجلى الإعجاز الإلهي بذلك الحضور المليونى الذي شهدته تشييع رائد الثورة الإسلامية ومرشدها العظيم، الأمر الذي جعل العدو يذوق طعم هزيمته من جديد.

ولئن سادت الأطماع وأوساطهم المشبوهة في عجز سماحة القائد عن إدارة النظام الذي يغط في حالة من الصعوبات الشائكة والمؤامرات المحلية والأجنبية الأمر الذي يعني عدم انطفاء بصيص الأمل في تحقيق أهدافهم وأغراضهم الخبيثة التي يحلمون بها منذ سنين مديدة، إلا أن الزمان الذي كانوا يراهنون

عليه سرعان ما عاد حربة وشوكة في أعينهم بعد أن علم القاضي والداني أن الخميني لم يمت، فالخامني كان وما زال يقود المسيرة بنفس تلك الهمة والروح التي انتهجها الإمام (ره)، وسنعرض لاحقاً لتفاصيل هذه المسألة إن شاء الله.

سماحة السيد الخامني على لسان الإمام الخميني (ره)

مما لا شك فيه أن لا أحد أعرف من الإمام (ره) بهذا السيد الجليل الذي كان يعتبره ولده وتلميذه البار، بل هو ربيبه الذي زفه بشارة لهذه الثورة العملاقة ومبادئها.

ولذلك يطالعنا الإمام (ره) بين الحين والآخر ليكيل المدح والثناء لشخصية القائد رغم المعروف عن الإمام (ره) في عدم مدحه للأفراد أبان حياتهم، فقد وصفه بهذه العبارات:

ساعد الجمهورية الإسلامية المتين وشمسها المنيرة

"كنت لسنوات قبل انتصار الثورة ومازلت احتفظ مع سماحتك بعلاقة حميمة، وإنني لاعتبرك أحد السواعد المتينة لهذه الجمهورية الإسلامية ومن المتحمسين لتبني المباني الفقهية المتعلقة بولاية الفقيه. وإنك لمن الأفراد النادرين من بين أخوتك الذائبين في الإسلام ومبادئه حتى أصبحت كالشمس المنيرة التي يستضيء بنورها القاضي والداني" ([19]).

عالم بالدين والسياسة ومجاهد في سبيل الله

"لقد من الله علينا بأن أخذ بيد الأمة لتدلي بصوتها لرئيس جمهورية متدين، مجاهد في سبيل الله، وعالم بالدين والسياسة" ([20]).

داعية الصلاح والسداد

"إن هؤلاء المنافقين على درجة من الإفلاس السياسي وضيق الأفق بحيث لم يطيقوا سماع كلماتك في المجلس والجمعة حتى ارتكبوا هذه الجريمة البشعة. إنهم إنما حاولوا اغتيال دعوة الصلاح والسداد التي كنت تهتف بها ليل نهار" ([21]).

جندي أمين في الجبهات وخادم للشعب خلفها

"هنيئاً لك أيها السيد لباس الجندية الذي ترتديه في الجبهات، والزي الديني خلفها لتخدم الأمة والشعب. أسأل الله أن يديمك سالماً لخدمة الإسلام والمسلمين" ([22]).

معلم رؤوف وخطيب شحشح في الجمعات

"إنه جندي باسل في الجبهات ومعلم قدير في المحراب وخطيب بليغ في الجمع والجماعات وعلم من الأعلام في ميادين الثورة" ([23]).

شديد على الأعداء رحيم بالأصدقاء

"إنه مصداق للآية: {أشداء على الكفار رحماء بينهم}" ([24]).

خادم وفي

"لقد خدم الأمة بصدق خلال هذه الأربع سنوات، وهذا إلى جانب خدماته الجليلة التي قام بها قبل الثورة وبعدها، فجزاه الله خيراً" ([25]).

عالم ومفكر

"لا يسعني وبالنظر لعلمي بشخصية هذا المفكر العالم أيده الله تعالى إلا أن أنفذ آراء الأمة بشأن رئاسة السيد الخامنئي (أيده الله تعالى)" ([26]).

ابن الإمام (ره)

"أنا الذي رببت السيد الخامنئي [27]، فهو ابني ورببي".

بدلاً من الشهيد المطهري

"لا بد أن يكون هناك خطيب في الجامعات، واقترح أن يكون السيد علي الخامنئي [حيث كانت هذه المهمة موكلة للشيخ مرتضى المطهري طيلة حياته الجهادية قبل الثورة] فأبلغوه عني بأن يتجه بدلاً من الشهيد المطهري ليلقي خطاباته في الجامعات. فهو، فهيم، علیم، متحدث ومن أصحاب البيان" [28].

وقد دأب الإمام (ره) بإيلاء السيد عنايته الخاصة. وسنقتصر هنا على الإشارة لنموذج يعكس تلك العناية ونوكل الباقي لما يناسبه من مقام.

كان برنامج الإمام (ره) أن يمارس أعماله اليومية من قبيل قراءة البريد وختم وامضاء الكتب الرسمية بعد نشرة أخبار الساعة الثامنة صباحاً، ولم يتخلف عن هذا البرنامج حتى حين كانت تتعرض صحته لبعض التوعكات. أما في أيام البرد القارس التي لم يكن يأتي فيها لمكتبه، فقد كنا مآذونين بدخولها وتمشية الأعمال بغية عدم تراكمها وإضاعة الوقت.

البرنامج التالي كان اجراء صيغة عقد الزواج لمن كان يأتي للإمام راجباً في ان يعقد له، حيث كان يجري صيغة عقد الزواج لكل من كان يذهب إليه. ثم تقبيل يديه من قبل المواطنين، وكذا لقاءاته الخاصة ببعض المسؤولين والشخصيات المختلفة.

أضف إلى ذلك كانت هناك بعض القضايا الاستثنائية التي تدعوه لتأخير كافة البرامج الاعتيادية ومنها ما سنذكره في الفصل الرابع [29].

ومنها لقاء السيد الخامنئي الذي أتي الساعة الثامنة صباحاً، فأمر الإمام بتعطيل جميع البرامج لما بعد لقاء السيد. ولم تكن آنذاك نلتفت لسبب هذا الامتياز الذي يمنحه الإمام (ره) للسيد الخامنئي. ولم تمر الأيام الا وتكشفت عمق رؤية الإمام (ره) [30].

صفات السيد القائد على لسان المراجع والعلماء الأعلام

لقد بعث المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ الأراكي (رحمه الله) رسالة للسيد القائد، جاء فيها:

إن انتخاب سماحتكم لقيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمن دواعي الفرح والسرور وبث الأمل في نفوس الشعب الإيراني المجاهد [31].

آية الله العظمى بهاء الدين (ره):

لقد كنا نرى أن القيادة متجسدة في السيد الخامنئي منذ أمد بعيد؛ فهو ذخيرة الله بعد الإمام، وعليها مساندته ومد يد العون له. وهنا لابد من الالتفات إلى أن معارضة ولاية الفقيه ليست بالأمر الهين. فحين أطلق الميرزا الشيرازي فتواه الشهيرة بتحريم التباك وهب لمقارعة الاستعمار الانجليزي كان قد عارضه أحد رجال الدين، فدعى عليه الميرزا، فكان من آثار دعائه أن حرم نسله من نعمة دراسة العلوم الدينية، بل توفي ابنه في ريعان شبابه وسادته الحسرة في أن يكون له ولد عالم [32].

قال آية الله مهدي كني بشأن انتخاب مجلس الخبراء:

إن هذا الانتخاب الهام من الهامات الإمام (ره) وعناية من عناياته المعنوية التي لم تنفصل لحد الآن عن الأمة، بل هي الرحمة الإلهية التي عمت البلاد في خضم هذه المصيبة العظمى، فهو من مقربي الإمام (ره)، وهو مجتهد، عادل، حسن السمعة وعضيد الإمام (ره) والذي مازال يقود مسيرة البلاد والأمة بكل شجاعة وثقة [33].

آية الله خزعلي:

إن انتخاب السيد الخامنئي هذا العالم، السياسي، والمحنك لقيادة مسيرة الجمهورية الإسلامية قد القم الأعداء في الخارج حجراً وملاً قلوب الأمة في الداخل أملاً وطمأنينة([34]).

آية الله المشكيني، رئيس مجلس الخبراء:

إن حضرة السيد آية الله الخامنئي . مد ظله العالي . حائز على الفقاها والاجتهاد والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية المفترضة في القائد فضلاً عن اشتماله على شرائط الولاية([35]).

المرجع آية الله فاضل النكراني:

إن آية الله الخامنئي وحسب معرفتي به إضافة لكوني عضواً في مجلس الخبراء مجتهد له آراؤه. وقد التقيته في أحد مساجد مشهد قبل عشرين سنة حين كان يدرس المكاسب التي تعد من اعقد الكتب الفقهية.

إنه مجتهد وفقهه وله إدراك ورؤية سياسية عميقة بفضل تتلمذه سنوات عديدة على يد أستاذه الإمام (ره) فضلاً عن استعداده الفذ.

وما السنوات الثمان التي مارس فيها مسؤولية رئاسة الجمهورية الا شاهداً قوياً على ما ذهبنا إليه. وقد تألق في أسفاره التي قام بها خارج البلاد كأبرع سياسي عرفته السياسة الدولية([36]).

المرجع آية الله يوسف صانعي:

إن آية الله الخامنئي ليس مجتهداً مسلماً فحسب بل هو فقيه جامع للشرائط وواجب الطاعة([37]).

حجة الإسلام والمسلمين رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام:

إن انتخاب آية الله الخامنئي لزعامة الجمهورية الإسلامية، كان انجازاً عظيماً أفرزته إرشادات الإمام (ره) وتوجيهاته، فقد حصل على آراء الأغلبية الساحقة لمجلس الخبراء. والنقطة المهمة في شخصيته هي المامه ووقوفه على كافة شؤون البلاد ناهيك عن سائر مؤهلاته من قبيل مسيرته الجهادية، علمه وعدالته، والأعظم من كل ما مضى التجربة التي خاضها لاثني عشر عاماً أبان تلك الأحداث التي جعلته الآن يعرف دقائق الأمور. إن معنى القيادة هو هذا، أن يبدي رأيه في كل أمر حسب المعطيات المتوفرة لديه وان يعين السياسة التي يريد. إني مسرور لما حدث، ولا أرى أي سبيل آخر افضل مما وقع، ولو كانت القضية شوري لحدثت عدة مشاكل لتعرض سبيل المسيرة، وهكذا لو اسندت لفرد آخر غير سماحة القائد. والحمد لله الذي هدانا لهذا[38].

آية الله جوادى آملي:

أؤيد اجتهاد وعدالة حضرة آية الله الخامنئي . دامت بركاته .، وعلى الأمة أن تضحي بالغالي والنفيس من أجل دعمه ومساندته[39]، والا تبخل عليه بما تملكه من طاقات وامكانات.

آية الله إبراهيم أميني أستاذ حوزوي وعضو جماعة مدرسي الحوزة العلمية في قم:

لحضرة آية الله الخامنئي . دامت بركاته . الصلاحية التامة في التصدي لمقام الولاية والزعامة بفضل ما ينطوي عليه من فقاها واجتهاد[40].

آية الله مؤمن، عضو مجلس الخبراء وزعيم الحوزة العلمية في قم:

لقد قامت لديّ البيئة الشرعية على اجتهاد السيد الخامنئي . دامت بركاته . وقد تحققت من ذلك بنفسى حين حضرت مباحثه الفقهية، والآن أشهد على أنه مجتهد عادل وجامع للشرائط[41].

آية الله إمامي كاشاني:

إن آية الله الخامنئي خبير بكل شؤون السياسة والحكومة مع ما يتحلى به من ورع، تقوى، محبة، علم ورؤى فقهية([42]).

آية الله اليزدي، عضو مجلس صيانة الدستور:

إن حضرة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي قائد الجمهورية الإسلامية . دام ظله الشريف . فقيه نحير ومجتهد بارع، له سيطرة والمام واسع بالعلوم المؤثرة في الاستنباط، ناهيك عن إلمامه بعلوم اللغة، الأدب، الأصول، الحديث، التفسير، الرجال والدراية التي تلعب دوراً مهماً في الفتيا، فهو عالم متبحر([43]).

آية الله مصباح اليزدي أحد اساتذه الحوزة العلمية في قم:

لا أستطيع التحدث عن الكرامات والألطف التي حباها الله ووهبها هذا السيد، ولكن أقول باختصار إنه فقيه ورع وعالم بارع من ذوي الفراسة الممزوجة بالحلم وسعة الصدر ومدير متعبد ملتزم بأصول الإسلام ومبادئه، صافي الفكر، ثاقب البصيرة، بعيد النظر، عالم بالمصالح، حازم، محتاط، شجاع، شهم، ملم بكافة العلوم، ذو قريحة أدبية وفنية أصيلة، له ثقة بنفسه مع توكل على الله، منظم مثابر مجد، دائم التوسل بالأئمة الأطهار سيما ولي العصر والزمان (عج). وزبدة القول فإنه يجمع كافة شرائط وخصائص الزعامة الممتزجة بروح العبادة والتضرع والإخلاص([44]).

آية الله حائري الشيرازي إمام جمعة شيراز:

إن آية الله الخامنئي أصلح فرد للقيادة([45])، فهو عالم بالقضايا السياسية والإسلامية، ناهيك عن صفاته ومميزاته الذاتية([46]).

حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني (ره):

لقد كان الإمام (ره) لا ينفك عن ذكر السيد الخامنئي كمجتهد مسلم وأفضل الأفراد المؤهلين للزعامة([47]).

لقد اثلج انتخاب السيد لزعامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية صدور كافة أنصار الإسلام والثورة الإسلامية. إن سماحة السيد يعد من ابرز رجالات الثورة الإسلامية الذي كان يحظى بتأييد الإمام ودعمه([48]).

حجة الإسلام والمسلمين واعظ زاده خراساني الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية:

يعد سماحة السيد الخامنئي من جهابذة الفقهاء فقد تفوق على فقهاء عصره بفضل ما له من معلومات فقهية وأصولية وذوق في استنباط الأحكام الشرعية سيما مستحدثات المسائل الابتلائية في العصر الراهن([49]) ز له إلمام عميق بأسلوب البحث والتحقيق المعاصر وله مطالعات جمة. اما لسانه وقلمه فغاية في الفصاحة والاتزان، ومن ميزاتهما البارزة خلوهما من الإغراق والمبالغة، الغموض والإبهام، والشذوذ والانحراف.

ويكفي شاهداً على ما قيل مشاريعه التحقيقية المختلفة من قبيل تأليفه للموسوعة الفقهية وتأسيسه لمركز التحقيقات الفقهية . الكلامية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، اللجنة الفقهية المختصة بالمسائل المستحدثة، مؤسسة الكمبيوتر وسائر المؤسسات والدوائر التحقيقية([50]).

إنه ورغم حرصه على وحدة العالم الإسلامي ونبذ الخلافات بين المسلمين . بدليل تأسيسه للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية . فإنه وخلافاً للبعض ذائب في أهل البيت مستمسك بالتوسل بهم وزيارة أضرحتهم المشرفة ناشر لعلومهم ومعارفهم، مصر على إشاعة محبتهم والتعريف بهم في كافة أوساط العالم الإسلامي([51]).

حجة الإسلام والمسلمين عبد الرضا ايزد پناه رئيس تحرير مجلة الحوزة:

لقد أصبحت دروس المكاسب، الرسائل والكفاية التي كان يلقيها السيد في الحوزة العلمية في مصاف أفضل دروس الحوزة. وقد تشرفت بحضور دروس سماحته في الكفاية ويشاركني الرأي سائر الأخوة في أن تدريسه كان أبرع من أولئك الذين درسوا عدة دورات منها. وقد كان يعرض بالنقد لآراء الأخوند . صاحب الكفاية . بدقة متناهية وتمكن مذهل([52]).

لقد كان مسجد (كرامت) الذي أم السيد جماعته من أفضل المساجد التي كانت تغص بالطلبة الجامعيين والتلاميذ والكسبة.

فكان ينهمك في الوعظ والإرشاد بما يروي ظمأ أولئك المتعطشين للمعارف الإسلامية إلى جانب الجو الروحي الذي كان يضيفه على المصلين بصلاته العرفانية([53]).

حجة الإسلام والمسلمين قرائي مسؤول مركز إقامة الصلاة:

قال لي السيد: إنه سافر بالقطار ذات مرة زمان الطاغوت، وكان توقف القطار بصورة كاملة يؤدي إلى فوات وقت الصلوة، فما كان من سماحته إلا أن قفز من القطار كي لا تكون صلاته قضاءاً([54]).

أما طريقة معيشته، فهي التي تكشف عن مدى تواضعه وبساطته وقناعته. وقد رأيت مفروشات بيته التي برزت خيوطها حين اتجهنا هناك لعقد زواج ابنتي([55]).

أحد قراء القرآن في البلاد:

منذ سنوات يجتمع قراء، حفاظ وأساتذة القرآن لساعتين قبل الإفطار في شهر رمضان بسماحة السيد القائد، أحيانا تمتد الجلسة لخمس ساعات يقضيها في سماع القرآن، ولا تطالعك حين ترى شغف القائد وتلذذه بالقرآن إلا الآية: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً}([56]).

الفاجرة العظمى وآخر عمر الإمام (ره) والإرادة الإلهية المتمثلة بمواصلة الثورة الإسلامية لنهجه

لقد فرغنا من أن سماحة السيد الخامنئي لم يتقدم قيد أنملة طيلة حياته لي طرح نفسه للتصدي، ولم تكن دوافع ممارساته لفعالياته الجهادية سوى رضى الله واداء التكليف الشرعي، وقد لمسنا ذلك عملياً في مغادرته الحوزة العلمية في قم أثر المرض الذي أصاب عين والده الجليل.

فكانت حصيلة ذلك الإخلاص زعامة الأمة التي جسدت رحمة البارئ ولطفه بهذه الأمة المباركة. في حين وضع الله أولئك الذين كانت تحكمهم نزعة الحسد، حب الرئاسة والعجب بالنفس. وابرز نموذج يطالعنا في هذا المضممار خليفة الإمام (ره) الذي كان قد انتخب آنذاك من قبل مجلس الخبراء، ولم يكن من الإمام (ره) وبفضل معرفته بالشيخ منتظري الا أن صمت ولم ينبس ببنت شفة حيال ذلك الانتخاب ولم يكن ذلك اعتباطاً ولا عبثاً، كيف لا وقد تجلت حكمة الإمام (ره) بعد نظره في الحوادث التي وقعت آنذاك وفي مقدمتها قضية عصابة الانحراف التي استقطبتها (السيد مهدي هاشمي صهر الشيخ منتظري).

لقد ظهرت من الشيخ مظاهر كثيرة دلت على ما يمكن تسميته تمرداً على الإمام (ره) ووقوفه بوجهه من خلال أحاديثه وحواراته التي كان يخوض فيها في تفاصيل أمور البلاد وأسرار النظام فتسرب إلى الدوائر الأجنبية، ومن خلال تسلل عناصر النفاق والليبرالية إلى مكتبه وعرضهم التحليلات الخاطئة المعادية للثورة، والمواقف العدائية التي أخذ يطلقها ضد النظام حتى أصبحت وثائق بيد الأعداء لشن حملاتهم ضد النظام والتي لم تتأت الا من خلال إثارتهم له في ممارستها والخوض في جزئياتها، وعلى رأس ذلك دعمه المطلق لعصابة السيد مهدي هاشمي . الذي اعترف بما اقترفه من جرائم قتل وفساد،، وقد بلغ في دعمه إلى حد التجرؤ على الإمام (ره) والوقوف بوجهه، وكل ذلك يشير باجمعه إلى عدم اخلاصه في اتباع الاحكام وطاعة الامام.

الأمر الذي جعل الإمام (ره) يشعر بالخطر الذي أحدق بهذه الأمة والذي سيقف حائلاً في طريق ثورتها ومبادئها، سيما أنه مارس النصح والوعظ لستينين قبل ذلك ولكن دون جدوى، فلم ير بدا سوى أن يقدم على عزله بعد أن أدمت فعالة قلب الإمام (ره) وكسر ظهره وسكب دموعه، ثم أغلق الطريق

بوجهه ووجه أمثاله أثر طرحه لقضية إعادة صياغة الدستور وفصل قضية المرجعية عن الزعامة، وهكذا تمكن من القضاء على آخر معقل كان يختزن أطماع الاستكبار وألأعبيه.

وأحمدت فتنة خطيرة ربما كانت ستحرف مسيرة النظام ومن خلال علم من الأعلام الذي يحظى بتأييد واسع، على الرغم من الوساطات التي مارسها مسؤولي النظام بهدف الحيلولة دون نشر بيان الإمام (ره) الذي وجهه لذلك الفرد، والذي أحال تلك الفتنة إلى نار تكمن تحت الرماد كانت تتأجج من حين لآخر، إلا أن القضية كانت أخطر من ذلك بكثير سيما أن المنافقين والليبراليين كانوا يمثلون خيوطها الرئيسية.

نعم، لقد أوجع تلك النار في قم عام 1997، في ولادة أمير المؤمنين (ع) حين ألقى الخليفة المعزول كلمة هاجم فيها سماحة القائد وكال له المزيد من الإهانات والانتهاكات، الأمر الذي كشف النقاب ثانية عن عمق النظرة الثاقبة للإمام (ره) في استغلال ذلك الفرد الساذج من قبل عناصر النفاق والليبرال، واجلى الرحمة الإلهية الواسعة التي عزلته لتستبدله بهذا الفرد المجاهد المفعم بالإخلاص والورع.

لقد تخللت بعض الحوادث تلك الواقعة والتي تشعر بمدى القلق والاضطراب الذي كان يعانيه الإمام (ره) من تيار مهدي هاشمي من جهة، ومن جهة أخرى اختراق مكتب خليفة الإمام (ره) الساذج من قبل عناصر النفاق والليبرال، وإخلاص القائد الذي لم يفكر للحظة بتلك المسؤولية التي ألقيت على عاتقه هي الأخرى بدورها تكشف عن صحة موقف مجلس الخبراء والتشخيص الناجع لإمام الأمة.

الجماهير المليونية وكعاداتها عبرت عن حضورها المليوني الفاعل وحركتها خلف قيادتها الحكيمة ووقوفها بوجه كافة أشكال العداء والتآمر، معربة عن تجديد ميثاقها مع زعامتها المتمثلة بسماحة القائد ونائب امام العصر والزمان (عج).

لقد تحدث الخليفة المعزول زورا عن محاولات بعض الأطراف آنذاك لعزله واقتراح سماحة القائد في التصدي لهذه المسؤولية، الأمر الذي دفع بحجة الإسلام والمسلمين الشيخ هاشمي رفسنجاني الذي

أم المصلين في جمعة طهران . 28 | 11 | 1997 . ليرد على تخربات ذلك الفرد المعزول ويفند كل أقواله، شاهدا على عظم إخلاص السيد القائد. فقد قال:

لابد من التعرض بادي ذي بدء لتأريخ هذه الحادثة، وذلك لأن مثل هذه التخرصات لم تكن تطرح أبان حياة الإمام (ره). إن هؤلاء يظنون أن منصب الولاية اليوم قد اسند إلى فرد، اراد الاستئثار بهذا المنصب، والحال أنهم لا يريدون أن تكون القضية كذلك أي أن البحث في الشخص، ولا أرى هذا الا قمة الظلم التاريخي.

إنهم يعتقدون بأن هناك من سعى وحاول وتآمر بهدف حصول هذا الواقع . والحال أنني محيط بتفاصيل هذا الأمر منذ ولادته . وستقفون على تفاصيل هذه القضية والمناقشات التي كانت تدور بيننا من خلال مذكراتي التي كتبتها بهذا الشأن.

إني أشهد الله بأن سيدنا القائد الخامنئي لم يخطو خطوة واحدة نحو هذا المنصب، بل كان يعارض ويمانع بعنف ولكن حدث ما حدث.

العجيب أن هناك اعتقاداً بأننا . أنا والسيد القائد ونجل الإمام السيد أحمد . مارسنا دورنا ليحدث ما حدث. قسماً بالله ليس الأمر كذلك والقضية على العكس تماماً!.

لقد كنا . رؤساء السلطات الثلاث والسيد أحمد ورئيس الوزراء السيد الموسوي . نعقد جلسة كل أسبوع مع الإمام بهدف مناقشة أمور البلاد وكانت على غاية من الفائدة. وقد شاهدنا الإمام (ره) في إحدى الجلسات يعرب عن امتعاضه واستياءه من خليفته آنذاك، وقد نطق بعبرة كانت أشد من وقع الجبال علينا بل صدمنا بها.

وحين هممنا بالانصراف، التفت السيد الخامنئي للإمام (ره) وقال له: سيدنا أرجو أن تحرم علينا . نحن الخمسة . طرح هذا الكلام خارجاً فإن ذلك سيؤدي إلى عدة مشاكل سياسية. فأطرق الإمام (ره) هنيئة

ثم قال: حسناً يحرم عليكم التفوه به، وهكذا بقي ذلك الكلام. ولم يطلع على ذلك الكلام أقرب مقربينا، والسيد القائد هو الذي اقترح ذلك.

من جانب آخر، فإنكم تعلمون مدى تدهور الحالة الصحية للإمام آنذاك، وكانت الخشية تعترينا كلما رن جرس هاتف البيت بشأن الإمام (ره).

وضع الإمام لم يكن يسمح أبداً لأن نكلمه في مثل هذه المسائل، فقد قضى أكثر أيامه تحت العناية الخاصة.

ولا أخفيكم أن ملاء الفراغ الضخم بعد الإمام كان مهماً جداً بالنسبة لنا بغية الحيلولة دون نجاح مؤامرات الأعداء ودسائسهم.

لقد عشنا أجواء متوترة لشهرين، والقضية كانت مقتصرة علينا حتى دخلت السنة الجديدة 1989. وقد بقيت آنذاك في طهران بسبب تفاقم الوضع السيئ للحرب وهذه القضية التي أثارها الإمام. اتجهنا في اليوم التالي إلى الإمام، فرأيناه هذه المرة يتكلم صراحة في أنه يجب حسم هذه المسألة ولا ينبغي أن تبقى معلقة. فرجعت إلى البيت محزوناً مضطرباً. فاتصلت هاتفياً بسماحة السيد القائد الذي كان حينها في مشهد واقترحت عليه عدم المكث أكثر، فهناك بعض المشاكل التي لا بد من حلها. فما كان منه إلا أن قطع برامجه قائلاً: إن كانت القضية أكثر ضرورة فسأقدم حالاً.

وفي اليوم التالي اتصل بي آية الله أميني من قم قائلاً: لقد أمر الإمام بعقد جلسة لمجلس الخبراء وحسم هذه القضية. فقلت: حسناً، تعال إلى طهران لكي نبحث القضية قبل عقد الجلسة. فما زال لدينا متسع من الوقت لمناقشتها فلا تعقد الجلسة الآن.

وهنا رافقت السيد أحمد وذهبنا عند الإمام، وتكلمنا كثيراً حتى انسابت دموعي وبكيت بحرقة، فكان الإمام مصراً على حسم القضية.

وفي اليوم السادس لم نتمكن من عقد مثل تلك الجلسة حيث كان مصادفاً ليوم الجمعة، فاتصلت بالشيخ أميني وقلت له تعال إلى طهران يوم الأحد.

وقد عاد السيد القائد في نفس ذلك اليوم من مشهد وجاء مباشرة لمكتبي في المجلس، آنذاك وصلتني رسالة مختومة من الإمام. ففتحنا الرسالة التي تضمنت إذن الإمام بقراءتها، وهي الرسالة التي نشرت في الصحف. ثم اتصل السيد أحمد ليقول إذا أردتم الحيلولة دون وقوع الفتنة فاتجه مع السيد الخامنئي وقرأ الرسالة هناك في قم وتكلموا وتحدثوا لمنعوا الفتنة.

وكما تعلمون فإن أوامر الإمام لا تعرف التراجع. فقلت: (لا)، مازال هناك كلام ينبغي أن يقال، علينا أن نرى الإمام. فأجاب السيد أحمد: لقد بعث الإمام بنسخة من الرسالة إلى المذيع ليبحثها في أخبار الساعة الثانية.

قلت: لا ينبغي أن تبث. فأنا مستشار الإمام، ويجب التريث في هذا الأمر. من جانب آخر فقد وصل من قم أعضاء الهيئة الرئاسية لمجلس الخبراء: آية الله المشكيني، الأميني، مؤمن وطاهري وخرم آبادي، وكنا نمثل أعضاء الهيئة في مجلس الخبراء. وقد استغرقت أبحاثنا عدة ساعات اتفقنا حينها على عدم الصلاح في بث الرسالة. فقررنا أخيراً الاجتماع بالإمام (ره)، فقال السيد أحمد، إن الإمام لا يوافق ثم أصدر أمراً بعدم استقبال أي فرد. من جانبنا قلنا نذهب على كل حال فان امتنع نعود، فذهبنا. أنا والسيد القائد والمشكيني والأميني. وكنا قلقين أن نساهم في تدهور حالة الإمام، فتلطف علينا واستقبلنا وكانت تلك الجلسة أمر من العلقم لم نشاهد مثيلها من قبل.

تحدث الإمام بحدة قائلاً: لم حلتم دون بث الرسالة. فأجبنا بأننا لم نر مصلحة في ذلك، الآن نلتمسك عدم بث الرسالة أيضاً. إضافة إلى أننا نلتمسك عدم عقد جلسة الخبراء. ودعنا نناقش بعض الأمور. فاستجاب الإمام لعدم عقد الجلسة التي أمر الخبراء بتشكيلها حيث قلنا لا ضرورة لها، فبوسعك أن تفعل ما تشاء، فربما يستقيل من منصبه دون أن نعقد الجلسة. فوافق الإمام (ره).

أما بشأن الرسالة فقد كان مصراً على بثها، بالتالي التمسناه تأخيرها ليوم الغد، فقبل ذلك الإمام (ره).

وقبل أذان الفجر طرقت باب بيتي فخرجت لأجد مبعوثاً من الإمام قائلاً: إن الإمام يقول كن مطمئناً فلن تبث الرسالة حيث انصرفت منزعجاً ليلة أمس.

وما أردت قوله هنا، هو أنكم تلاحظون أن السيد القائد بذل كل ما بوسعه ليحول دون قراءة الرسالة وعقد جلسة مجلس الخبراء.

حقاً لم نكن مستعدين لأن تقع مثل هذه القضية، حيث كنا نعتقد بضرورة عدم حدوث مثل هذا الفراغ في البلاد آنذاك. بل سعيينا جاهدين لفهم العدو بعدم وجود مثل هذا الفراغ.

المسألة الثانية التي أردت أن اتطرق لها هي عدم وجود فرد آخر غيرنا في تلك الجلسات ليسرب بعض الأمور التي تباين الحقيقة. وفي تلك الجلسات كان الإمام قد صرح بوجود السيد الخامنئي، ولم ينقل أحد منا ذلك. حقاً صدمنا لذلك الأمر الذي لم نكن نتوقعه وفي مقدمتنا السيد القائد.

ثم عقدنا عدة اجتماعات وأبحاث خاصة لا داعي لذكرها، حتى وقعت الفاجعة المتمثلة برحيل الإمام، فلم يكن لنا خليفة آنذاك والظروف هي الأخرى كانت قاسية جداً. والكل يعلم بأن أبحاثنا جميعاً كانت تدور حول الشورى ولم نتحدث حول فرد أبداً. لم يكن الفرد القائد يساور أذهاننا قط، حيث صرح بأن الدستور بما يكون ذلك الفرد مشتملاً على شرائط الإمام وإلا فهي الشورى. ولذلك كان الجميع يفكر في الشورى، بل لم يكن السيد يقبل بترشيح نفسه للشورى حين كنت أطرحها عليه.

وقد اقترحنا أن تكون الشورى مؤلفة من ثلاثة أعضاء، في حين اقترحها البعض الآخر خماسية. وقد ناقش مجلس الخبراء في اجتماعه قضية الزعامة في أن تكون في فرد أو شورى. وقد كنت إلى جانب السيد القائد ندافع عن الشورى وبإمكانكم أن تطلعوا على تلك النقاشات.

لقد تصدى بشدة للدفاع عن الزعامة القائمة على أساس الشورى، وقد رفض بعض الأخوة ذلك، وذلك أن الإمام هو الذي كان قد مهد السبيل لقضية الفرد حين قال: من قال بأن القائد ينبغي أن يكون مرجعاً؟ يكفي أن يكون مجتهداً مطلقاً. والسيد مصداق ذلك. وهناك الآخرون.

أما البعض الذي يعارض هذه القضية اليوم فهم الذين كانوا يصرون عليها آنذاك ولم يوافقوا على كلامنا حينها، والآن هم لا يوافقون على آرائنا. لقد صوتت الأغلبية على أن يكون القائد فرداً، ولم يكن لها غير السيد القائد الذي فاز بأغلبية الأصوات. ولم يكن ليفوز غيره ممن كانوا يرجونها له.

وترون أنه لم يكن هناك من جانبنا أية محاولات أو جهود أو تواطئ فضلاً عن القائد. وعليه فلا ينبغي إصاق مثل هذه التهم والافتراءات، أن عزل فرد والاتيان بأخر قضية طبيعية تماماً [57].

طبعاً أن التجربة الشيعية أثبتت أن الحل والفصل في مثل هذه الأمور كان ومازال لليد الغيبية ناهيك عن انتخابات المجلس وآراء الأمة. وتاريخ الشيعة مليء بالحالات التي حسمت بالإرادة الإلهية خلافاً للسعي والمحاولات المبدولة [58].

وهذا عين ما حدث بالنسبة لخليفة الإمام المعزول رغم انتخابه والتبليغ الذي رافق ذلك، في حين شاء الله غير ذلك. وقد أشار آية الله بهاء الدين إلى السيد الخامنئي في أنه كان يرى القيادة للسيد حتى قبل انتخابه من قبل مجلس الخبراء. فقد قال:

طبعاً لا يمكن لأي فرد أن يكون كالإمام الخميني. إلا أن السيد الخامنئي كان أقرب الجميع للإمام. الفرد الذي كنا نتوسم فيه ذلك كان الخامنئي. قد لا تقبلون منا، إلا أن المحرز لدينا أن السيد هو القائد [59].

ولا يسعنا هنا إلا أن نتعرض لرسالة الإمام للشيخ المنتظري ورده عليها.

نص الرسالة التي وجهها الإمام بتاريخ 1989/3/27

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ المنتظري

اكتب لك بعض الكلمات وقلبي مكسور يقطر دماً، لتطلع الأمة على الأحداث. لقد ذكرت في رسالتك الأخيرة أن آرائي الشرعية مقدمة على آرائك، ولا يسعني هنا الا ان اقول بأنك ستسلم البلاد والثورة الإسلامية من بعدي لجناح الليبرال ومن خلالهم للمنافقين. لقد فقدت صلاحية وشرعية قيادة النظام مستقبلاً. إنك تعتقد ومن خلال تصريحاتك ومواقفك بضرورة حكومة البلاد من قبل الجناح الليبرالي والنفاق. ولا أراك تكلمت الا بما أملاه عليك المنافقون الذين لا اعتقد بجدوى الرد عليهم.

لقد دافعت بشكل مستميت عن بعض المنافقين الذين شهروا أسلحتهم ضد النظام ليحكموا بالإعدام، ثم أسديت للاستكبار خدمات عملاقة بما كشفت من أسرار وهولت أعدادهم لتجعلهم ألوفا مؤلفة.

لقد ذهبت إلى أن (مهدي الهاشمي) المجرم القاتل أكثر تديناً من الجميع، والحال قد ثبت لك جرائم القتل التي اقترفها. كنت تبعث بالرسالة تلو الأخرى لعدم الاقتصاص منه. والقضايا من هذا القبيل كثيرة ليس لي رغبة باستعراضها. من الآن فصاعداً لست خليفتي وسأعفيك حتى من المسائل المالية التي ترجع فيها الطلاب إليك وعليك أن توجههم إلى مكتب بسنديده [شقيق الامام] أو إلى جماران في طهران.

إن كنت ترى بأن آرائي الشرعية مقدمة على آرائك (ولا أرى المنافقين سيدعونك لحالك حتى يفسدوا آخرتك)، فإني أقدم لك بعض النصائح بقلب مفجوع وصدر مشحون بالغيط، حيث كنت زهرة عمري، ولك أن تفعل بعدها ما تشاء:

1. عليك أن تسعى لتغيير بطانة مكتبك وألا تجعل سهم إمام الزمان يقع في أيدي المنافقين والجناح الليبرالي لمهدي هاشمي.

2. عليك أن لا تتدخل في أية قضية سياسية لأنك ساذج وتستثار بسرعة، لعل الله يتجاوز تقصيراتك.

3. لا تراسلني بعد الآن، ولا تسمح للمنافقين بطرح أسرار البلاد من خلال حواراتهم للأعلام الأجنبي.

4. إن الرسائل والأحاديث التي يدلي بها المنافقون عبر وسائل الإعلام من خلالك كانت ضربات موجعة للإسلام والثورة وخيانة عظمى بحق جنود إمام الزمان روحي له الفداء والدماء الطاهرة لشهدائنا الأبرار.

وما عليك الا التوبة والاعتراف بالذنب وإلا فإنك ستحترق في قعر جهنم.

قسماً بالله إنني كنت معارضاً لانتخابك منذ البداية! الا أني كنت أعتبرك ساذجاً آنذاك ولم تكن من أهل الإدارة والتدبير. بوسعك أن تخدم في الحوزات العلمية. وسيكون لي معك تكليف آخر إذا تباديت في أفعالك، وإنك لتعلم أكثر من غيرك بأنني لا أراجع عن تكليفي الشرعي.

تالله لقد كنت معارضاً لرئاسة وزراء بازرگان! الا أني كنت أعتقد أنه فرد طيب.

والله إنني لم أمنح صوتي لبني صدر كرئيس للجمهورية. وكنت أستجيب لبعض آراء الأخوة في أكثر الأمور.

لقد عاهدت الله أن لا أغض الطرف عن بعض الأفراد الذين لست مكلفاً بالصفح عن سيئاتهم. لقد عاهدت الله في أن أقدم رضاه على رضى الجميع من أفراد الأمة والأصدقاء. لست مستعداً للتخلي عن الحق وإن تظافر علي العالم برمته. إنني لا أرى الا التكليف الشرعي ولا أكثرث للتاريخ والحوادث. لقد عاهدت الله والأمة في أن أطلعها على الحقائق في أوقاتها المناسبة.

لا شك أن تاريخ الإسلام حافل بالضربات الموجعة التي وجهت إليه من كبار أعوانه. إياك واستغفال وسائل الإعلام الأجنبية.

وفي الختام أسأل الله أن يمنح شيخكم العجوز الصبر والعفو، وأن يتوفاني قبل أن المس خيانة أصحابي. رضا برضا الله فليس لنا سوى ما قسم لنا.

والسلام روح الله الموسوي الخميني

رد الشيخ المنتظري واستقالته من منصبه

حضرة الإمام الخميني (مد ظله العالي)

بعد التحية والسلام. فقد تسلمت رسالتك الكريمة في 26 | 3 | 1989. ولا يسعني الا أن أشكر ما أبديته من إرشادات وتوجيهات، ولتثق بأني سأكون مطيعاً وفياً للإسلام والثورة كما كنت جندياً مضحياً مطيعاً منذ انبثاق المسيرة الجهادية ولحد الآن. وما زلت أرى نفسي ملزماً باطاعتك وتنفيذ أوامرك لعلمي بأن بقاء واستمرار النظام الإسلامي رهين طاعة الإمام وامتنال أوامره.

وليس لأحد أن يشك ذرة في أن إرشاداتكم القيمة كان لها أبلغ الأثر في صيانة الثورة من المخاطر الجمة التي تعرضت لها من قبل كافة الأعداء بما فيهم المنافقين عمي البصائر الذين تلطخت أيديهم بدماء آلاف الشخصيات والأفراد من شعبنا العزيز ومنهم ولدي العزيز [60]، وسائر الأجنحة المناهضة للثورة والليبرالية المقيتة التي لا تكن لثورتنا الا العداوة والبغضاء. أفهل يمكن نسيان هذه الجرائم والجنايات الدنيئة والضربات الموجعة التي وجهتها هذه الفئات الضالة لثورتنا وشعبنا العزيز الصامد؟

وإن اعتقدت أبواقهم الدعائية ووسائل أعلامهم الأجنبية بأنهم سيستطيعوا باسمي أن ينيلوا من إرادة الجماهير ويقتربوا من أهدافهم المشؤومة فإنهم إنما يرتكبون خطأ فاحشاً.

أما بشأن تعييني كخليفة فإنني عارضت ذلك منذ البداية.

ولم أتردد في مراسلتي لمجلس الخبراء بأني لا أرى مصلحة في ذلك وانها مسؤولية تثقل كاهلي، ولا يسعني الآن الا أن أؤكد ذلك الموقف. وعليه فإنني ألتمسك أن تأمر مجلس الخبراء بأن يعيدوا نظرهم بذلك الأمر، وإن تأذن لي بأن أكون أحد الطلاب الصغار الضعاف الذي يأمل أن يخدم في الحوزات

العلمية وفي ظل قيادتكم الحكيمة، سائلاً الله أن يصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا التي تفرزها طبيعة مهامنا وإنسانيتنا.

وأناشد جميع الأخوة في عدم العمل أو التفوه لما يسيئ للمجلس الذي لا يفكر إلا بخير الإسلام والثورة وصلاحهما. وفي الختام أرجو أن تفيضوا علينا بإرشاداتكم ومواعظكم ولا تحرمونا من بركة دعائكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسين علي المنتظري . 1989/3/27

لقد قبل الإمام استقالته، ورد على رسالته بأنه كان أيضاً معارضاً لنصبه! ثم حدد له الدائرة التي يمكن أن يخدم فيها الحوزات العلمية والأمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ منتظري دامت إفاضاته.

بعد السلام والدعاء بالموفقية. كما كتبت فإن زعامة النظام مسؤولية ثقيلة وخطيرة لا تستطيع تحملها، الأمر الذي جعلنا نخالف انتخابك منذ البداية، وقد كنت تشاطرنى ذات الرأي؛ إلا أن خبراء المجلس توصلوا لذلك ولم أشأ أن أتدخل في وظائفهم القانونية.

ولا يسعني إلا أن أشكر هذا الاستعداد للتخلي عن ذلك المنصب بعد قبوله.

الكل يعلم بأنك زهرة عمري وأني لاحبك حباً جماً. ولعدم تكرار الأخطاء السابقة فإنني انصحك بتطهير مكتبك وبطانتك من الطالحين وأن تحول دون تردد أعداء النظام الذين يسيئون للإسلام وباسمه. وقد نصحتك بذلك بشأن مهدي هاشمي.

إنني لا أرى صلاحك الا في أن تكون فقيهاً تستفيد منك الأمة والنظام. ولا تكثر لدعايات الأعلام الأجنبي المسموم. فالأمة تعرفك وتعرف أغراض الأعداء الذين ليس لهم هم سوى ثلم رجالات الثورة والإساءة لسمعتهم.

وعلى طلبة العلوم الدينية الأعزاء، الأئمة المحترمون للجمع والجماعات، الصحف ووسائل الإعلام أن تشرح هذه القضية البسيطة وهي أن مصالح النظام من الأمور المقدمة على كل ما سواها وعلى الجميع الإذعان لها.

وإنني على يقين بأنك يمكن أن تخدم الحوزة والنظام بدروسك وأبحاثك(61).

والسلام عليكم

روح الله الموسوي الخميني

ثم بعث الإمام (ره) برسالة لمجلس الشورى الإسلامي بعد عزل المنتظري عن خلافته، مذكراً فيها بعمق تلك الحادثة والسعي لاصلاح الأمور ونصح المنتظري بوضع حد للانحراف والفساد، ولعل الإمام كان يتعرض لابتعد من ذلك لولا مشية الله واستجابته باستقبال عبده الصالح وقبض روحه قبل رؤية خيانة صحبه، وان اثكل الأمة بغيابه وفراقه. وإليك نص الرسالة التي وجهها الإمام للمجلس.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأبناء الأعزاء، ممثلي مجلس الشورى الإسلامي والوزراء المحترمون (دامت إفاضاتهم).

بعد التحية والسلام، فقد سمعت أنكم لم تحيطوا بتفاصيل قضية الشيخ المنتظري. ما ينبغي أن تعلموه هو أن والدكم العجوز قد بذل كل ما في وسعه منذ عامين برسائله وبياناته لكي لا تنتهي القضية إلى ما انتهت إليه.

ولكن للأسف حصل ما حصل، وقد اقتضت الوظيفة الشرعية أن يتخذ الإجراء اللازم بهدف حفظ النظام والإسلام. ولذلك نحيت زهرة عمري بقلب مشحون بالدم فداءً لمصلحة الإسلام والنظام.

لا شك أن الدفاع عن الإسلام والنظام وظيفية الجميع وليست قضايا المزاح والهزل، وكل من يتمرد على ذلك سيقدم للأمة كائناً من كان.

وأخيراً أسأل الله التوفيق للجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

1989 | 4 | 16

أما الشيخ المنتظري وخلافاً للرسالة التي وجهها للإمام بتاريخ 27 | 3 | 1989، والتي أقر فيها بلزوم طاعة الإمام وتنفيذ أوامره واعتقاده بأن بقاء النظام واستقراره رهين بطاعة الإمام، وتصريحه بأن مجلس الخبراء لا يقرر إلا ما يخدم الإسلام ومصالحه، فإن مكتبه طيلة ما بعد رحيل الإمام (ره) بقي ميداناً للمنافقين والمشبهين الذين يهاجمون القيادة والنظام وقرار الخبراء متى ما شاءوا أو حركوا من هنا وهناك.

وقد بلغ الهجوم ذروته في ذكرى ميلاد الإمام علي (ع) 1997، ليطال النظام وولاية الفقيه، ثم يكشف النقاب عن أنه لم يكن صادقاً في رسالته التي بعث بها للإمام. وقد أثبت المنافقون أنهم وباستغلال بساطته وسذاجته قد جعلوه كبشاً للفداء لتمرير مخططاتهم ومؤامراتهم الدنيئة ليستهدفوا أعظم المقدسات والحرمان أي الزعامة وولاية الفقيه بكل وقاحة وجرأة.

سماحة السيد القائد بدوره تعرض لتلك الحادثة المؤسفة والإهانات التي أطلقها الشيخ المنتظري والتي استغلتها بعض عصابات مهدي هاشمي سيما بعد انتخابات رئاسة الجمهورية في (23 مارس) وإدانة

الأمة لتلك الوقاحة من خلال مظاهراتها ومسيراتها المليونية، وبيانات المراجع والعلماء الأعلام، سيما أولئك الذين كانوا مواكبين لكافة الأحداث، بما فيها العملية التي تم بموجبها عزل الشيخ المنتظري وآلية مجلس الخبراء في انتخاب السيد القائد، فقد أشار سماحته لجذور هذه الفتنة النابعة من الاستكبار العالمي الذي كان ومايزال يستهدف محور النظام وركنه الحصين ولاية الفقيه وخشيته من وجود فرد، شجاع، ورع، فقيه عادل، عالم بالزمان، مدير ومدير، وأن تلك المؤامرة قد برزت أبان حياة الإمام (ره) ومادامت هذه المؤامرة مستمرة. وهنا نذكر بعض ما صرح به سماحته، فقد قال:

"أيها الأعزة، لابد أن يعلم الجميع أننا سوف لن نضل أو نخطئ في معرفة العدو الحقيقي؛ فلا يخطئ العدو ويعتقد بأننا سنرى عدونا متمثلاً ببعض الأفراد المعممين السذج الذين يثيرهم بين الحين والآخر ليوهمنا بأنهم هم الأعداء.

فهؤلاء ليسوا بشيء بالنسبة لنا! إن العدو إنما كمن وراء هذه الطغمة. فليس من عادة العدو أن يظهر بنفسه ويتقدم إلى الإمام. إنما هو يسعى جاهداً لا يعرف. هو يظهر العميل فقط ولعل هذا الأخير لا يعلم وقد انطلت عليه اللعبة.

لقد كان الإمام لا ينفك عن القول بأن العدو قد يلجأ لعشر وسائل بغية إثارة الأخير للكلام أو العمل! فإن أردتم معرفة عدوكم عليكم أن تخترقوا عشر وسائل لتصلوا إليه.

ليس صعباً على أعداء الثورة في أن يتسللوا للداخل. عبر عملاء الاستكبار. ويوظفوا عشر وسائل ليصلوا لبعض الحوزيين المضلين في قم ويضطروهم لاتخاذ موقف خاطئ ضد النظام الإسلامي المقدس. فالبلاذ تضج بالمفلسين السياسيين، المتضررين من الثورة، من لفظهم الشعب، محكومي محاكم الثورة، جهاز السافاك، وأولئك الأفراد الذين ما زالوا يحلمون بعودة النظام البائد بغية تحقيق أطماعهم وأغراضهم اللامشروعة والتي قضت عليها الثورة.

كل هؤلاء مرشحون ليكونوا وسائل فيورطوا هذا أو ذاك. ويسربوا بعض الأخبار الكاذبة والخاطئة لهذا المسكين المضلل فيظن بسذاجته بان الاوضاع ممهدة للكلام والاعتراض فيتكلم كما يحلو له. أمل

الا تخطئ الأمة في تشخيص العدو الحقيقي، فالعدو هو الاستكبار العالمي المتمثل بالإدارة الأمريكية والصهيونية العالمية.

وقد تنوعت أساليب أعداء الإسلام للقضاء على الثورة. وشاء حظهم العاثر هذه المرة أن ينتهجوا أسلوباً أنجع تأثيراً. الا وهو استهداف القيادة! قطعاً هم توصلوا إلى هذه النتيجة بعد سلسلة من الأبحاث والمطالعات والأخبار والتقارير الصحيحة والخاطئة، وانما كان ذلك لعلمهم اليقيني بأن وجود مثل هذه القيادة سيحول دون تحقيق مؤامراتهم ودسائسهم وإلا فليس العداء للشخص!.

الشخص ليس بذي أهمية بالنسبة للعدو. أفلم يتحلق هؤلاء الأفراد الذين يطلقون التهم والافتراءات يوماً ضد الإمام (ره) ؟ لقد أدموا قلب الإمام (ره) وقد أشار الإمام لذلك. وهذا ما ينوون تكراره بالنسبة للقيادة، هذه القيادة التي تتجاوز الصعاب المعترضة لمسيرة الأمة والنظام، القيادة التي تحل معضلات الدولة . أية دولة . وتزيلها أينما كانت ومهما كانت. إذا ما نفخت أبواق الدعاية العالمية وطبلت لتحرف أنظار الأمة وتشككها بدولتها ومسؤوليها، جاء دور القيادة التي تنقي تلك الأجواء. الا ترون إلى حجم الدعاية والهجمة التي تمارس ضد حكومتنا ومسؤولينا والتي تهدف إلى ادخال اليأس إلى قلوب الجماهير؟ ان العدو يسعى لزرع اليأس في قلوب الجماهير، وهنا يأتي دور القيادة التي تعيد الأمل للأمة.

كثيراً ما يمارس العدو مؤامراته السياسية الدولية ضد هذا الشعب البطل، وهنا تتقدم القيادة لتحبط تلك المؤامرات، كالمؤامرة التي حدثت أخيراً في أوروبا، ثم اضطر العدو للتراجع والانحزام([62]).

إذا ما سعى العدو جاهداً لبث بذور الفرقة والتشتت بين الأجنحة السياسية برز دور القيادة التي تعيد الألفة والمحبة للأمة بكل شرائحها.

إذا ما سعى العدو للحيلولة دون حضور الأمة والإدلاء بأصواتها في صناديق الاقتراع، يبرز دور القيادة لتعلن أن الحضور يمثل وظيفة شرعية فيتسنى للجماهير صنع الملاحم.

وأخيراً انما تتطلع الأمة لقيادتها حين استعراض مواقف الثورة واهدافها ومبادئها.

لقد جربوا ذلك مرات زمان الإمام (ره) فلم يحصلوا على شيء وسيجرون هذه المرة أذيال الخيبة والخسران أيضاً من خلال همة الأمة وصمودها. إن تكاتف القيادة والشعب كان ومازال العامل العظيم الذي ذهب بكل خطط الاستكبار ومؤامراته أدراج الرياح. ولهذا ينقمون على القيادة ويكونون لها أنواع العداوة والبغضاء. طبعاً القيادة النشطة. وإلا فإنهم لن يكثرثوا لو كانت القيادة ضعيفة، كسلة، خاملة، ليس لها حضور وفاعلية، لا تدري ما يحدث هنا وهناك، متقلبة غير مستقرة، يمكن خداعها واستغلالها، في حين انهم يعارضون بشدة تلك القيادة التي أوصى بها الإسلام والإمام والدستور والثورة!.

ولهم الحق في المعارضة، إني لا أتعجب من استهدافهم للقيادة. والحمد لله فقد هب الجميع، العلماء والشخصيات ومسؤولي الحكومة متحليين بأعلى درجات الوعي واليقظة ليحبطوا تلك المؤامرة بمجرد أن عرفوا أنها كذلك" [63].

ثم تنازل سماحته عن حقه الشخصي على انه سيثبت شكواه وما آلم به كالامام (ره) إلى الله، في حين طالب القانون بأن يمارس صلاحياته حيال تلك العناصر التي نالت من الحق العام المتمثل بالمؤسسات الثورية بفعل الفوضى والاضطرابات التي بثوها هنا وهناك وانتهاكهم لحرمة الشهداء والمعاقين، قائلاً:

"أيها الأعزاء، إن قضية الشخص ليست مهمة بهذا الخصوص. فأنا أقوم بوظيفتي كسائر الجماهير في الدفاع عن النظام الإسلامي، القيادة الإسلامية، وولاية الفقيه على انها تمثل العمود الفقري لهذا النظام، فهذا تكليفي الشرعي ولا تدفعني لذلك المسألة الشخصية، فوظيفتي أخطر من الجميع وهي التي تدفعني لاقتحام الميدان قبل غيري، لالقم العدو حجراً واخنق صوته في فمه. واني لاشكر جميع الذين سدّدوا مثل هذه الضربة الموجهة للعدو الجبان.

ولا يسعني هنا الا أن أناشدكم إيقاف المسيرات، فإننا نحتاج دائماً لهذا الحضور، ولا أرى له من ضرورة الآن. طبعاً الأخوة الخطباء والكتاب يجب أن ينهضوا بوظيفتهم التاريخية ويوقظوا الرأي العام،

فهداية الأمة واجب شرعي. لعل البعض يعتقد بأن فرداً ظلم في هذه القضية. فإن كنت أنا الذي ظلمت فإنني متنازل عن حقي ولا أشكو أحداً.

بالطبع لقد تكلم الإمام كثيراً مع الأمة خلال السنوات العشر، الا أنه عزف عن طرح أكثر الأمور، وأنا مستن بسنته، فإن كان هناك من كلام فسأطرحه عليه سبحانه، ليست لدي أية قضية شخصية في هذا الأمر الا أنني سوف لن أغمض عن حق الشعب أبداً.

وليعلم أولئك الذين أرادوا تشويش أذهان الأمة والعبث بأمنها واستقرارها وشق عصاها بأنهم قد خانوا الأمة والبلاد والثورة. ولا بد من مطاردتهم . وفي إطار القانون لا غير . وأرجو أن لا يتصرف البعض بشكل شخصي خارج نطاق القانون.

الثأر ليس صحيحاً أبداً. فالثأر، لابد أن يتوجه نحو الاستكبار وسيؤخذ في محله. إن الثأر لا يتناسب والأفراد الذين تحكمهم الرذائل من قبيل الجهل والحماقة والحسد. لكن لابد للقانون أن يأخذ مجراه الطبيعي.

وربما تستمر هذه الأعمال الخيانية حسبما أعتقد، فاني على علم بان خططهم وبرامجهم ستستمر في المستقبل . طبعاً بالشكل الذي يعارض القانون، فان كانت تستبطن خيانة للشعب . وهي كذلك . فلا بد أن تمارس الأجهزة التنفيذية والقضائية مسؤولياتها. أجل إنني أعرف أن هذه الأعمال ستستمر وتتواصل وسوف لن نتردد في الاصطدام والوقوف بوجهها قط" ([64]).

الموقف الحكيم إزاء حرب النفط

من أبرز الحوادث المهمة التي وقعت بعد رحيل الإمام هجوم صدام العفلقى على الكويت واحتلالها، وقد مهد صدام بتلك المهاترة السبيل للتواجد الأمريكي في المنطقة، وحصولها على اذن منظمة الأمم المتحدة بمهاجمة العراق، وحشدها لأكثر من ثلاثين دولة، ومضاعفة قواتها وتجهيزاتها والاتيان بأساطيلها في بحر عمان والخليج والتي خلقت بعض الظروف المعقدة على حدود البلاد الإسلامية

والبحر الإيراني وسببت بعض المشاكل لبلادنا التي كانت قد خرجت للتو من تلك الحرب المفروضة والتي دامت ثمان سنوات.

لقد اضطرت قضية مهاجمة بلد إسلامي من قبل أمريكا وحلفائها، الجمهورية الإسلامية لاتخاذ موقف صريح بهذا الشأن، فارتأت بعض العناصر الساذجة وفي مقدمتها الخليفة المعزول أن تخوض إيران الحرب كتفاً إلى كتف مع العراق!! بل ذهب إلى أن مصير الثورة الإسلامية قد ارتبط بصدام!!

في حين اتخذ القائد موقفاً جعل أعناق المنطقة تتطلع إليه. فقد أطلق سماحته على حرب الخليج الثانية اسم (حرب النفط)، ثم ادان سماحته أمريكا بتعريض الشعب العراقي للظلم والعدوان وتكبيده خسائر يدفعها نيابة عن مغامرات صدام، كما ادان الاحتلال البعثي للكويت.

الحق أن دوافع أمريكا وحلفائها من مهاجمة العراق لم تكن قضية تحرير الكويت، وإلا فلماذا سكنت أمريكا ابان غزو العراق لإيران، بل أمدته بكل الأسلحة والتجهيزات ليعيث في البلاد الفساد. بل الواقع أنها كانت تفكر في انفرادها بقيادة العالم ضمن أطروحة النظام الدولي الجديد من جانب والسيطرة على آبار النفط وضمن مصالحها من جانب آخر. ناهيك عن هدفها الرئيسي الذي يكمن في إعادة هيبته التي مزقتها الثورة الإسلامية من خلال تحقيق نصر خاطف على بلد صغير كالعراق.

ولا شك أن التورط في مثل تلك الحرب إنما يتعارض واستقلال الجمهورية الإسلامية ومناهضتها للظلم والعدوان ولذلك اديننت أمريكا، وذلك النظام الفاسد المتسلط على رقاب الشعب العراقي المسلم، وعلى رأسه صدام المتغطرس الذي شن حربه المدمرة ثمان سنوات بهدف الإطاحة بالنظام الإسلامي المقدس، وبدلاً من الاعتبار بتلك الحرب التي وجهت له القوات الإسلامية فيها الضربات الموجهة وجعلته من خلالها يتباكي على عرشه المهزوز، ارتكب حماقة أخرى ليهاجم الكويت. ولذلك كانت مساندة ذلك البلد ونظامه إنما تتناقض واصلول النظام التي تدين الاعتداء والتجاوز.

وهكذا نأى سماحته بالبلاد بعيداً عن تلك الصراعات والمغامرات، لتمارس البلاد إعادة عمرانها وتنهمك في تحسين أوضاعها الاقتصادية والمعيشية، مدلياً بإرشاداته وتوجيهاته القيمة بهذا الخصوص،

محذراً من تقليد الغرب في هذه القضية، ومذكراً برعاية العدالة الاجتماعية والسعي الجاد للقضاء على ما تبقى من الفقر والمحرومية بهمة مسؤولي النظام عبر الاستفادة من توجيهاته بهذا الشأن.

[1] لقد قامت أمريكا بعدة محاولات لانتشال الرهائن المحتجزين في طهران أثر احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية، آخرها الانزال الجوي الفاشل في صحراء طبس الذي انتهى بتحطم الطائرات الأمريكية الحديثة الصنع واصطدامها ببعضها أثر العاصفة التي واجهتها.

[2] حديث الولاية، ج4، ص238.

[3] حديث الولاية، ج2، ص41.

[4] يوم السبت كان اليوم الذي توفي فيه الإمام (ره).

[5] سورة الأعراف/ الآية 145.

[6] حديث الولاية، ج1، ص182.183.

[7] صحيفة رسالت 5 | 6 | 1989.

[8] القضية هي عزل الشيخ المنتظري من خلافة الإمام (ره).

[9] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 11/6/1989.

[10] المصدر السابق، 23/11/1997.

[11] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 15/11/1994.

([12]) مجلة أمين الإسلام، ص91.

([13]) صحيفة رسالت، 1989/6/6.

([14]) صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1989/7/12.

([15]) مجلة أمين الإسلام، ش91، ص48.

([16]) الرسالة الخاصة للجمهورية الإسلامية، 1989/7/12، ص40.

([17]) السابق.

([18]) صحيفة اطلاعات، 1989/6/6.

([19]) صحيفة النور، ج20، ص173.

([20]) صحيفة النور، ج15، ص179.

([21]) المصدر السابق، ص41، محاولة اغتيال المنافقين البائسة.

([22]) المصدر السابق.

([23]) المصدر السابق.

([24]) المصدر السابق، أول حكم لتنفيذ رئاسة جمهورية السيد الخامنئي، 1981/10/8.

([25]) السابق، حكم تنفيذ الدورة الرئاسية الثانية، 1985/9/3.

([26]) أول حكم تنفيذ الدورة الرئاسية الأولى، 1360/7/17.

[27] صحيفة النور، ج 15، ص 139.

[28] صحيفة النور، ج 7، ص 103.

[29] هذه القضية تتعلق بقاء لأربعة من المعممين الطاعين في السن.

[30] محمد حسن رحيميان، في ظل الشمس، ص 190.

[31] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 13/6/1989.

[32] كتاب آيت بصيرت، ص 131.

[33] صحيفة رسالت، 13 | 6 | 1989.

[34] صحيفة رسالت، 13 | 6 | 1989.

[35] درر الفوائد في أجوبة القائد، ص 10.

[36] صحيفة رسالت، 12 | 6 | 1989.

[37] جيل الكوثر، ص 88.

[38] صحيفة اطلاعات، 10 | 6 | 1989، 2. صحيفة رسالت، 13 | 6 | 1989.

[39] درر الفوائد أجوبة القائد، ص 19.

[40] السابق، ص 21.

[41] المصدر السابق، ص 23.

([42]) جيل الكوثر، ص 88، حوار مع مركز الحرس للتحقيقات الإسلامية، 6 | 2 | 1984.

([43]) درر الفوائد في أجوبة القائد، ص 15.

([44]) جيل الكوثر، ص 87.

([45]) صحيفة رسالت، 21 | 5 | 1989.

([46]) جيل الكوثر، ص 88.

([47]) صحيفة رسالت، 6 | 6 | 1989.

([48]) صحيفة رسالت، 6 | 6 | 1989.

([49]) جيل الكوثر، ص 88.

([50]) جيل الكوثر.

([51]) جيل الكوثر، ص 94.

([52]) المصدر السابق، ص 89.

([53]) المصدر السابق، ص 91.

([54]) المصدر السابق، ص 91.

([55]) المصدر السابق ص 92.

([56]) سورة الأنفال، الآية/2.

[57] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 29 | 11 | 1997.

[58] (كتاب آية البصيرة، 147.

[59] (كتاب آية البصيرة، 147.

[60] (لقد استشهد ولده (محمد) في الانفجار الذي نفذه المنافقون في مقر الحزب الجمهوري الإسلامي.

[61] (صحيفة النور، ج21، ص112.

[62] (اشارة للمؤامرة التي أقدمت عليها محكمة مكينوس الألمانية والتي احبطها السيد القائد بمواقفه الصلبة، وان رافقتها حركة البلدان الأوربية التي دعت سفراءها للخروج من إيران، الا أنهم رجعوا مضطرين. وقد صرح سماحته بأن لا يدعوا سفير المانيا يعود إلى إيران الا أن يكون آخر سفير يعود. وللسيد كلمة قيمة بهذا الشأن لا نرى مناسبة لذكرها.

[63] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 27/11/1997.

[64] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 27/11/1998.

تمثل المرجعية أحد فصول حياة السيد القائد. فقد خلت الحوزة العلمية بعد رحيل المراجع العظام من قبيل السيد الكلبايگاني والمرعشي النجفي والأراكي من المراجع الذين يماثلون الإمام سناً ومرتبة تعرفهم العامة وبرز جيل من المراجع الجدد.

وهنا برز العدو الجاهل ليمارس دوره مرة أخرى فيوحي للأمة بتصاعد الصراع في أوساط الحوزة بعد رحيل آية الله الأراكي، وان الحوزة العلمية دخلت وستدخل صراع القوى والاطراف التي تدعى القدرة

والسيطرة عليها. ومن المفروغ منه أن هؤلاء لا يعرفون مقام المرجعية ولا علماء الحوزة العظام ولا الأمة الإيرانية النجيبة، فراحوا يخوضون في التحاليل الخاطئة التي انتهت بهزيمتهم وفضيحتهم.

من جانبه تناول القائد مؤامرة العدو بالنقد والتحليل بغية القضاء عليها وإيقاظ الشعب الإيراني لخطورتها، فأول ما تفوه به العدو هو أن الأمة قد سئمت رجال الدين ولم تعد تتعامل معهم كالماضي!!.

لقد ذهبوا إلى أن الأمة سئمت رجال الدين ولم تعد مرتبطة بهم. فكانوا يرددون قائلين: نعم ان الأمة كانت تثق برجال الدين قبل الثورة وأوائلها، الا أنها لم تعد تكثرث لهم الآن. وبالطبع لم يقتصروا على ذلك، وسأعرض لما قالوا لاحقاً.

لقد انقلبت إيران رأساً على عقب حزناً على فقدان هذا العالم الجليل. فإنك أينما كنت تذهب في كافة أرجاء البلاد تظالعك اجتماعات الجماهير في المساجد والأماكن المقدسة، مع العلم أن جنازته كانت في طهران.

حقاً لقد عاشت طهران يوماً استثنائياً آنذاك، وقد رأى الجميع ذلك في التلفاز. والحق أن آلات التصوير عجزت عن نقل الصورة الصحيحة بكل عمقها، فقد كانت التجمعات خيالية. لقد رأيت الشباب الذين ليس لهم سوى ربع أو خمس عمر الفقيد والدموع تنهال على خدودهم كسحب الربيع، لم هذا البكاء؟ من يكون؟ ما هي الدوافع؟ إنهم لم يروا هذا العالم. البالغ من العمر 103 سنوات. ولو لمرة في حياتهم. بل لم يكونوا يعرفونه لما قبل ثلاث أو أربع سنوات. طبعاً العلماء والفضلاء يعرفونه عن قرب، اما العامة فلم يعرفوه الا من قبل 3. 4 سنوات. لم انقلبت إيران وتحولت لعزاء عام؟ ماذا كنت تلطم تلك النساء العفيفات؟ لم كان الطاعنون في السن يتدافعون للوصول إلى نعش هذا العالم؟ ما هي الاسباب التي دفعتهم لذلك؟ لاشك أن هناك عدة أسباب منها: أن الأمة الإيرانية كانت ما زالت تكن الحب والاحترام لمقام المرجعية الشامخ. إن الأمة لتعشق علمائها، طبعاً ليس كل رجل دين، بل العلماء الواقعيون العاملون، لا أولئك الذين يتشبهون بالعلماء والذين يحظون بدعم الأعداء. فالأمة تمقت هؤلاء الأفراد، لأنها تعتقد بالإسلام الذي تكفل بضمان الدنيا والآخرة.

ان الأمة لم تر من الإسلام سوى الحرية والعزة. لقد انقذ الإسلام هذه الأمة بالذات من حكام الجور والفساد والأجهزة الطاغوتية التي حكمت إيران حوالي 2500 عام . طبعاً ليس لدينا أو لديهم خبر دقيق عن تلك المدة وما يقال هو ذلك التاريخ . لقد ذاقت الأمة الأمرين من الأسرة البهلوية الفاسدة التي صادرت حقوق الأمة وعزتها وكرامتها. أخرتها لسنوات عن قافلة التقدم العلمي والرقى الحضاري، سلبتها كل ثرواتها وخيراتها. هذا غيض من فيض ما رآته الأمة في تلك الأنظمة المتمثلة بالدولة القاجارية والشاهنشاهية التي حكمت البلاد خلال القرنين الاخيرين.

فمن انقذ ابناء الأمة من مخالب تلك السباع؟ من الذي أيقظهم وبث الوعي بين صفوفهم؟ لم يكن سوى ذلك العالم الديني الفذ وأولئك العلماء الذين اقتحموا الميدان وكانوا في طليعة الجماهير. وهذا ما جعل الأمة تعشق رجل الدين الحقيقي. فاذا ما سمعت بأي نداء للحرية في البلاد اكتشفت بان ذلك انما ينطلق من حناجر العلماء. وهذه شهادة التاريخ الذي لم يدونه العلماء بل دونه اعداؤهم ومناوئوهم، ولذلك فان الشعب يعشقهم وهذا الأمر الذي أبطل تلك الدعايات المسمومة بهذا الشأن([1]).

الدعاية الأخرى التي أثارها الأجهزة الاستكبارية هي انقطاع المرجعية وعدم وجود فرد تتوفر فيه صفاتها بغية التصدي لها!! وهنا سارعت جماعة مدرسي الحوزة العلمية في قم التي طرحت عدة أسماء لتجهض تلك المؤامرة في مهدها.

لقد سارعت الجماعة الخيرة بالأمر لتعلن عن الأفراد الذين لهم تلك الصلاحية، فقد ذكروا ستة أو سبعة أفراد([2])، وقد رأوا المصلحة في أن يقتصروا على ذلك العدد، فلا يمكن ان يذكروا كل الاسماء، الا أنني لو أردت أن أعدد لكم أولئك الصالحين للمرجعية لتجاوزت المئة، حيث إن أولئك الستة كانوا يمثلون كبار المراجع، ولكن المسئلة لا تنحصر فيهم. وقد ذكرت جماعة العلماء المجاهدين اسم اثنين منهم أيضاً([3]). على الأقل هناك مئة فرد، مع ذلك يزعمون أن جيل العلماء قد انقطع في إيران. ماذا تعرفون عن كبار العلماء والحوزات العلمية؟ ليس بإمكان ساسة لندن وواشنطن إدراك ابسط مسائل الأمة فضلاً عن تحليلها، وإلا لما ذاقوا طعم الهزائم من هذه الأمة

الواحدة تلو الأخرى. فإيا لها من مهزلة أن يبدو آرائهم وتحليلاتهم بشأن الحوزة التي تمثل أعقد المسائل.

علماء الحوزة هم الذين يشخصون صلاحية الأفراد من عدمها، أما أنتم فليس لكم أي حظ من ذلك!!.

لقد توفي أربعة مراجع عظام بعد رحيل الإمام (ره) هم: آية الله العظمى الأراكي، الكلبايكاني، الخوئي والمرعشي النجفي. وقد كان لهم من العمر 90 سنة باستثناء المرحوم الأراكي. 103 سنة. فكم كان عمر هؤلاء الفطاحل حين توفي المرحوم البروجدي عام 1961؟ كان لهم حدود 60 سنة، وهكذا هي المسألة، وإنما كان عمر السيد الخوئي والمرعشي والأراكي حين طرحوا للمرجعية آنذاك هو نفس أو قرب عمر الأفراد الذين طرحوا اليوم كمراجع. فلم تحتاجون في ما ليس لكم به علم؟ كيف تتفوهون بان نسل العلماء قد قطع؟ لم تقولون ما لا تعلمون(4).

المحور الآخر الذي نشطت فيه الدعاية الاستكبارية ومارست نشاطاً إعلامياً واسعاً بحقه، هو طرح بعض الأفراد كزعماء للمرجعية من أولئك الذين لا يتعاطفون والثورة الإسلامية وخط الإمام (ره)، بل الذين يتناغمون مع الاستكبار ويطربون لصوته وهو نفس النهج الذي سلكه النظام البهلوي بعد رحيل المرحوم السيد البروجدي ليتمكن من نقل الحوزة من قم إلى النجف من جانب ثم حصرها في فرد يتناسب وأهدافه (آية الله شر يعتمداًري) من جانب آخر.

أضف إلى ذلك فقد مارست الأجهزة الدعائية المشبوهة دوراً قذراً للإيحاء للأمة بوجود المنافسة والصراع في هذا المجال:

"النشاط الآخر الذي مارسوه هو طرح بعض الأفراد باسمائهم على أنهم أفضل الجميع، وقد أصدروا فتواهم بهذا الشأن! (5) غافلين عن تشدد الأمة في هذا الأمر. ولا يسعني هنا إلا أن أدعوكم للتشدد في هذا الأمر أيها الأعزة، والحذر من أن تسوقكم العواطف لاتخاذ القرار بهذا الشأن والذي له طريقه الشرعية المعروفة. عليكم بتحقيق شهادة عادل، ليس واحد بل اثنان، وليس كل عادل بل

العدل الخبير. هؤلاء لهم أن يشخصوا من يجوز الرجوع إليه في التقليد. فكيف يتوقع فسّاد وفجار راديو البي بي سي وراديو الصهاينة أن تسمع الأمة ما يقولوه بهذا الشأن؟!.

قطعاً لو كان هناك من حظ في أن يرجع بعض الأفراد لمن ذكروا، فإنهم قضوا على هذا الحظ بطرحهم للاسم عبر أبوابهم الخبيثة.

إن الأمة وأثر سأمها لكذب وبهتان وافتراء هذه الأبواق لم تعد ترى الخير إلا في العمل بما يناقضها ويخالفها. نعم هذا ديدن وعادة امتنا وهو ديدن وعادة صائبة. وهذا ما كان يصرح به الإمام (ره) قائلاً:

الحق في مخالفة هذه الإذاعات، فالباطل فيما يطرحون والحق في ما ينكرون، وقد ردت الأمة بقوة على هذه التخرصات فافشلتها وقضت عليها... لقد صور العدو أن هناك معركة في إيران بشأن المرجعية. والكفار إنما يتعاملون مع الأحداث حسب معاييرهم وملاكاتهم، حيث تسود أوروبا وأمريكا أعنف المعارك من أجل بعض المنافع السلطوية التافهة، فهم مستعدون لانتهاك كافة المقدسات والقيم من أجل الفوز بمنصب البلدية لفلان أو الحصول على المقعد الفلاني في البرلمان.

إنني لتنتابني الحسرة في أن تفوتكم فرصة الاطلاع على بعض المعلومات التي تنشر عنهم لتروا مدى الانحطاط الذي تعيشه بلدانهم وساستهم.

نفس هذه الشخصيات التي ترونها ترتدي الربطة والملابس الأنيقة الفاخرة والتي تتصنع الابتسامات خلف آلات التصوير تفعل الهاويل وترتكب اعتى الجنايات للحصول على مقام ومنصب زائف. لقد طالعت كتاباً موسعاً بشأن حادثة وقعت في أمريكا، حيث استعرض الكتاب بعض الحقائق التي تهز ضمير الإنسان وتثير مشاعره، مثلاً النزاعات التي تنشب بين التيارات بهدف التصدي لمنصب معين، الأمر الذي جعلهم يعتقدون بأن ذات المسألة وطريقتها هي الحاكمة هنا. انهم يرون المرجعية كذلك. لا يا أيها السادة إنكم تخطئون، والأمر ليس كما تظنون، ليس هناك أدنى شجار بخصوص المرجعية. إننا لمن أولئك الذين لا ينطقون بكلمة بشأن ما يرون أنهم أكفاء لهم وزيادة ثم يكتشف الآخرون

عظمتهم بعد 4030 سنة، فيتجهون إليهم ويصرون عليهم ليقدموا رسائلهم . ومنهم آية الله الشيخ الأراكي . ومازال لدينا الجمع الغفير .

بل هناك الآلاف منهم الآن في قم، وإذا ما ذهبت إليهم أجابوك بأن الآخرين موجودين في الساحة والحمد لله . لدينا البعض الذي لا ينس بنت شفة مع علمهم بأنهم أعلم الجميع، فالمجتهد غالباً ما يرى نفسه أعلم من الآخرين . طبعاً ليس الجميع، الا أن الأغلب كذلك . فبعد رحيل آية الله العظمى السيد البروجردى (ره) لم يكن امامنا الراحل الذي يسع الدنيا بفكره وعلمه مستعداً لطرح الرسالة العملية، وكان يمتنع كلما ازداد الآخرون عليه إصراراً . وقد كنت حينها من أولئك الذين أصرروا عليه، وكان دائماً يقول: الآخرون موجودون، حتى اضطره بعض الأخوة أخيراً لذلك . طبعاً كانت رسالة الامام (ره) معدة وفتاواه معلومة ولدينا كثير من العلماء من هذا القبيل . بل هناك الآن الكثيرون الذين يصلحون للتصدي للزعامة الحوزوية منذ 20 . 30 سنة ولم تطرح اسمائهم، بل لم يأذنوا للآخرين بطرح اسمائهم . ليست هناك أية معركة بهذا المجال . أقصى ما هنالك بعض الشبهات من قبل أدعياء المرجعية، فإنك إذا ذهبت إليهم سلموك الرسالة العملية على أنها فتاوى فلان ولا شيء أكثر من ذلك، فأين هذا من المعركة عليها" [6]؟

لقد نشرت جماعة مدرسي الحوزة العلمية في قم أسماء بعض العلماء الأعلام المؤهلين للفتيا، ومنهم سماحة السيد القائد الذي لم يقبل سوى التصدي للمسألة خارج البلد الإسلامي:

أيها الأعزة! المرجعية ليست كالقيادة، فهي لا تعتمد على فرد معين، فاذا لم ينهض بها شخص بقيت شاغرة . بالطبع لقد جعل الأخوة اسمي ضمن أسماء المراجع المطروحة، ولو سألوني لما وافقت . فقد فعلوا ذلك دون علمي، وقد أخبرت بعد أن نشروا اسمي وإلا لما سمحت لهم . ثم خاطبت الإذاعة والتلفزيون في عدم قراءة اسمي فاحتجوا بأن ذلك تحريف في بيان العلماء الذين جلسوا لساعات ثم اتفقت كلمتهم على تلك الاسماء .

ولذلك أوصي الجميع، العلماء، الفضلاء، أن يتوقفوا عن الإصرار عليّ لطرح الرسالة، فمسؤوليتي ثقيلة وهي تعادل أضعاف عبء المرجعية . لا أرى أية ضرورة الآن . ولو كنت كذلك لنهضت بها رغم ضعفي

وكثرة مشاغلي، فأرجو عدم الإصرار بطرح الرسالة، لا أرى أية ضرورة الآن، بل والعياذ بالله لو بلغت الاوضاع حداً من الصعوبة ولم يكن هناك من مفر لتقبلتها بكل رحابة صدر، نعم لو كانت هناك ضرورة لتقبلت الامر رغم ضعفي وفقري الا ان الامر ليس كذلك. لا حاجة الآن. فالحمد لله المجتهدون كثيرون وقد اقتضرت على ذكر رقم فقط والا سائر المدن كذلك أيضاً فهي مليئة بالعلماء الاعلام. طبعاً المسألة خارج إيران مختلفة تماماً ولا بأس بالقول، لماذا؟ لخشيتي على ضياع القضية هناك في حالة عدم نهوضي بها، أما هنا فالعلماء الاعلام كثيرون، وإذا ما توصلت يوماً بأنهم يمكن أن ينهضوا بأعبائها خارجاً فإني قطعاً سأتنحى عنها جانباً.

إنني اليوم ألبى دعوات الشيعة خارج البلاد مضطراً، وليس هناك مثل هذا الاضطراب في الداخل.

فإمام العصر والزمان أرواحنا فداه هو الحافظ والصائن للحوزات العلمية، حافظ العلماء الأعلام وسندهم. هادي الأمة وأمينها، أسأل الله تعالى التوفيق للأمة الإسلامية جمعاء بما فيهم امتنا الصامدة"([7]).

الجدير بالذكر أن الرسالة العملية لسماحته قد طبعت خارج البلاد باللغات الثلاث العربية، الفارسية، والأردية.

داعية العدالة الاجتماعية في البلاد

ان اصرار القائد على اعتماد آلية العدالة الاجتماعية في التنمية الاقتصادية للبلاد . التأكيد المتواصل على محورية العدالة الاجتماعية في التنمية الاقتصادية واعادة بناء اقتصاد البلاد واقتدارها السياسي . يعد من أهم ارشاداته ووصاياه التي حالت دون سقوط النظام الإسلامي في شبك النظريات الاقتصادية المنحرفة وبالتالي الارتقاء في أحضان الغرب. إن التنمية الاقتصادية ملازمة للرأسمالية في المفهوم الغربي، الأسلوب الذي لا يعمل على ازالة المحرومية في المجتمع أو التفاوت الطبقي، وهذا يتنافى والعدالة الإسلامية التي حمل لواءها الرسول الأكرم (ص) وأئمة الهدى (ع). والله العالم كيف ستكون

عاقبة امتنا الإسلامية ونظامها المقدس لولا اعتماد وصاياه وارشاداته بشأن التنمية الاقتصادية ومراعاة العدالة.

ولا يخفى أن البرامج الاقتصادية التي اقترحها سماحته لم تشهد التطبيق والالتزام التام بمفرداتها، الا أن الحد الأدنى الذي مورس في هذا المجال كان له دور أساسي في رفع المستوى الاقتصادي للطبقات المسحوقة المستضعفة.

لقد عرض سماحته بالنقد والتحليل فضلاً عن الملاحقة القانونية للشراء الفاحش الذي يمثل أحد مظاهر الأساليب التنموية في المدرسة الغربية والذي برز على الساحة في السنوات الأخيرة، الامر الذي جعل سماحة القائد ينتقده بشدة مطالباً بمتابعة ومجابهة هذه الظاهرة المشؤومة التي تفرزها عادة الانماط الغربية في ممارستها للعملية التنموية. وان أدنى تأمل في متابعات السيد القائد وشرافه على سير الامور في البلاد وتبنيه حفظ قيم الثورة واهتمامه بمصالح الطبقات المحرومة والمسحوقة في المجتمع والتي تمثل اعظم ظهير للإسلام والثورة ليكشف بما لا يدع مجالاً للشك بأن الاعداء والتنمية لا تتنافى ورعاية أصول الثورة الإسلامية ومبادئها المقدسة كما كانت تروج لذلك الدوائر الاستكبارية وعملائها في الداخل.

فقد قال سماحته بهذا الشأن:

"ان الاعتقاد بتضاد اعمار البلاد وتحقيق أهداف الثورة لمن إحياءات الأعداء التي أخذ يرددها البعض خطأ، فالأمران متلازمان وليس هناك من تضاد وتعارض بينهما.

إن حفظ قيم الثورة وأهدافها النبيلة ليكن جنباً إلى جنب مع إعادة اعمار البلاد وترميم ما خلفته الحرب والسلطة البهلوية الغاشمة من خراب ودمار. ولذلك لا ينبغي أن يتداعى للأذهان نسيان شعارات وأهداف الثورة بمجرد سماع نداءات إعادة الاعداء والبناء. لا ليس الأمر كذلك، هذه الأعياب الأعداء الذين يكون الحقد والبغضاء لهذه الثورة"[8]. ولذلك حذر قائلاً:

"ليعلم كل من يتغافل عن مبادئ الثورة بحجة الاعمار والبناء بأنه خاطئ متوهم في تصوراتهِ، وعليه أن يعيد حساباته من جديد فكلاهما مكمل الآخر ولا من تضاد[9]". وإلا فمثله كمن وقف على غصن شجرة ليقطع جذورها.

ليعلم الجميع بأن كل حركة وانطلاقة لن يكتب لها النجاح والموفقية ما لم تكن مستندة لتلك القيم والمبادئ، والا فهي ليست حركة حقيقية عملية ولن تؤدي إلا إلى الفساد المالي والأخلاقي والسياسي ناهيك عن التبعية الأجنبية"[10].

إن أحد أهم وأبرز عناصر الثورة الإسلامية الذي يشغل حيزاً خطيراً في الاعمار والتقدم لهو العدالة الاجتماعية التي ما انفك القائد يؤكد ويشدد عليها:

"إن أحد العناصر الرئيسية في السياسة المحلية قضية العدالة الاجتماعية. فالمجتمع سوف لن يكون إسلامياً إذا ما افتقر للعدالة الاجتماعية. ويخطئ كل من يعتقد بإمكانية تفعيل الدين . أي دين . دون أن يتكفل بتحقيق العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح الشامل. فإن أول أهداف الأنبياء كان إقامة العدل والقسط {ليقوم الناس بالقسط}[11]، وعليه فلا بد أن يحتل هذا الهدف الصدارة في فعاليات وأنشطة نظامنا المقدس، ولا ينبغي الاقتصار عليه في مجالات دون أخرى"[12].

فما العدالة الاجتماعية يا ترى والتي تحول إذا ما غيبت عن الساحة دون تفعيل وتحقيق الدين بصورته الواقعية الحققة؟

"إن العدالة الاجتماعية تعني القضاء على الهوة السحيقة بين الطبقات الاجتماعية والثروة الفاحشة اللامشروعة والمحرومية، وأن تشعر الطبقات المسحوقة والتي تمثل السند الحقيقي للثورة بأنها سائرة باتجاه الرخاء والانتعاش الاقتصادي وتوفير الغطاء الأمني بحيث يشعر كل فرد بوجود قوة آمنة مطمئنة يمكنه الرجوع إليها في حالة تعرضه لأي ظلم أو تجاوز، وأن العمل والسعي ممهد أمام الجميع لصنع الغد الأفضل"[13].

المحور المهم الآخر الذي كان وما يزال يؤكد عليه سماحته إلى جانب الاعمار والتقدم والازدهار الاقتصادي يكمن في الصمود والوقوف بوجه الغطرسة الاستكبارية وعلى رأسها أمريكا المجرمة.

فقد ذهبت بعض الفئات إلى وجود الترابط الجدلي الوثيق بين النهوض بالعملية الاقتصادية وضرورة مد الطرق والجسور مع الغرب والتخلي عن مجابهة الأطماع الأمريكية. ولا نرى هذا الا قمة الانحراف الفكري الخطير والذي لا يؤدي سوى إلى فقدان العزة الإسلامية والاستقلال الوطني والارتقاء بأحضان أمريكا واذناها. وهنا انبرى القائد ليحول دون وقوع مثل هذه الخزعبلات والترهات، فقد قال:

"لا ينبغي أن يتصور أحد بأن المسيرة العمرانية في إيران والتي ينهض بأعبائها بعض مسؤولي البلاد تتعارض والصمود والوقوف بوجه الأعداء فإن ذلك تصور خاطئ. فالبعض يرى أن اعمار البلاد يعني السماح للعدو باختراق صفوف الأمة والهيمنة عليها! كلا وحاشا ان صمود هذه الأمة يمثل روح حركتها وانطلاقتها. لقد أثبتت هذه الأمة بصمودها وشموخها في ميدان الحرب والثورة والسياسة ومسيرة الاعمار والبناء أنها لن تنثني أمام الإمبريالية الأمريكية أو أية سلطة استكبارية" ([14]).

إن العناصر المغرضة والمشبوهة تصور حل المشاكل والمعضلات العالقة التي تعترض المسيرة العمرانية والنهضة الحضارية إنما تكمن في مساومة أمريكا، الأمر الذي جعل هذه الفكرة الساذجة التي تمتد جذورها للخارج وتروجها أجهزة الدعاية الاجنبية والنظريات الغربية تتسلل إلى عقول البعض من المحسوبين على الثورة لتتغير مواقفهم رأساً على عقب، فيهبوا لدعم ومساندة إقامة العلاقات معها ومساومتها.

وقد تحدث سماحة القائد بهذا الشأن، فقال:

"لقد انصبت دعاياتهم على أن قطع العلاقة مع أمريكا لا يستبطن الا الضرر والخسارة بالنسبة للشعب الإيراني! وأقول لهم: كلا، فهي بنفع الشعب مئة بالمئة. انها حرية خاسرة أن يكون زوال جميع المشاكل المادية والمعضلات الاقتصادية مرهون بإقامة العلاقات مع أمريكا؛ فقد أثبتت التجربة العكس. ولكم أن تروا بأم أعينكم ماذا يجري الآن في الجزائر... فالبلاد تعاني من المآزق الاقتصادية.

وهو حديث ذا شجون . لقد اشاعوا بان حلها مرهون بالعلاقة مع امريكا، فقاموا العلاقات معها والكل يعلم وخامة الاوضاع الذي يعيشه هذا البلد الآن.

لقد بعث الإمام برسالة للرئيس الروسي السابق قال فيها: أحذرك من الارتقاء بأحضان الغرب وأمريكا، وحذار من هيمنتهم وتسلطهم على أمور بلادكم. للأسف لم يكثرث لهذه الوصية، وترون الضعف الذي بلغته روسيا اليوم، لا شك أن العلاقة مع أمريكا لن تؤدي في المجال الاقتصادي إلى أحسن مما تحقق في الاتحاد السوفيتي" ([15]).

ثم يخلص سماحته إلى أن السبيل الوحيد للتغلب على المشاكل الاقتصادية والمادية إنما يكمن في الصمود أمام الغطرسة الاستكبارية وعدم التأثر بأبواقهم الدعائية والاعتماد على الطاقات والإمكانات الوطنية.

"إذا أراد الشعب أن ينهض بأوضاعه الاقتصادية . وستزدهر إن شاء الله . فإن ذلك يتطلب العزم والإرادة ومد يد العون للحكومة والشجاعة في اتخاذ القرار وعدم الخضوع للسياسات والدعايات الأجنبية. لا شك أن هذه الأمور هي التي تنهض بشؤون البلاد لا العلاقة مع أمريكا. فقد جربت الأمة ذلك ولن تخدع هذه المرة أبداً" ([16]).

ومن تلك الأمور التي يمكنها أن تساهم في النهوض بالعملية الاقتصادية هو الحل الجذري والشامل للمعضلات الاقتصادية التي ينصب عبئها الأكبر على الطبقات المسحوقة وذات الدخل القليل. لقد أكد سماحته على بعض النقاط المهمة في الرسالة التي بعث بها لمجمع تشخيص مصلحة النظام إلى جانب الخطة الخمسية التي تخضع لدراسة المجمع وإبداء آرائه التخصصية، والتي تكشف مدى حرص سماحته على حل مشاكل المجتمع سيما شرائحه المسحوقة:

"ينبغي مراعاة الأمور أدناه بالنسبة للتنمية والتطوير حين برمجة السياسة الاقتصادية:

. العدالة الاجتماعية والاستفادة العامة التي تعود على جميع الطبقات.

. الحيلولة دون تداول الثروة بيد أفراد وفئات معينة.

. البرامج الشاملة للتأمين الاجتماعي وتقديم الدعم والإسناد لحقوق الطبقات الضعيفة والمسحوقة في المجتمع.

. تنمية الصادرات غير النفطية للحد من اعتماد الاقتصاد على النفط.

. انتخاب السياسات المحورية من قبيل الزراعة وقلة الحاجة إلى الآخرين في مجال تأمين الأمن الغذائي للمجتمع.

. توفير فرص العمل بالاستناد للإمكانات الطبيعية والجغرافية للبلاد.

. توفير الغطاء الأمني التام للرساميل المشروعة.

. الحيلولة دون تفشي الرشوة، الفساد، الاحتكار والشراء الفاحش الحرام"([17]).

وإضافة لما ذكر فإن ما يكشف عن عمق وقوف والمام السيد القائد بالقضية الاقتصادية إصراره على خفض الاعتماد على النفط إلى أقل حد ممكن، ودليل ذلك واضح في اعتماده كسلاح من قبل الاستكبار للضغط من خلاله على الشعوب المستقلة والتلاعب بمقدراتها:

"لقد شددت منذ ثلاث أربع سنوات أن يستفرغ الأخوة ما بوسعهم للحد من اعتماد الاقتصاد على النفط. النفط مصدر مهم ولا بد من استثماره، إلا أن ما يؤسف له هو أن هذا المصدر الحيوي ليس في يد أصحابه . نحن . الحقيقيين، بل بيد القوى الأجنبية! ومن الطبيعي أن يعاني الاقتصاد من هذه المشاكل بسبب اعتماده على مصدر يتحكم الآخرون بتحديد سعره وقيمه. فقيمه قد تكون 21.20 دولار ثم يهبط أحياناً ليلبلغ ثمانية دولارات! لسنا مضطرين للتخلي عن سائر منابع ومصادر الثروة والطاقة بالاعتماد على النفط"([18]).

إلى جانب ذلك فإن سماحته ما انفك يؤكد على الابتعاد عن الإسراف، التبذير، الكماليات التي لها فعل الديدان في نخر دعائم اقتصاد البلاد ورميه بأحضان الكارتلات الأجنبية. وبالمقابل لابد من اعتماد القناعة والاستهلاك النموذجي على أساس تعاليم الإسلام والمصالح الإسلامية. ونعزف عن ذكر تلك الإرشادات والتوجيهات التي أيدها سماحته بهذا المجال بهدف عدم إطالة البحث.

داعية مواصلة مجابهة أمريكا

من أبرز المقومات الأخرى لعبقرية السيد القائد في هداية السفينة الإسلامية التي تعوم وسط هذه البحار الهائجة وإيصالها لشاطئ الأمن والسلام قضية استحالة مفاوضة أمريكا واستئناف العلاقات معها.

لقد كانت قضية مساومة أمريكا والارتباط بها تمثل الشغل الشاغل للحكومة المؤقتة بكافة عناصرها الوطنية وحزب نهضت آزادي أوائل انتصار الثورة الإسلامية، وقد فضحت ذلك الوثائق الرسمية التي عثر عليها في وكر الجاسوسية الأمريكية. لقد اتخذ العداء الأمريكي للجمهورية الإسلامية منحاً جديداً بعد قطع العلاقات الثنائية بين البلدين. وقد تمثل ذلك في الهجوم الفاشل في صحراء طبس، توفير الدعم المطلق للمنافقين وعملياتهم الإرهابية، تجميد الأرصدة الإيرانية، وعشرات الدسائس والمؤامرات، وأعتى الجرائم والجنايات التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية بحق هذا النظام الفتى القائم على أساس إرادة الأمة وتطلعاتها، وتحريض صدام ودفعه لشن حربه العدوانية على إيران ومده بكافة الأسلحة الحديثة والمتطورة التي أسفرت عن سقوط آلاف الشهداء والجرحى والأسرى، ناهيك عن الآثار الاقتصادية والخراب والدمار الذي طال المدن والمناطق الإيرانية. وعلى الرغم من كل ما تقدم فإن هناك بعض الفئات والتيارات التي تعزف على وتر التفاوض مع أمريكا، وأن هذا التفاوض سيخدم اقتصاد البلاد وإعادة اعمارها!!.

لقد تناول السيد القائد هذا الرأي بالنقد والتحليل ملفتاً نظر المسؤولين إلى أخطار هذه الرؤية وما تجره من أضرار وخسائر على الأمة الإسلامية. فقد خاطب سماحته العناصر المتبينة لذلك الرأي قائلاً:

"أعتقد أن أولئك الذين يذهبون لمفاوضة الاستكبار وعلى رأسه أمريكا، اما أنهم سذج بسطاء، واما أنهم ملثوا رعبا من أمريكا. أما رعبهم، وذلك أنني قلت مراراً بأن الاستكبار إنما يستهدف زرع هيبته وثقله قبل كل شيء، فهم أشباح الرعب وإخافة الآخرين... وأما سذاجة المفاوضة، فهي الاعتقاد بأن حل جميع المشكلات والمآزق إنما يكمن في التوجه إلى أمريكا والتحدث معها، في حين ان المفاوضة مع أمريكا لا تعني سوى المساومة، هات وخذ. فليقل لنا أولئك العناصر ماذا يريدون أن يمنحوا الثورة وعلى ماذا يحصلون من أمريكا؟ أتعلمون ماذا تريد أمريكا؟ {وما نقوموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد}{[19]}.

وإني لا قسم بالله أن أمريكا لا تبغض فينا الا الإسلام المحمدي الأصيل، فهم يريدون إبعادكم عن هذا الإسلام. فهل أنتم مستعدون؟"([20]).

وهكذا فشلت هذه المؤامرة بفضل تحليلات القائد والدعم المطلق الذي اظهرته الأمة بكافة شخصياتها وأفرادها لقائدها الفذ. الا أنها أخذت تطرح من حين لآخر من قبل عناصر ساذجة أو مغرضة. من جانبها سارعت بعض الصحف والتي استغلت الأجواء الانفتاحية بعد انتخابات رئاسة الجمهورية لتطرح هذه القضية. فهب القائد مرة أخرى ليقف كالطود الشامخ أمام تلك الخدعة، معتبراً الاختلاف مع أمريكا عداء متجذر تمتد جذوره للإسلام واحكامه وقيمه ومثله المقدسة. فقد قال بهذا الشأن:

"إن الإسلام هو الحد الفاصل بيننا وبين الأعداء، إننا وبسبب إسلامنا نواجه الاستكبار. إن الاستكبار وعلى رأسه أمريكا وذيولها في المنطقة لا يهدفون من عدائهم لإيران سوى إجهاض الإسلام لا شيء آخر.

إننا مارسنا الجهاد لتحقيق الحياة الإسلامية الطيبة من أجل جميع البشرية لا الأمة الإيرانية فحسب. وهذا لا يعني تجييش الجيوش لمواجهة الاستكبار أينما تعرض لهذه الحياة الطيبة ومقاتلته! كل ما نسعى لتحقيقه هو إثبات بؤس وتعاسة العالم الذي يعيش تحت الهيمنة الاستكبارية الحاكمة اليوم في عالمنا المعاصر، وامكانية ان ينقذه الإسلام من تلك التعاسة والشقاء. لقد أثبتنا وسنثبت بأن الإسلام

يملك زمام المبادرة في مواجهة هذا العالم المستكبر الظالم، وهذا ما جعله يمارس العداء والبغضاء لأهداف الإسلام المقدسة.

إن الاستكبار ليتأقلم وجميع الشعوب التي تدعن لسلطته الاستكبارية، في حين انه لا يكن سوى العداوة والبغضاء لأي نظام وشعب يرفض تلك السلطة الغاشمة. واليوم فان نظامنا يدين هذه السلطة فضلاً عن رفضها وعدم الإذعان لها، بل نعتبرها أساس تخلف الشعوب وإخفاقها"([21]).

ولا يسعنا الا أن نحيل القارئ للخطبة المفصلة التي ألقاها سماحته في جامعة طهران([22]). والكتاب الذي يحمل عنوان (التفاوض مع أمريكا)([23]) يتعرض بالتحليل لامريكا وهدفها من هذه المفاوضات في تشويه سمعة الجمهورية الإسلامية المباركة. ولا نرى ضرورة الاستغراق في ذلك مراعاة للاختصار وعدم اطالة الموضوع.

التأكيد المتواصل على استحضار شخصية الإمام (ره) واقتفاء أثره

لقد أولى القائد عناية خاصة لاستحضار شخصية الإمام في أحاديثه سيما في المناسبات الخاصة. وقد استهدف عمق الدعاية الاستكبارية التي ركزت في اخبارها وتحليلاتها العريضة على غياب خط الإمام برحيله وانبثاق مرحلة جديدة في عصر الثورة ليعلن أن هذا العصر الجديد إنما هو عصر الإمام (ره) بل اسماء باسمه:

"ان طريقنا هو طريق الإمام، وسنطوي هذا الطريق بكل صلابة".

"ان العصر الجديد لا يعني قط التولي عن الخطوط العريضة التي رسمها لنا الإمام . وهي خط الإسلام والثورة لا غير . وسوف لن يحدث هذا في ثورتنا أبداً، وعلى أمريكا وسائر القوى الاستكبارية أن تموت بغيظها حسرة على عدم امكانية العودة لهذه البلاد ما دام الشعب متواجدا في الساحة وقلب المسؤولين ينبض بحب الإسلام والإمام"([24]).

إلى جانب ذلك فإن سماحته كان وما يزال يذكر الأمة بصفات الإمام وعمق شخصيته الفذة. وسنقتصر هنا على بعض إشارات سماحته([25]):

"سأعرض بشكل مقتضب لما نريده بخط الإمام الذي مارسه لعشر سنوات من حياته المباركة:

1. الصمود بوجه القوى الاستكبارية الشيطانية والابتعاد عن مهادنتها.
2. الاهتمام بالعبادات الفردية وكبح جماح النفس عن الأهواء الشيطانية.
3. الاعتماد على طاقات الأمم وإمكاناتها من خلال الفاتها لذلك وتعريفها بهويتها.
4. التأكيد على وحدة الأمة والوقوف بوجه المؤامرات الاستكبارية التي تهدف لتمزيق شمل الأمة وشق وحدتها.
5. إقامة العلاقات الودية مع سائر البلدان، باستثناء تلك التي قام الدليل على مقاطعتها.
6. الالتزام بالإسلام الأصيل وكسر طوق التحجر والتفوق في القول والعمل.
7. بسط العدالة الاجتماعية ومحورية إنقاذ المحرومين.
8. إيلاء العناية الخاصة لمقاومة النظام الصهيوني الغاصب.
9. حفظ الوفاق الوطني الإيراني ومقاومة كافة أشكال الفرقة.
10. الحفاظ على شعبية النظام وتوطيد أواصر المحبة مع الأمة.
11. التأكيد على إعادة بناء وعمار البلاد والتي حظت بأولوية خاصة عند الإمام (ره) وفي أواخر حياته الشريفة"([26]).

إلى جانب ذلك دعى سماحته أبناء الأمة سيما الطلبة الجامعيين إلى التأمل في وصيته السياسية . الإلهية، وقد جاءت هذه الدعوة في ظل الأجواء التي يحاول الاستكبار اشاعتها في تخلي الأمة عن أهداف الإمام (ره) وآماله على أنها انقرضت واضمحلت. وهذا ما يزمر له البعض في الداخل من أولئك الذين اضمحلت وانقرضت أفكارهم الساذجة. لا شك أن الابتعاد عن خط الإمام وأهدافه إنما يعني الاقتراب من الاستكبار وأغراضه، وهذا ما افتتن به البعض ابان صدر الإسلام، حيث كانوا يرتمون بمصائد الشيطان بنفس المقدار الذي كانوا يبتعدون فيه عن التعاليم النبوية. وكان من نتائج ذلك الفاجعة التي أدت إلى شهادة ابن بنت الرسول مظلوماً غريباً في كربلاء.

"من أهم خصائص هذا العام اقترانه مع الذكرى السنوية لولادة إمامنا الراحل (ره). ومن هنا تتأتى ضرورة إطلاق اسم الإمام . رحمة الله عليه . على هذا العام. طبعاً الاسم لوحده لا يكفي، وعلى الجميع أن يسعى للوقوف على أبعاد شخصية هذا العظيم وعكسها على حياته وحياة أمته. إن الإمام كما اعتقد كان مجدداً لحياة الشعب الإيراني. لقد تمكن الإمام أن يجسد طموحات الأمة وآمالها بفضل ما كان يتحلى به من فكر صاف، وإرادة قاطعة، وعزم صلب وتعب وإيمان حقيقي بالدين"([27]).

وزبدة القول فإن إطلاق اسم الإمام على عام 1999 من قبل سماحة القائد ودعوة الجميع للتدبر والتأمل في صفات الإمام، واحياء أفكاره في أوساط الأمة، وحث المسؤولين على الاقتداء به كان يمثل قمة وفاء تلميذه البار من جانب، وغضب وبأس الأعداء في الداخل والخارج من جانب آخر.

وقد المح سماحته إلى خصائص شخصية الامام (عليه السلام) على أن تسمية العام باسم الإمام ليست مسألة دعائية، بل هي عمل وتجسيد حي لخصائصه سيما بالنسبة لمسؤولي النظام:

"ان قولنا عام الإمام (ره) يعني تجسيدنا لخصائصه وصفاته. أيها الأعزة، أيها المسؤولون المحترمون الذين وقفتم أنفسكم لخدمة الشعب أينما كنتم. في القوات المسلحة، في المجلس، في أي مكان . إن موالاة أمير المؤمنين تعني التمسك بولايته، وإن إحياء اسم الإمام يعني إحياء قيمه ومبادئه، علينا أن نجسد خطوطه الأساسية في حياتنا وممارستنا العملية. ولا يسعنا الا أن نشكر الله على هذا النموذج الحي.

فكل ممارساته حاضرة أمامنا، خلقه وسيرته حجة علينا، وعلينا أن نسعى جميعاً لنقترب منه أكثر فأكثر. هذا معنى عام الإمام! وإلا لم نقصد نقل بضع كلمات عنه أو نشرها هنا وهناك"([28]).

ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر بالتأمل في وصيته السياسية . الإلهية والتي تحظى بمكانتها الخاصة، سيما أنها وكما أشار لا تتعلق بجيل الثورة المعاصر، كيف لا وقد استقت من المنهل العذب لتعاليم النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار. وقد وقف القائد بكل صلابة أمام تلك التخرصات التي تحاول حصر الوصية بجيل معين، داعياً الجميع لمطالعتها والتأمل فيها.

"إن كلمات الإمام ما زالت تعطر أجواء البلد الإسلامي، وإن وصيته لتمثل ميثاق الإمام الخالد للأمة. وعليه لابد لأفراد المجتمع من الوقوف على كلمات الإمام والتأمل فيها، وبهدف عدم الخلط عند التعرف على خطه ونهجه. وليعلم أولئك الذين يتشدقون باسم الإمام (ره) في حين لا يمثلون إلى أفكاره ووصاياه عملياً انهم إنما يرتكبون خطأ فادحاً"([29]).

الثالث والعشرين من مارس، التفاسير المشبوهة لملحمة الثاني من خرداد ودور القائد في إفشالها

لا شك أن الحضور الجماهيري المليوني عند صناديق الاقتراع في الثالث والعشرين من مارس 1997 في انتخابات رئاسة الجمهورية والذي اطلق عليه بحق (الحضور الملحمي) كان وليد الإرشادات والتوجيهات التي كان يمارسها سماحته في تعبئة جهود الأمة وطاقاتها بهذا الشأن. الا أن المؤسف هو بعض الأعمال الاعلامية التي تخللت مرحلة ما قبل الانتخابات والتي جعلت الأعداء يخلقون بعض الثغرات في أوساط الأمة ليتسللوا إليها، ثم جهدت الدعايات المسمومة لتوحي للآخرين بأن انتخاب حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد خاتمي لا تعني سوى معارضة النظام الإسلامي وما أفرزته ممارساته خلال الثمانية عشرة سنة الماضية!! وقد كان لتلك الدعايات المغرضة بعض الأثر السلبي الذي ترك بصماته على بعض العناصر المحسوبة على نظام والتي أخذت تبعد عن أهداف النظام شيئاً فشيئاً لستمحور في صفوف مناوئي الثورة وأعدائها اللئام.

لقد استهدف العدو وعملائه بادئ ذي بدء بدعايته الوسط الجامعي لي طرح تفاسيره المغرضه بشأن تلك الملحمة الشعبية، وقد غلفوا دعاياتهم المشبوهة هذه المرة ببعض الكلمات المنمقة والتي تمثل سلاحاً ذا حدين من قبيل عودة الثقافة الانفتاحية والحرية والتي تروم سحق المعتقدات الدينية وانشداد الشباب نحو قيم الثورة ومبادئها سيما مبدأ ولاية الفقيه.

وقد حاولت الدوائر الإمبريالية الغربية أن توحى للأذهان من خلال أول مقابلة صحيفة أجرتها مع رئيس الجمهورية بأن العشرين مليون صوت التي حصل عليها الرئيس خاتمي كانت تقول (لا) للمسيرة التي انتهجتها الثورة خلال عمرها الذي بلغ ثمانية عشر عاماً، في حين رد رئيس الجمهورية على تلك الأسئلة بما قضى على تلك الشبهات والخزعبلات.

إلا أنهم كرسوا اعلامهم وبشكل سافر لاحكام مكائدهم وقد حصلوا للأسف على بعض النتائج. وهذا ما نلمسه في الحديث الذي أدلى به المنتظري في 14/10/1997 في قم والذي يكشف عن مدى تأثير تلك الدوائر المشبوهة:

(إن أحد اشكالاتي على رئيس الجمهورية هذا (السيد خاتمي) وقد بعثت له برسالة لا أدري أبلغ بها أم لا؟ فقد قلت له فيها اذهب إلى القائد وقل له لو كنت مكانك لسنحيت جانباً، فمقامك محفوظ، واحترامك واجب، الا أن هذه الأصوات (22مليون) تفيد أن الأمة ترى لها قائداً آخر!!! فالأمة التي منحتني هذه الأصوات تتوقع مني الشيء الكثير، وإذا ما فرض علي بعض الوزراء والمسؤولين فإني وضمن تقديري للأمة سأعلن استقالتي).

أما صحيفة (پیام امروز) فهي الأخرى طالعنا بمقالة تحت عنوان (وجهات نظر الآخرين) تعرضت فيه لما نشره (ديفيد هرست) في تقريره خلال سفره إلى إيران الذي استغرق خمسة أسابيع والذي منحه عنوان (إيران جو جديد، أمل ونشاط فريد في كافة انحاء الشرق الاوسط) فقد كتب:

(إن شعار المجتمع المدني العملاق لم يكن وليد أفكار السيد خاتمي. والواقع أن الجماهير هي التي ابتدعت هذا الشعار والذي يطلق عليه الأعم الأغلب اسم (الجمهورية الإسلامية). ليس هناك من شك

في أن أغلب تلك الأصوات وربما أجمعها ومن ضمنها صوت السيد خاتمي إنما تعني معارضة النظام القائم...ويمكن القول بأن الشعب قطع على نفسه عهداً جديداً مع الثالث والعشرين من مارس. إنهم لا يودون الحكومة غير أنهم قد يسايرونها إذا ما مارست العملية الإصلاحية(30)].

هذا غيض من فيض.

ولعل أضخم حادثة واجهت أعظم ردود فعل من قبل الدوائر الاستكبارية أثناء مسيرة الثورة الإسلامية كانت في ملحمة الثالث والعشرين من مارس وحضور الملايين الثلاثين عند صناديق الاقتراع، والحق أنها لم تحظ بنتائج كالتى حصلت عليها هذه المرة.

وقد التفت سماحة السيد لعمق الدعاية الاستكبارية، فتصدى لشرح أبعادها وتنوير الرأي العام دون أن يترك أي مجال ومناسبة للتعرض لهذه القضية ويناقشها من مختلف جوانبها. وقد تمكن بحكمته وبعد رؤيته من إفشال كافة المخططات والمؤامرات القذرة التي تمارسها تلك الدوائر المشبوهة، إلى جانب استقطابه لبعض فصائل الثورة التي كادت تنزلق وراء تلك الدعايات الخبيثة واعادتها لصفوف النظام لتستأنف دورها الريادي من جديد.

لقد رد سماحته بادئ ذي بدء على إشاعات الأعداء الجوفاء . التي كان حديث الخليفة المعزول من قبل الإمام (ره) أحد نماذجها . بتصريحه بأنه لم يتخذ موقفاً معيناً بشأن أي من المرشحين، وأنه دعى الله في أن تعم الانتخابات عموم الشعب ليبلغ عدد الناحيين ثلاثين مليون ناخباً وقد استجاب الله دعائه، فقد قال:

"لقد سعى الأعداء بوسائلهم الإعلامية المسمومة حسب ما اعتادوا عليه لسرقة فرحة هذا النصر المؤزر . فقد دأبوا على خدش كل خير تصنعه الدولة الإسلامية . واطلاق الكلام على عواهنه في أن الأمة مستاءة من النظام...

لقد قالوا بأن هذه الانتخابات كانت اعتراضاً! أي اعتراض؟!!

لمن منحت هذه الأصوات؟ ما شعارات وبرامج رئيس الجمهورية المنتخب؟ لقد تركزت شعاراته على النظام والانضباط والقانون والقضاء على التمييز الطبقي وبسط العدالة الاجتماعية وتحقيق اهداف الإسلام والثورة الإسلامية واتباع خط الإمام والسير على دربه. فهل هذه الأمور تعارض النظام الإسلامي؟! إن هذه بعينها شعارات النظام الإسلامي. لقد سئم الأعداء الانتظار ليسلبوا الأمة فرحتها ويصادروا بسمتها، ويلصقوا التهم بها بهدف تشويه سمعتها أمام العالم، وهنا يأتي دور الأمة. كان يصبر عليّ بعض الأخوة من كبار شخصيات الدولة، إن كنت ترى الصلاح في انتخاب شخص معين لرئاسة الجمهورية فدلنا عليه لنمهد السبيل أمام ذلك، ولم يكن ردي سوى التوفيق الإلهي بحضور ثلاثين مليون عند صناديق الاقتراع. ولم يسمع مني أولئك الأخوة غير هذا الجواب طيلة الأشهر التي سبقت الاقتراع. المهم بالنسبة لي حضور الجماهير واداء هذا الامتحان، والحمد لله الذي وفقنا لذلك ومنحنا هذه التحفة القيمة"([31]).

والحق أن هذه نعمة عظيمة من نعم الله على الشيعة في أن يكون لنا مثل هذا القائد الذي يدعو الله بحضور الأمة في العملية الانتخابية لتمارس دورها بكل حرية ودون التعرض لأيّة ضغوط، فأين هذا من التشدد بالديمقراطية التي تدعيها الأنظمة الفارغة:

"لقد كان حضور الثلاثين مليون من افراد الشعب في الانتخابات ملحمة ثورية دينية ذكرت العالم بعظمة الإسلام والمسلمين وسداً شامخاً حال دون الدسائس والمؤامرات الخبيثة التي يحوكمها أعداء الإسلام والثورة. إن هذا الحضور الرائع، القيم، الفريد لم يكن سوى الجواب الشافي لشعارات الثورة وترجمتها عملياً وتعبيراً عن لحمة الأمة التي تتطلب شكر هذه النعمة الإلهية"([32]).

لقد نزل الاستكبار العالمي الأمريكي والصهيوني بكل ثقله إلى الميدان هذه المرة ليضع نصب عينيه كافة تجاربه التاريخية ووسائله الثقافية والسياسية المتطورة ليتسلل لعمق الأهداف الإسلامية الحساسة الا وهي (الزعامة وولاية الفقيه) و(وحدة الأمة وتماسك صفوفها) بغية الانقراض على نظامها المقدس وإسقاطه حيث صمد بوجهه طيلة اثنين وعشرين عاماً رافضاً كل مظاهره الحيوانية السبعية.

فحاكوا أعظم وأعقد المؤامرات موظفين فيها كافة العناصر الساذجة والغافلة، المنفعلة المرعوبة المحسوبة على النظام إلى جانب أعدائها المعاندين لتحقيق هذا الهدف المشبوه.

وبدوره شخص القائد الخليط اللامتجانس لتلك العناصر التي تمثل أدوات المؤامرة فمارس إرشاداته وتوجيهاته للأصدقاء، وتحذيراته للمعرضين وزأر بصرخاته ضد المستعمرين ليزود عن حياض الكيان الإسلامي ووحدة الأمة، وحال كالطود الشامخ دون نفوذ الأعداء واختراق جبهة الأمة ومسؤوليها، داعياً الجميع لتقوى الله والتحلي بالوعي واليقظة والحذر ومراعاة أحكام الإسلام ومصالح النظام.

والحق أن هذين العامين قد كشفنا أكثر فأكثر اقتدار وصلابة السيد القائد الذي كان ومايزال مصداقاً للشدة على الأعداء والرحمة والرأفة بالأصدقاء، باذلاً قصارى جهده في عدم حرف المسيرة عن نهج مؤسسها ورائدها الإمام الراحل (ره).

ولئن انسحب العدو عن الساحة مؤقتاً ليستجمع قواه ويللم اشلائه، الا أن تحذيرات القائد وإرشاداته مازالت مشاعل تنير درب المسؤولين والأمة وتؤكد حتمية انتصار الإسلام.

مقولة الحرية وسوء استغلالها

مقولة الحرية وإساءة استغلالها كانت إحدى تبعات التفاسير الأجنبية المغرضة وعناصرها الداخلية على صعيد ملحمة الحضور المليونية للأمة في انتخابات رئاسة الجمهورية ابان الثالث والعشرين من مارس. فالحرية نعمة إلهية أودعها الله في فطرة الإنسان، الا أنها تختلف تماماً عن الحرية ومفهومها الشائع في الغرب والتي كان ينعتها الإمام الراحل (ره) بالحرية الحيوانية، تمييزاً لها عن الحرية الإنسانية الإرادية. ومما يؤسف له أن البعض قد خدع بتلك الحرية المشبوهة السائدة في المدارس الغربية المادية والإلحادية، الأمر الذي جعل القائد وكذأبه في إمطة اللثام عن الحقائق يسارع لإيقاظ الرأي العام سيما الوسط الجامعي المستهدف الأول من تلك المؤامرة. فأخذ سماحته يخوض في تفاصيل الحرية وفق المفهوم الغربي ثم عرج على آراء الإسلام بهذا الشأن. ومن جانب آخر حذر من مغبة تمادي عناصر وأدوات تلك المؤامرة سيما الصحافة المتواطئة والمعاندة والغافلة وكذا المسؤولين المعنيين الذين

تتطلب مسؤوليتهم ووظيفتهم الوقوف بوجه هذه المؤامرة ومجابهة عناصرها وتطويقها بغية القضاء عليها.

لقد استغلت بعض العناصر قضية التسامح واللين التي تبناها بعض المسؤولين الجدد في الدولة لتشد من أزر أعداء الإسلام والثورة.

"إن بعض الأفراد من أصحاب السوابق والملطخة أيديهم بالآثام ممن كانوا يخشون اقتحام الميدان والتفوه بأية كلمة، هم الذين يتصدرون الميدان اليوم، ويبدو أنهم وجدوا لأنفسهم متنفساً بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة وتحليلاتهم الخاطئة بشأنها. وإن حقدتهم الدفين ضد الإسلام والثورة والامام ليس بخافٍ على أحد. انهم لم يجرأوا سابقاً على اقتحام الميدان الا انهم واثر تحليلاتهم الخاطئة للانتخابات الاخيرة شعروا بالجرأة ليظهروا انفسهم ويدخلوا الميدان. وخطأهم يكمن في أنهم اعتقدوا بأن الثلاثين مليون صوتاً كانت ضد النظام، فسروا لذلك، لقد تصورا أن أوج قوة النظام ضعف.

طبعاً لقد انطلقت الشرارة الأولى من قبل الإذاعات الأجنبية التي صرحت بأن هذه الآراء المليونية إنما تعني السخط على النظام! وقد انطلقت هذه الخدعة على بعض المغفلين في الداخل، الأمر الذي منحهم بعض الجرأة ليخرجوا لسانهم ويتكلموا.. ليخرجوا من صمتهم هذه المرة ويتكلموا" ([33]).

"لا شك ان ايمان الجماهير سيما الشباب هو الهدف من هذا الهجوم الذي يشن على الجمهورية الإسلامية باسم (الحرية) والتحليلات المعادية الخاطئة لانتخابات رئاسة الجمهورية، ومن هنا تتأتى ضرورة ممارسة مسؤولي الدولة لوظائفهم في احباط هذه المؤامرات.

إننا نؤمن بحرية التعبير عن الرأي وممارسة الفعاليات الاجتماعية. والواقع أن الثورة ورجالاتها هم المنادون الاوائل بهذه الحريات التي كانت معدومة في هذا البلد، فلم تكن هناك من رائحة لحرية البيان فضلاً عن الاسم. الثورة هي التي حملت معها هذه الأهداف، دماء الشهداء وجهاد الإمام زف لنا هذه الحريات... ولكن هذه الحريات محددة. وما حدودها؟ حدودها ما قرره الإسلام، فالأفراد ليسوا أحراراً

في سوق الأمة نحو الفجور والشهوات. هذه خيانة لا حرية. إذا ما أنبرى بعض الأفراد ليتآمروا ثم يترجموا تأمرهم على شكل مقالات، فإن هذه الحرية مرفوضة.

أنا بدوري منتظر لما ستفعله الأجهزة المسؤولة، وإلا فليس من الصعب عليّ اقتحام الميدان ووضع حل لمثل هذه الحركات المشبوهة. ولن نكثر لما تقوله الصحف والمنظمات بل العالم بأسره، ولا ينبغي أن نكثر. أفيمكن سماع مثل ذلك بالنسبة لمصالح البلاد والأمة؟

لست من أولئك الذين يصغون للمنظمات الدولية في إدارة شؤون البلاد. إنني متريث لأرى ماذا ستفعل الأجهزة المختصة. وزارة الإرشاد، السلطات القضائية، الأمنية. مع أولئك الذين تخندقوا في الصحافة ليصوبوا سهامهم نحو إيمان الأمة"([34]).

أضف إلى ذلك فإن تلك العناصر المناوئة بعد انتخابات رئاسة الجمهورية وباسم الحرية أخذت تشيع التوتر، النزاعات، التشاؤم والفرقة والتشتت وإلقاء الشبهات.

"لقد ظفرت الأمة بحريتها المفقودة منذ عشرين سنة. لقد وهبتنا الثورة الحرية والشجاعة والقدرة على البيان والتعبير عن الرأي.

الإسلام هو الذي حررنا. والعجيب أن أمريكا أصبحت من أنصار الحرية لتبث بذور الفرقة باسم الحرية! لم تبث الفرقة؟ لكي تعرقل عمل مسؤولي الدولة وتحول دون نهوضهم بوظائفهم. فإذا ما تكلم أحد، جوبه كلامه بضجة وصخب! ان هذا الضجيج لا يخدم البلاد، انه يعمق الخلاف بين الجماهير، وكل هذا يتم باسم الحرية.

الحرية هدية إلهية، هدية الثورة، الحرية في فطرة الإنسان، أما هذه الضجة والصخب الذي تثيره بعض الأطراف لا يمت للحرية بصلة، بل هي جزء من مخطط مدروس"([35]).

"إن ما يدعوني للاستياء من بعض الصحف هي هذه الشجارات والنزاعات. فإذا ما تعرضنا لذلك، تعالت الصرخات التي تخشى الحد من الحرية. لقد خاطرنا بأرواحنا في سبيلها! إن المتدينين قد دفعوا

ثمناها الباهض أكثر من غيرهم. قطعاً الغرض اساءة استغلالها. إنك لا ترى الصحافة الا وقد اتعبت نفسها لانتخاب بعض الافتتاحيات التي تدعو الفئات والقيادات لممارسة المعركة بجميع تفاصيلها!! وهذا ليس الا مؤامرات أبواق الدعاية ودسائسها"([36]).

لقد تناول سماحته بتاريخ 1998/9/5 آراء الإسلام بالحرية مقارناً ذلك مع الآراء الغربية ليفضح تلك المؤامرات التي استهدفت إيمان الأمة ومعتقداتها. كان ذلك اثناء لقاءه طلبة كلية التربية، حيث تعرض بصورة مفصلة لمفهوم الحرية، نكتفي بالاشارة لبعض ما ورد في حديثه:

الاستقلال في مفهوم الحرية

"لابد من اعتماد الاستقلال في مفهوم الحرية . والذي يمثل أحد أهدافنا([37]). أي الاستقلال الفكري وعدم التبعية للآخرين، وإلا فإن قلدنا الآخرين في هذه القضية الحيوية والتي تمثل الدعامه الأساسية لسائر المسائل، سنكون قد ارتكبنا خطأ فادحاً قد يؤدي الا ما لا تحمد عقباه([38]).

إسلامية مقولة الحرية

"الحرية من المقولات التي ما انفك القرآن والأئمة (ع) عن تأكيدها والدعوة اليها.

والمقصود من الحرية التي نخوض فيها الآن هي الحرية الاجتماعية التي لها جذورها العريقة الراسخة في القرآن، ولسنا بحاجة لأن نصغي لما يقول ليبراليي القرن الثامن عشر الاوربيين من قبيل (كانت) و(جان استوارت ميل) والآخرين. فمقولة الحرية إسلامية ولنا آراؤنا ومنطقنا الخاص فيها"([39]).

الفوارق الرئيسية بين الحرية في الإسلام والغرب

1. إن الحرية في المدرسة الغربية لا يتخللها الاعتقاد بالله أو الدين، ولذلك فهي لا تعتقد بها كمنحة إلهية، بل يرون لها بعض الدوافع الفلسفية... وهذا بحد ذاته فارق أساسي تفرعت منه عدة اختلافات.

فالمدرسة الإسلامية ترى بأن الحرية هبة الهية. ومما سبق نستنتج بأن مناوئة الحرية إنما تعني التمرد على ظاهرة إلهية... وليس الأمر كذلك في المدارس الغربية.

2. إن الحرية ليست مقيدة في الأنظمة الغربية الليبرالية وذلك لأنها تقول بنسبية الحقيقة والقيم الأخلاقية. بمعنى عدم وجود أية حدود من الناحية المعنوية والأخلاقية. والحال ان الحرية ليست كذلك في الإسلام. فلإسلام قيمه ومثله المطلقة الثابتة، هناك الحقيقة، والحركة نحوها قيمة وكمال، وعليه فالحرية محددة مقيدة بتلك القيم.

3. المنافع المادية هي حد الحرية في الغرب... فإذا ما تهددت المنافع المادية برزت قضية تحديد الحرية. فحدودها مادية ليست أخلاقية. في حين ان الحرية في ظل الإسلام مؤطرة بالأطر الأخلاقية. فهناك القيود المعنوية إلى جانب المادية في الإسلام... من قبيل إضلال الأمة، أو إشاعة الفساد.

4. هناك تعارض في النظرة الغربية للحرية مع المسؤولية، فالحرية إنما تعني التحرر من المسؤولية، في حين ينطلق الإنسان من خلال المسؤولية ليمارس الحرية، فالإنسان حر لأنه مسؤول، ولو لم يكن مسؤولاً لما كان من ضرورة لحيته، وهذا ما هي عليه الملائكة.

ان الغرب أوغل أكثر من ذلك ليجعل التحلل من المسؤولية يشمل جميع أنواعه حتى غير الدينية منه، أي المسؤوليات التي تستبطنها أية أيديولوجية. إنهم ينفون الفرائض والواجبات. في حين يقف الإنسان على الطرف الآخر الذي تمثل فيه الحرية جوهر المسؤولية التي تبلغ به السعادة والكمال"([40]).

الانفتاح السياسي هو المحور الآخر الذي تعرض للاستغلال والتشويه من جراء التفسير الدعائية للثالث والعشرين من مارس ليصور على أنه يتنافى وقيم الثورة الإسلامية وخط الإمام الراحل، ولا شك أن الحرية الغربية هي المتبنية المشبوهة لهذا التفسير المنحرف بشأن الانفتاح السياسي، الأمر الذي جعل سماحة السيد يسلط الضوء على هذه المقولة لينور أفكار الرأي العام بهذا الخصوص:

"لقد تعالت الأصوات هذه الأيام بالانفتاح السياسي. فما المقصود بالانفتاح السياسي والثقافي؟

يمكن القول بأن ذلك الانفتاح إنما يعني شعور المجتمع بممارسة التفكير الصحيح الصائب. فإذا بلغت الأمة ذلك سلحت نفسها تجاه عمليات التآمر والإضلال. وهذا أمر مطلوب، إلا أنه بعيد كل البعد عن هذه الضججات المفتعلة والألاعيب التي تمارسها الصحافة" ([41]). إنه يحتاج إلى إرشادات وتوجيهات المعلم.

القيادة والشيطنة التي تمارسها العناصر المتغربة والرجعية الثقافية

يمثل جملة من المثقفين الانفتاحيين أهم عناصر الغرب في الهجمة الثقافية الشرسة التي تشن ضد البلدان الإسلامية وعلى رأسها إيران التي تتمتع بمبدأ الإمامة والذي يشكل المبدأ العملاق الذي لا يمكن شرخه واختراقه؛ ومن هنا تتأتى أهمية الوقوف على أفكارهم ومقومات شخصياتهم. لقد تزامنت عملية الحضور المجدد وفي الواقع الولادة الجديدة للمثقفين الانفتاحيين مع نهضة المشروطة. لقد عرّض العلماء باقتراحهم مبدأ العدالة منافع الشاهات إلى خطر عظيم، وبالتالي فإن الحضور الفاعل للعلماء وتفعيل الفقه والاحكام الإسلامية في أوساط المجتمع وسياسة البلاد كان قد أدى إلى إرعاب الساسة المستعمرين الذين أخذوا يفكرون في كيفية التخلص من المأزق.

وهذا ما نلمسه في الدور الذي لعبته السفارة الإنجليزية . التي كانت تمثل أحد القطبين العظيمين آنذاك . في حوادث المشروطة ودعمهم المطلق للمثقفين المتغربين (المتأثرين بالغرب) لركوب موجة العدالة التي قاد لواءها العلماء والتي طالب بها الشعب. ناهيك عن سجلهم الحافل بالغزو الثقافي والفكري للأمة إلى جانب لعبهم (المثقفين) دور الوسيط والسمسار بين السلطويين والحكومات القاجارية والبهلوية الدليلة في إبرام العقود التجارية والاقتصادية ونهب الثروات والمصادر الوطنية.

وقد ألمح السيد القائد لألاعيب المنفتحيين أثر ممارسة الغرب لغزوه الثقافي بعد انتهاء الحرب المفروضة والتي دامت ثمان سنوات، لافتاً أنظار الشباب لهذا التيار المنحرف.

"إن الهدف الأساس لهذا التيار الانفتاحي هو فصل الشباب في الجامعات والمراكز العلمية عن رجال الدين والحوزات العلمية ليعيشوا حالة التغرب الديني، الأمر الذي يجعل العلماء يصابون بالفشل الذريع في إطار سعيهم لتجديد الشباب في مقارعة الظلمة وبسط العدالة.

كان هناك مشروع إنجليزي دقيق يستهدف فصل مستقبل الأمة عن الدين من جانب، ومن جانب آخر دفع الدين باتجاه الافتقار للدليل والبرهان وإفراغ الكتب الدينية من محتواها ومضمونها المنطقي نحو حالة من السذاجة واطلاق الشعارات الفارغة. كان خطراً جدياً قد تحقق، ولا أعتقد أنكم تذكر ذلك، وخلاصة القول فقد عشنا مرحلة كان الدخول فيها للجامعة يعني توديع الدين. اقتحام حقل العلم والتحقيق كان يعني السخرية والاستهزاء بالدين" ([42]).

"لقد بث الانفتاحيون بذر فصل المشروطة عن الدين، وقد أفصحوا عن معارضتهم للدين من خلال صلب آية الله (الشيخ فضل الله النوري) . منادي المشروعة أي تأطير المشروطة بالشرع لاستبدال محتواها الغربي بالمضمون الإسلامي ..

وقد تكبدت الثقافة الوطنية والإسلامية، والطاقات البشرية والاقتصادية للبلاد أفدح الخسائر منهم ابان عصر رضا خان ومن بعده محمد رضا بهلوي، ولم يكن حضورهم في الساحة سوى توفير الدعم والإسناد للنظام البهلوي المستبد على كافة الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، باذلين أقصى جهودهم لتجريد الأمة من هويتها الأصلية وجعلها ذليلاً للأجانب.

لقد بدأت الهجمة الثقافية على شعبنا منذ عصر رضا خان. وبالطبع فقد كانت الأرضية خصبة لذلك من قبل العناصر الانفتاحية العملية داخل البلاد... أجل كان رضا خان أول من خطى أعظم خطوة لصالح الثقافة الغربية بل السلطة الغربية والاستعمار الإنجليزي في إيران" ([43]).

"ولا ينسى دور الانفتاحيين . في نهضة تأميم النفط بعد المشروطة وبتوجيه من الإنجليز الذين كانوا قد انفردوا حديثاً بالسلطة آنذاك في إيران . في عزل آية الله الكاشاني ليحطموا أسطورة الدين والعلماء التي تشكل الخطر العظيم الذي كان يهدد المصالح الغربية.

وهنا تكمن مشروعية هاجس القيادة في حرصها على فضح ذلك الدور: لا أدري هل وقف جيل الثورة بدقة على التأريخ لما قبل 200.150، سنة أم لا؟ كل ما يؤرقني الا يعرف الشباب تلك العصور العصبية التي اجتزناها لنمارس اليوم هذه النهضة العملاقة. على الأمة أن تلم بالأحداث التي عاشتها إيران ابان الفترة المذكورة، أي أواسط عهد القاجار والحروب الروسية الإيرانية([44]). ليقفوا على عمق الاحداث التي وقعت آنذاك.

ومن تلك الحوادث خلق هذا التيار الانفتاحي المريض الذي كان يحث الخطى لتمهيد السبيل أمام تسلط الغرب على هذه البلاد:

أجل من بين الحوادث خلق ذلك التيار الانفتاحي العميل. طبعاً لسنا غافلين عن المثقفين الذي كان لهم دور بناء في صنع التأريخ الإيراني. ولكن قد فقد هذا التيار هويته ومصادقيته ابان هيمنة الغرب وسيطرته على العلم والتكنولوجيا المتطورة، الأمر الذي جعله يفكر في تثبيت موقعه في إيران عن طريق ذلك التيار الخائن، ومن أبرز العناصر آنذاك الميرزا ملك خان وتقي زاده"([45]).

إن دراسة حصيلة آمال تيار الانفتاح العميل في كافة المراحل بغية التعرف على خصاله المريضة والخسارات الفادحة التي الحقها بكافة مجالات البلاد لتستوي على أهمية عظيمة لا يسعها هذا البحث([46]).

وتؤكد خطورة هذا التيار من خلال استغراق السيد القائد وتناوله لهذه المسألة بالبحث والتفصيل. لقد اجتمع سماحته بالطلبة الجامعيين في طهران بشكل مفاجئ ليسلط الضوء على هذا التيار، نوص بالإطلاع على حديثه العظيم الذي أدلى به في هذا الخصوص.

فقد تطرق سماحته لسيرة هذا الاتجاه وما ارتكبه من خيانات في العهود والمواثيق، ومد اتباعه يد العون للأنظمة البهلوية الطاغوتية، سكوتهم العجيب المشبوه ابان الانقلاب الذي قامت به أمريكا في 5/18، والأحداث التي تبعتها حتى السادس عشر من مارس عام 1963، وسفك الدماء البريئة من قبل النظام البهلوي ومصيرهم بعد الثورة وبالتالي ظهور هذا التيار من جديد. ولكنه يستند هذه المرة للقيم والمثل

الدينية، والمؤامرات التي تحاك بغية العودة به إلى ذلك الوضع السابق المشبوه بهدف توظيفه للوقوف بوجه الدين. فقد قال:

"لقد بذلت المحاولات الجادة بعد الحرب لإعادة الثقافة الانفتاحية الإيرانية إلى الوضع العقيم الذي كانت عليه ما قبل الثورة . إعادة للتخلف والرجعية . أي مناوئة الدين والسنن، النزوع نحو الغرب والتبعية المطلقة له، والإقبال على كل ما يرد منه . من أوروبا وأمريكا . تعظيم كل ما يتعلق بالغرب واستصغار ما يرتبط بالذات، تحقير الأمة الإيرانية بكل مؤسساتها، وهذا ما أشاهده اليوم في الساحة"([47]).

ولا يسعنا الا أن نشير هنا إلى نموذج أدلى به سماحته والذي يسلط الضوء على تلك الجهود التي تستهدف الدفع بهذا الاتجاه نحو العصرية وفصله عن القيم الدينية المقدسة:

"انما يريد المثقفون الانفتاحيون كمؤمنين بالإسلام أن يبقوا على علاقة الدين بالسياسة في اطار النظرية، ولا يريدون ذلك في العمل والممارسة. وفي الحقيقة فإن حصيلة عمل (الانفتاح الديني) ستكون خلق نهج يتنافى وما يريده الدين؛ أي الحد من شأن الإسلام مهما أمكن وليس العكس... والاعتقاد الذي يسيطر عليهم هو الإصلاح الداخلي للجمهورية الإسلامية من خلال تقوية العناصر التجديدية وتنحية السنن التقليدية والمقدسة، أي أن بقاء الإسلام إنما يكمن في قوته السياسية فقط"([48]).

ويشير سماحته للعناصر التي تبذل قصارى جهدها في تفعيل مؤامرة (عودة الانفتاح الرجعي):

"من هم هؤلاء الأفراد؟ طبعاً لست على يقين، الا إنني أتوقع انهم أولئك الذين (لم يؤمنوا بالله طرفة عين) بل ليس لهم أي حضور حتى في الاتجاهات الانفتاحية الدينية، الإسلامية، المذهبية التي تنشط في إيران. فقد قبعوا في زاوية، أو سافروا خارج البلاد فأصبحت قبلتهم ومعبودهم، أما هذه الأمة، هذه السنن، التأريخ، وهذه الثقافة لم تعد ترضي رغباتهم أو تلبي حاجاتهم. ومن الطبيعي أن لا يشكل مستقبل هذه الأمة أية أهمية بالنسبة لهم...

وربما كان البعض الآخر ممن تأثر بهؤلاء الأفراد، والبعض الآخر يحتمل . فلست متيقناً . أن يكون من العناصر المأجورة. ولا غرابة أن تلمس ذلك في الآداب والبيان والفن والشعر، فقد كان فطاحل الشعراء يمدحون الملوك المستحقين للعن والهجاء"([49]).

ولا يكتفي القائد بتحليلاته لتلك التيارات بل يقترح الحلول المناسبة التي تقطع الطريق أمام أطماعها وطموحاتها.

على مثقفينا المسلمين أن يتحلوا بالوعي والا يفقدوا زمام المبادرة:

"ولا أقصد أن ينهضوا من فورهم ليمارسوا النزاع والاقتتال؛ فالسلاح الثقافي هو الأداة الناجعة لمعالجة الأمر (فالفكر ليس بغير الفكر يقرع) على الشباب المثقف الطليعي أن يمارس نشاطه في هذا الميدان. أوصي الشباب بادئ ذي بدء بتحسين فكرهم. فضعف الايمان والخواء الفكري قد يمهد السبيل للانزلاق والهاوية، بل قد يعيد الشباب لمرحلة اليأس والفساد والانحراف الذي كان مستشرياً زمان النظام البهلوي البائد"([50]).

إذن فمسؤولية المثقفين المتدينين وشريحة الشباب تكمن في توظيف وتفعيل الآلية الثقافية من جهة وعدم الانزلاق وراء تلك المقولات البراقة المنحرفة والياфطات المزخرفة من جهة أخرى. أما وظيفة العناصر صاحبة القرار في حفظ النظام ورعاية قيمه فهي:

يجب توظيف كافة الإمكانيات لحفظ الوضع القائم وأن يجدوا ليحولوا دون عودة تلك العناصر والتي مارست القرصنة الثقافية لسنوات عديدة ولم يكن لها أي حضور أو مشاركة في معترك الأحداث التي عاشتها الأمة بل لم يستطيعوا أن يواكبوا حركة الجماهير في انطلاقتها، في حين يرومون الآن بسط وإشاعة تلك الثقافة المنحرفة والقفز فوق مواقف الأمة بغية اختراق صفوفها والتقدم عليها. والذي نشاهده اليوم في الصحافة والمجلات التي تعنى بالمسائل الثقافية هو الرجوع للخلف، العودة للثقافة الانفتاحية المربضة"([51]).

ونكتفي بهذا المقدار، الا أننا نؤكد كما أشار السيد القائد على عظم خطورة هذه المقولة العصرية، والتي تكتسب أهمية مضاعفة بعد الثالث والعشرين من مارس والأجواء التي ظهرت والتي مهدت السبيل أمام سوء استغلالها في ظل أجواء الحرية التي استغلت سابقاً.

مقولة عودة الانفتاح السابق إنما انبثقت من التفسير الخاطئ والمغرض للثالث والعشرين من مارس والذي روجت لها الدوائر الاستكبارية والاستعمارية، الا أنها أحبطت بفضل توجيهات وإرشادات سماحة القائد حفظه الله.

[1] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 15/11/1994.

[2] الأسماء التي نشرتها جماعة مدرسي الحوزة العلمية في قم عبارة عن الآيات: الحاج الشيخ فاضل اللنكراني، محمد تقي بهجت، الحاج السيد علي الخامنئي (قائد الثورة)، حسين وحيد الخراساني، جواد التبريزي، السيد موسى شبيري الزنجاني والشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

[3] اسمي الفردين إلى جانب السيد القائد، هما فاضل اللنكراني والحاج الميرزا جواد التبريزي.

[4] المصدر السابق.

[5] الشيخ المنتظري.

[6] المصدر السابق.

[7] المصدر السابق.

[8] حديث الولاية، ج6، ص222.

[9] (صحيفة الجمهورية الإسلامية 1996/6/4. الرسالة الموجهة للدورة الخامسة لمجلس الشورى الإسلامي).

[10] (المصدر السابق).

[11] (سورة الحديد، الآية 25).

[12] (حديث الولاية، ج3، ص200.198).

[13] (حديث الولاية، ج3، ص287).

[14] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1995/12/5).

[15] (صحيفة كيهان 1998/11/4).

[16] (صحيفة كيهان 77/8/13).

[17] (صحيفة الجمهورية الإسلامية 1999/3/13).

[18] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1999/3/5).

[19] (سورة البروج، الآية 8).

[20] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1990/5/4).

[21] (حديث الولاية، ج3، ص210).

[22] الخطبة التي وردت في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة 1997/1/11. صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1997/1/17.

[23] كتاب نشر من قبل هذه المؤسسة.

[24] حديث الولاية، ج2، ص24.

[25] للاطلاع على المزيد راجع كتاب (الإمام (ره) من وجهة نظر القائد) والذي أعد من قبل هذه المؤسسة.

[26] الخطاب الذي ألقاه سماحته بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل الإمام (ره) في 1992/5/5.

[27] بيان السيد القائد بمناسبة عيد رأس السنة الإيرانية عام 2001، صحيفة كيهان، 1999/1/5.

[28] كلمة السيد القائد في لقائه مع مسؤولي البلاد بمناسبة عيد الغدير، صحيفة كيهان، 1999/4/4.

[29] خطاب القائد بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة لرحيل الإمام (ره)، صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1998/6/7.

[30] العدد 23، في 1998/5/16.

[31] حديثه في الذكرى السابقة عشرة لتأسيس مجلس الشورى الإسلامي في 1997/5/17 نقلاً عن صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1997/4/29.

[32] لقاء السيد لائمة الجمعة في كافة أنحاء البلاد في 1998/4/24، صحيفة الجمهورية الإسلامية في 1998/5/22.

[33] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 8 و 1998/9/9.

[34] المصدر السابق.

[35] الخطاب الذي ألقاه سماحته في الصحن الرضوي المطهر 1999/3/22، صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1999/4/5.

[36] الخطبة الثانية في صلاة الجمعة، 1998/12/25، صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1999/4/5.

[37] الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية.

[38] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1998/9/10.

[39] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1998/9/10.

[40] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1998/9/11/10.

[41] الحديث الذي أورده سماحته بمناسبة يوم العامل والمعلم في 1999/5/1.

[42] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1984/1/25.

[43] الثقافة والغزو الثقافي، منظمة وثائق الثورة الإسلامية، ص 104.102.

[44] المصدر السابق.

[45] المصدر السابق.

[46] (دور المنفتحين العملاء في الغزو الثقافي الغربي) والذي نشر من قبل هذه المؤسسة.

[47] الخطاب الذي ألقاه سماحته في 1998/10/13.

[48] مجلة پیام امروز في 1998/5/16، العدد 23.

[49] المصدر السابق.

[50] المصدر السابق.

[51] لقد قامت هذه المؤسسة بتأليف كتاب يحمل عنوان (الثقافة والمثقفين في إيران في آراء الإمام الخميني).

إن من بين الأخطار التي تكمن في طريق الثورة الإسلامية والحكومة الدينية والتي يمكنها أن تشكل خطراً جدياً عليها، هو النزوع نحو الدنيا والغرور بزبرجها وثرواتها التي تهدد أركان ودعائم النظام. وتتضاعف هذه الخطورة إذا ما سادت الأوساط المقربة من النظام والتي تمثل دعائمه وأساسه وذلك لدورها الريادي في هداية الأمة واستقطابها، فلا تختص آثار ممارستها وسيرتها في حياتها فقط بل تتعداه لتؤثر على حياة الجماهير.

ومما لا شك فيه أن النظام القبلي هو الذي كان يشكل اللبنة الأساسية للمجتمع في العالم السابق، أما العالم المعاصر فقد تغيرت فيه صورة القبيلة لتكتسب شكل الفئة والحزب التي جعلت بعض الأفراد أكثر تعصباً لها. ومن هنا تتضاعف خطورة القضية المذكورة. لقد تفاعلت هذه العلاقات الجاهلية وتفاقم التعصب لها اثر التطور والازدهار الذي شهدته مرافق الحياة مما جعل خطرها أكثر جدية.

لقد استطاع النبي الأكرم أن يجسد العزة الإنسانية ويعيد لها كرامتها من خلال إرسائه لذلك النظام الإلهي على أساس إشاعة الإيمان والتقوى والعدالة والمقررات الإسلامية، فقد نهض بذلك المجتمع الجاهلي نهضات جعلته رائداً طليعياً في المجال الحضاري بين سائر المجتمعات. إلا أن هذا النظام المقدس الذي شيد صرحه النبي وصحبه أخذ يدب فيه الانحراف بعد وفاته شيئاً فشيئاً. حتى انتهى به الأمر بعد خمسين سنة إلى تلك الفاجعة المروعة والتي قتل فيها ابنه . الامام الحسين (ع) . بتلك الطريقة البشعة في صحراء كربلاء، ولم تجدي مواعظه ونصائحه التي لم تكن سوى الدعوة الإسلامية وسنة النبي (ص) للأمة التي اجتمعت على قتله، ثم لم تسلم عيالاته من السبي والأسر والطواف بهن في الأقطار والأمصار.

والواقع أن تلك الفاجعة يمكن أن تتكرر في كل نظام إذا ما توفرت الأوضاع والظروف الممهدة لذلك، كما توفرت آنذاك. واليوم يواجه نظامنا المقدس تلك الأوضاع المشار إليها، وما لم يتعظ ويعتبر بتلك الحوادث، فلا ضمان هناك في عدم تكرار تلك الفاجعة.

وهنا نسأل من أولى من غيره بحمل وإبلاغ هذا التحذير لخواص المجتمع الإسلامي من هذا الخطر؟ من أولى باستعراض دروس عاشوراء وغيرها؟

لا شك أن ذلك من وظائف القيادة الإسلامية التي تنهض بمهمة هداية المجتمع إلى جانب تحذيره من مغبة الانحراف.

لقد تعرض سماحة القائد عام 1991، لقضية (دروس عاشوراء) على شكل بحث متسلسل أبدى فيه توجيهاته القيمة للخواص والعوام، قائلاً:

"إن عاشوراء لوحة اعتبار مليئة بالدروس، وعلى الإنسان الاعتبار بما يشاهده في هذه اللوحة. كيف يعتبر؟ يقارن وضعه مع تلك الأوضاع ليقف على نفسه ويكتشف الأخطار التي تهدده. هذا يقال له عبرة"([1]).

ثم يشير سماحته للفارق بين (دروس عاشوراء) و(عبر عاشوراء)، حيث يرى سماحته بأن العبر إنما تختص بالعصر الذي تسوده الحكومة الإسلامية. إما الدروس فلا، ولذلك اقتصر زمان الطاغوت على تربية الأمة من خلال دروس عاشوراء وإعدادها لمواجهة الطواغيت.

أما العبرة فإنما انبثقت بعد انتصار الثورة الإسلامية واستقرار النظام الإسلامي بغية حفظ وتعميق مكتسبات الثورة:

"إن العبر مختصة بحاكمية الإسلام، أو قل مختصة بهذا الزمان، أي أنه علينا الاعتبار بها الآن في ظل الحكومة الإسلامية"([2]).

"والقضية باختصار هي:

ماذا حدث للمجتمع الإسلامي الذي تمحور حول النبي، بذلك العشق والذوبان، بذلك الإيمان والحماس الديني، وتلك الأحكام التي سنعرض لها لاحقاً، لكي يجتمع مع ما يمتلك من الخصائص المذكورة بعد خمسين عاماً ويقتل ابن النبي (ص) بتلك الطريقة البشعة؟ ربما كانت القضية أعمق من الانحراف، الفساد والعودة إلى الوراثة القهقري"([3]).

"ما الذي ينبغي أن نلتفت إليه هنا؟

إننا اليوم نعيش في مجتمع إسلامي وحكومة إسلامية، ومن نافل القول أن ندرس الآفات التي أدت إلى ظهور فرد مثل يزيد؟ ماذا حدث بعد عشرين عاماً من شهادة أمير المؤمنين (ع) لتحمل رؤوس أبنائه على أسنة الرماح في تلك المناطق التي كان يحكمها (ع)"([4]).

وبناءً عليه فإن الهدف من طرح موضوع (عبر عاشوراء) إنما يكمن في التعرف على تلك الآفات البالغة الأهمية بالنسبة للامة الإسلامية بهدف اجتنابها والابقاء على ثورتها ونظامها الإسلامي وإيمانها ودينها وقيادتها المتفقهة العادلة.

وهنا يشير سماحته لجذور ذلك الانحراف والآفات لتعتبر بها الأمة الإسلامية لتجنبها في مسيرتها المظفرة وتبقى على قيمها وإيمانها، فاضاف قائلاً:

"إن ذلك الضلال والانحراف إنما يكمن في عاملين؛ أحدهما الابتعاد عن ذكر الله، وأبرز صورته ترك الصلاة ونسيان الله وفصل القيم الروحية عن الحياة وإقصاء الذكر والدعاء والتوسل بالله والتوكل عليه وسلخ الحياة اليومية من المعادلات الدينية.

والآخر {اتبعوا الشهوات}[5]، الانشغال بالدنيا بجمع الثروة والتلذذ بالشهوات. هذا العاملان هما اللذان ينسيان الأصول والاهداف"[6].

وقد يطال هذا الضلال والانحراف جمهوريتنا الإسلامية إذا ما غفلت عن تلك الآفات، الأمر الذي يسبب فاجعة للثورة ورجالاتها، ولذلك قال سماحته محذراً من ذلك:

"ممكن أن نبتلي بهذا المرض، سيما إذا فقد المجتمع الإسلامي حماسه لأهدافه أو ضعف إيمانه، وفكر كل بجر النار لقرصه وأخذ يسارع لاقتناء الثروة والتكالب على الدنيا. غير ان النظام سوف لن يفقد طراوته وحيويته مادام الإيمان عامراً شاملاً، والشعارات قائمة بوجودها الفعلي. وإلا فإن عدم الاكتراث سيجعل المجتمع يبتلي بتلك الأمراض التي ابتلي بها المجتمع الإسلامي ما بعد صدر الإسلام"[7].

ونرى هنا أن سماحته قد أشار بالبنان لأخطر نقطة وهي حيوية الشعارات الثورية التي استهدفتها الدوائر الاستكبارية، العناصر الداخلية العملية والعناصر الغافلة المحسوبة على الثورة والعناصر المخدوعة والساذجة والمغرضة، ومن تلك الشعارات المحورية؛ الموت وأمريكا، الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية، اللاشرقية واللاغربية التي تعرضت لأعتى الهجمات الشرسة:

"الأصول والأهداف الإسلامية هي الأخرى لم تسلم من سهام الأعداء الطائشة. فقد شنت أعنف الحملات ضد جوهر النظام الإسلامي (مبدأ ولاية الفقيه)، وقد أشرنا للبعض منها سابقاً. والهدف من جميع هذه الجهود هو تغيير المعايير، فإذا ما تغيرت كانت فاجعة كربلاء قضية طبيعية.

إن أول وظيفة ينبغي أن يمارسها أنصار النظام والإسلام والولاية والعدالة الاجتماعية وثمار دماء الشهداء هي عدم تغيير المعايير والوقوف بكل حزم وصلابة بوجه هذه التحركات والتي تستبطن مثل تلك النتائج، وان وردت بشكل عبارات ومصطلحات طنانة رنانة تسحر القلوب.

لقد كانت أهداف المسلمين يوماً تكمن في انتشار الإسلام ورضا الله، تعليم الدين والمعارف الإسلامية وبحث الثقافة القرآنية. وكانت الأجهزة الحاكمة مثال الزهد والتقوى وعدم الغرور بزخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها، ومن آثارها انطلاقة الأمة نحو الله والآخرة. وفي ظل تلك الأوضاع يصبح الإمام علي (ع) والحسين (ع) خلفاء الأمة، لأن المعايير متوفرة فيهما لا في غيرهما.

إذا كانت المعايير إلهية، جهادية، بعيدة عن الدنيا، كان المجتمع إسلامياً دينياً، فإذا ما تغيرت هذه المعايير وانقلبت رأساً على عقب وهم كل بدنياه وشهواته وملذاته ومنافعه الشخصية، أصبحت زعامة الأمة بيد أفراد كعمر بن سعد وشمر وعبيد الله بن زياد، في حين يذبح الحسين بن علي في كربلاء بتلك الطريقة.

هذه معادلة بديهية، ولذلك لا ينبغي السماح باختراق هذه المعايير، فإذا تغير معيار التقوى في المجتمع أريق دم فرد مثق كالحسين بن علي. إذا ما شاع الكذب والفساد وحب الدنيا وتجاوز القيم الإسلامية وأصبحت هي المعيار الجديد، أسندت مقادير أمور البلاد لفرد مثل يزيد وعبيد الله.

إن جل أهداف الإسلام هي المحافظة على المعايير، وهي أهداف ثورتنا الإسلامية إزاء المعايير المادية العالمية الباطلة الخاطئة.

فعالنا اليوم هو عالم الكذب والشهوة ومنطق القوة وسيادة القيم المادية لسحق المعنوية. وهذا لا يختص بهذا العصر والزمان. منذ قرون والمعنويات تتجه نحو الضعف والأفول. وقد سعت لذلك كافة الأنظمة المادية من أصحاب القدرة والرساميل وفي مقدمتها أمريكا الأكثر كذباً وافتراءً وعنجهية وعدم أكثرات بالفضائل الإنسانية.

وقد انبثقت الثورة الإسلامية لتحياي من جديد {ان أكرمكم عند الله أتقاكم}، لتجعل العالم يعيد النظر في حساباته الخاطئة، ليعيد للحياة نظامها الناجع، لا النظام المادي الذي تسوده الشهوات وتكون مقاليد الأمور فيه لمحمد رضا بينما يكون الإمام (ره) حيث الفضائل والنور في السجن أو المنفى.

ليس هناك من مكان للإمام في صفوف هذا المجتمع في ظل تلك الأوضاع، إذا كان الفساد والكذب والرذيلة هي الحاكمة، فمصير أصحاب الفضائل والكمالات هو السجن أو القتل والذبح من القفا.

وحين انقلبت الأمور وأسندت لفرد كالإمام زهقت الشهوات والرذائل وحب الدنيا لتستبدل بالورع والزهد والتقوى والإيثار والتضحية والمثل والقيم. فإذا صنتم هذه القيم استقام نظام الإمامة ولم يذبح أمثال الحسين بن علي (ع).

أما ان ضيعنا هذه القيم، والروح النعبوية الجهادية، لو نحينا التكليف الإلهي والوظيفة الشرعية جانباً وانهمكنا بالمظاهر الكمالية الفارغة وضيقتنا الخناق على ذلك الفرد المضحي والمخلص. والذي يبرز عند الفزع ويغيب عند الطمع. وفسحنا المجال أمام ذلك الأناني المرائي عديم الفضيلة، آنذاك سنقلب كل شيء رأساً على عقب، ولعل الفاصلة الزمانية التي استغرقت خمسين عاماً بين رحيل النبي الأكرم وشهادة ابن بنته ستصبح أقل بكثير في عصرنا الراهن لتخفق الفضيلة ويعدم أصحابها. ولذلك علينا الصمود بوجه الانحراف الذي يحاول العدو فرضه علينا. إذن فما نعتبر من حادثة عاشوراء الا ندع العزلة والتفوق يطيل الثورة وأبناءها"([8]).

وما تقدم هو لفت أنظار الأمة لاجتناب جذور الانحراف وصيانة مكتسبات النظام الإسلامي، اما المسؤولون فوظيفتهم أعمق وأخطر.

ولذلك صنف القائد المجتمع إلى طائفتين هما طائفة (الخواص) و(العوام). والخواص تشمل أنصار الحق وأنصار الباطل، ثم يتطرق سماحته للخواص بالمعنى الأول وكيفية تعاملهم مع القضايا الدولية، وبالتالي يخلص إلى نتيجة مؤداها أن بعض الخواص وبسبب اشتغالهم على بعض الأمراض والآفات وعلى رأسها حب الدنيا يرون أنفسهم على مفترق طرق في اللحظات الحساسة بين الوقوف إلى جانب الحق ونصرته والوقوف ضده وخذله فيرجحون الاحتمال الثاني وهنا تنعقد وتتبلور نقطة كربلاء. وهذا ما نلمسه بوضوح في معركة الجمل، وتلك الأمراض التي قصمت ظهر صفوف جيش علي(9).

"أيها الأعزاء، إن الخواص أنصار الحق على قسمين؛ أحدهما نجح في صموده بوجه الدنيا والمنصب والمقام والشهوة والمال واللذة والرفاه والدعة والشهرة. أما الآخر فقد فشل واخفق في مسيرته.

وكل ما ذكر يمثل متاع الحياة الدنيا وهو ليس مذموماً بل ممدوحاً كما أورده القرآن الكريم. ولكن إذا غررتم بالدنيا لا سمح الله قد تعيقكم عن أداء التكليف حيث لا تقدرون على الانسلاخ منها، وإلا لكم أن تنتفعوا منها إذا نجحتم في الامتحان والنهوض بالتكليف. ولا يخلو مجتمع من القسمين المذكورين، أحدهما حق والآخر باطل. فإن كان ذلك القسم من الخواص أنصار الحق . أي أولئك الذين يمكنهم أن ينسلخوا من الدنيا حين الضرورة . هو الغالب فإن المجتمع الإسلامي سوف لن يعيش حادثة الحسين. بل سيكون مجتمعاً مؤمناً صالحاً.

والويل إن كان ذلك القسم قليلاً ضئيلاً، وكانت الكفة لذلك القسم من الخواص . أي أولئك الذين تعلقوا بالدنيا وفتنوا بها، مع أنهم يعرفون الحق وينصرونه إلا أنهم في ذات الوقت يرتعشون للدنيا! ما هي الدنيا؟ هي الأموال، البيت، الشهوة، المقام، الاسم، الشهرة، المسؤولية، النفس والروح. أي أن الأفراد الذين يتركون سبيل الله لأرواحهم فإنهم سوف لن يقولوا بالحق حين وجوبه لأنهم يخشون على أنفسهم، على مقامهم وأموالهم وأولادهم وأسرهم . آنذاك سيقتل أمثال الحسين (ع) ويحملون للمذابح! ثم تسند الأمور لأمثال يزيد فتحكم الأمة الف شهر وتكون الإمامة سلطنة ووراثة"(10).

والذي نذكر به هو أننا لم نقصد الخوض في التفاصيل في هذا الكتاب، ولكن قد تتطلب ضرورة أداء حق البحث الإشارة إلى بعض النقاط، ونرانا مضطرين للخوض أكثر بهدف الوقوف على خطورة

تحذيرات القائد، ودور هذه التحذيرات في حفظ وتثبيت الثورة الإسلامية هدف كافة أفراد الأمة سيما عشاق الولاية والإمام.

ثم يستعرض سماحته سائر العوامل التي تلعب دوراً مهماً في انحراف المجتمع الإسلامي من قبيل: عدم مبالاة أفراد المجتمع الإسلامي والخواص بمصير الإسلام، اللبس بين الحق والباطل وعدم معرفة الحق، التحجر والتفوق، الغفلة والخطأ، ...،

ثم يتطرق سماحته لخصائص خواص الإمام علي (ع) الذين لم يكن هناك من سبيل لتسلل الانحراف والخطأ والتردد إلى قلوبهم أبداً، ثم يشير لدلائل ذلك، وبالتالي يستشهد بمثال على ذلك مستقى من زماننا المعاصر فيتحدث عن الإمام ومواقف بعض الحكومات. فقد قال سماحته:

"لو راجعتم أسماء أولئك الذين راسلوا الحسين (ع) من الكوفة، لرأيتم أن الجميع كانوا من الخواص واعلام القوم ووجهائهم. وقد بلغت رسائلهم المئات. وإن أدنى تأمل في مضامين الرسائل يفيد أن القسمين المذكورين آنفاً يتجسدان بوضوح فيها فهناك من كان مستعداً لبيع ديناه بدينه ومن يمارس العكس. وهذا ما يفهم بوضوح من مضامين الرسائل. ويبدو أن كفة أولئك الذين كانوا مستعدين لبيع دينهم بديناهم كانت أثقل؛ حيث كانت النتيجة شهادة مسلم بن عقيل في الكوفة، ثم اتجه أولئك الأفراد الذين بلغ عددهم عشرين إلى ثلاثين الفا حين اجتمعوا حول مسلم بادئ ذي بدء، إلى كربلاء لمقاتلة الإمام الحسين (ع). أي أن حركة الخواص تستتبع حركة العوام. لقد كتبوا رسائل للإمام الحسين (ع)، فبعث لهم ثقتهم مسلم بن عقيل قائلاً: "لقد بعثت إليكم مسلماً فإن أخبر بمثل ما أتت به كتبكم قدمت إليكم". فاتجه مسلم إلى الكوفة، فنزل أحد منازل كبار الشيعة ثم قرأ كتاب الإمام الحسين (ع) إليهم، فانهال عليه القوم أفواجاً أفواجاً، وكان والي الكوفة آنذاك النعمان بن بشير الذي كان ضعيفاً مرناً، وكان أعلن (لا أقاتل أحداً ما لم يقاتلني)، ولذلك لم يصطدم بمسلم بن عقيل. فاستغل الناس تلك الحالة ليعلنوا البيعة.

أما الخواص من أنصار الباطل. من انصار بني أمية. فقد كتب اثنان أو ثلاث منهم كتاباً ليزيد إن كان لك حاجة بالكوفة فأعزل النعمان وابعث من هو أقوى منه ليحابه مسلم بن عقيل. فنصب عبيد الله بن

زياد . الذي كان والياً على البصرة . والياً على الكوفة، فهب سريعاً ليتجه هناك، وللخواص دور في قضية قدومه أيضاً لعلي اتطرق اليه ان سمحت الفرصة.

فبلغها ليلاً، فظن العوام . عامة الكوفة الذين لم تكن لهم القدرة على التحليل . أنه الإمام الحسين فحيوه قائلين: (السلام عليك يا ابن رسول الله!) وهذا ديدن العوام! فحين تفقد القدرة على التحليل لا تعتمد للبحث والتحقيق! ما أن رأوه مقنعاً على فرسه ورأوا عدته وقبل أن ينطقوا كلمة واحدة معه عاملوه على أنه الإمام الحسين (ع) فأدوا له طقوس الاحترام، دون أن يتريثوا ليعلموا من هو: مجرد أن قال أحدهم هذا الامام الحسين صرخ الجميع هذا الامام الحسين! الامام الحسين! وهو من جانبه لم يكثر بالناس! فاتجه إلى دار الإمارة ثم افصح عن هويته. ومن هناك ابتدأ مجابهته لتيار مسلم بن عقيل، فكانت أهم خطوة اتخذها هي تضيق الخناق على أتباع مسلم وتعريضهم لأشد البطش والتنكيل، فألقي القبض على هاني بن عروة غدرًا وعرضوه لما عرضوه من العذاب فجرحوا رأسه ووجهه. فاجتمع القوم حول القصر فتم اعتماد الكذب والخداع في تفريقهم، ولا ينسى هنا أيضاً دور خواص السوء . خواص الحق فهم يعرفوه الا أنهم آثروا الدنيا على الآخرة . وقد ورد في تاريخ ابن كثير أنه اجتمع لمسلم ثلاثين ألفاً، كان أربعة آلاف منهم شاهرين سيوفهم ليحولوا دون الوصول إليه. كان هذا يوم التاسع من ذي الحجة.

ومن الأعمال التي قام بها ابن زياد، أنه قد بعث عدداً من الخواص لإرهاب الأمة . الآباء والأمهات . بهدف تشييط عزائمهم وتفريقهم، أندرون من تقاتلون؟ لم تقاتلون؟ عودوا من حيث أتيت، لا طاقة لكم بهم؟ هؤلاء أتباع يزيد وعبيد الله، هؤلاء بني أمية، هؤلاء أهل القوة والمنعة فعندهم الأموال، والسيوف، أما أنتم فصفر اليدين؛ وهكذا بثوا الخوف والرعب فأخذت المعادلة تسير بالعكس وأصحاب مسلم يتناقصون، فلم يبق معه أحد آخر الليل! لا أحد! ثم نادى منادي ابن زياد لصلاة العشاء جامعة في المسجد بإمامة عبيد الله بن زياد، وقد أشار التأريخ إلى أن مسجد الكوفة غص بالناس تلك الليلة!.

حسناً لم أصبح الوضع كذلك؟! أنا أعتقد بأن التقصير يكمن في الخواص، الخواص المتعصيين للحق، حيث لعب البعض منهم أبشع الأدوار! كشریح القاضي! إن هذا لم يكن من الحزب الأموي، كان

يعرف الحق من الباطل! فحين ألقى القبض على هاني بن عروة، تظاهرت قبيلته حول القصر، فخاف ابن زياد حيث تعالت صيحاتهم إنكم قتلتم هانياً. فالتفت ابن زياد لشريح قائلاً: اذهب لترى أن هانياً حي وأخبرهم بذلك. فجاء شريح ليراه حياً إلا أنه كان مجروحاً، فقال هاني: ما دهاكم أيها المسلمون مخاطباً شريح، ما بال قبيلتي أحيّة هي أم ميتة؟. قال شريح: لقد أردت أن أبلغ من اجتماع حول دار الإمارة كلام هاني، ولكن للأسف كان عين عبيد الله هناك فلم أجرؤ! "لم أجرؤ، يعني ما ذكرناه سالفاً وهو ترجيح الدنيا على الدين.

لعل تأريخ الأحداث كان يمكن أن يتبدل لو قام شريح بذلك العمل.

لو أعلن شريح أن هانياً مجروح في السجن وأن ابن زياد ينوي قتله . ولم يكن عبيد الله قوياً آنذاك . لهجموا على القصر وأنقذوا هانياً، ولشعروا بقوة شوكتهم. ولعلمهم يقتلون ابن زياد أو ينفوه من هناك، فتكون الكوفة من نصيب الإمام الحسين (ع) ولما وقعت فاجعة كربلاء!.

ولو لم تقع فاجعة كربلاء لتسلم الحسين (ع) مقاليد الأمور، ولذاقت الأمة بركات السماء والأرض. أحياناً يقدر لحركة ان تغير وجه التاريخ، في حين تسود ذلك التاريخ اذا ما كانت سلبية قائمة على أساس الخوف والضعف وحب الدنيا والحرص على البقاء فيها.

كان هذا دور شريح الذي كان من الخواص، فأثر دنياه على دينه ولم يدلي بشهادة الحق بشأن هاني، فكانت تلك النتائج المريرة.

لقد أمر عبيد الله زعماء قبائل الكوفة أن أبعادوا الناس عن مسلم وإلا عذبتكم أشد العذاب، لم أطاعوه؟ لم يكونوا كلهم من الحزب الأموي ولم يأتوا من الشام. إن البعض منهم كان قد كتب كتباً للإمام الحسين (ع) كشبت بن ربيعي ودعاه للقدوم إلى الكوفة، في حين امتثل أمر ابن زياد ليفرق الناس بالقوة والترهيب عن مسلم. فلم فعل ذلك؟

لو خاف الله ابن ربيعي في تلك اللحظة الحساسة . بدلاً من خشيته من ابن زياد . لتغير وجه التأريخ.

لقد قام هؤلاء بتفريق الناس عن مسلم، وقد تفرق العوام ولكن لم تفرق الخواص المؤمنون الذي كانوا حول مسلم؟ لقد كان من بينهم بعض الأفراد الأشداء الذين استشهدوا فيما بعد مع الحسين (ع) في كربلاء، الا أنهم أخطأوا هنا. طبعاً شهادتهم في كربلاء كفارة لكل ما سبقها، ولا داعي للبحث والإتيان بالأسماء، في حين لم يحضر البعض الآخر منهم كربلاء. لم يوفقهم الله لحضور كربلاء، ثم أصبحوا من ضمن التوابين لاحقاً!.

ولكن ما جدوى ذلك بعد أن قتل الإمام الحسين (ع)، بعد أن سفك دم ابن رسول الله، بعد أن وقعت الفاجعة؟ ولذلك كان عدد التوابين عدة أضعاف شهداء كربلاء، وقتل الجميع في يوم واحد كصرعى كربلاء، ولكن هل تعادل آثار شهادتهم واحد بالألف من آثار شهادة شهداء كربلاء؟ وذلك لأنهم لم يتقدموا في الوقت المناسب، ولم يقوموا بوظيفتهم في حينها.

لقد تواكلوا في تشخيصهم واتخاذهم للقرار. لم تركتم مسلماً وحده في الساحة؟! وكنتم قد بايعتموه! إني أخطب الخواص لا العوام، لم تركتم مسلماً وحده عند الليل ليلوذ بطوعة؟!.

لو التف مئة من الخواص حول مسلم تلك الليلة ربما لم يتمكنوا من إلقاء القبض عليه وحمله لدار الإمارة فقد استغرق عدة ساعات في قتالهم وكان يفرق جموعهم بمفرده.

إذن فقد قصر الخواص حين تركوا مسلماً لوحده. وتلاحظون أيها الأخوة أننا حيث نتجه نطالع دور الخواص.

إن اتخاذ الخواص للقرار الصائب بوقته، والتشخيص الصائب وإيثار الدين وعدم الاغترار بالدنيا هو الذي يغير مسار التاريخ، ويصون القيم. ولا جدوى في ممارسة الدور المطلوب بعد فوات الأوان"([11]).

الدعم والإسناد الخاص للقوات المسلحة والتعبئة

إن قضية العناية الخاصة التي يوليها سماحة القائد للقوات المسلحة والتعبئة ليست بخافية على أحد. فللسيد روابطه الحميمة معهم منذ كان ممثلاً للإمام في قوات حرس الثورة والمجلس الأعلى للدفاع، وقد توطدت هذه الرابطة ابان الحرب المفروضة وما بعد قبول وقف إطلاق النار مع هذه القوات التي تسهر من أجل استتباب الأمن والنظام والدفاع عن مكتسبات الثورة الإسلامية والذود عن حياض الوطن الإسلامي وما تواجهه بين هذه القوات وتفقدتها من حين لآخر والتعرف على مشاكلها، الا دلالة واضحة على ارتباطه بأبنائه في هذه المؤسسات المقدسة، فأنت ترى أسارير الفرح والسرور ترتسم على محيا القائد حين يجلس مع القادة والأفراد ساعات وساعات دون كلل أو تعب.

فلم ينفك سماحته يتابع أوضاعهم المعيشية ويؤكد على رفع مستواهم المعنوي والعقائدي إلى جانب ممارستهم لمختلف فنون القتال والاطلاع على التجهيزات والوسائل الحديثة المتطورة، وأكثر ما يخشاه سماحته على هذه القوات هو امتهان الوظيفة والابتعاد عن الحالة المعنوية والإخلاص في العمل، ولذلك فهو يدعوهم باستمرار لمراقبة النفس والاهتمام بالعبادة والتضرع والمناجاة والابتعاد عن زخارف الدنيا ولذاتها.

أما قوات التعبئة، فهي الأخرى تحتل مكانة خاصة جداً في كيان القائد ما يتعذر معها الخوض في التفاصيل.

توثيق لمؤامرات الاستكبار العالمي بعد رحيل الإمام الخميني (ره)

سنكتفي بالإشارة بصورة مقتضبة لأهم المؤامرات التي حاكها الاستكبار بعد رحيل الإمام دون التعرض لدور السيد القائد في إحباطها مراعاة للاختصار، ومنها:

. الغزو الثقافي بعد انتهاء الحرب، والذي يعتبره القائد أخطر من المباغته الحربية.

. غزو العراق للكويت وهجوم امريكا وحلفائها على العراق.

. تواجد القوات الأمريكية في الخليج بعد مقاتلة العراق.

. إعادة بناء البلاد وظهور التيارات الموالية للغرب في مجال الاقتصاد.

. ظهور الطبقة الثرية اللامشروعة.

. التواجد الأمريكي في آسيا الوسطى سيما أذربيجان.

. ظهور حركة طالبان في أفغانستان وفضح دور أمريكا والباكستان بتشديد الضغط على الجمهورية الإسلامية بواسطة تلك المجموعة.

. المؤامرات الاقتصادية في إطار المقاطعة، قانون داماتو (معاقة الشركات التي تتعاقد مع إيران)، تغيير مسار نقل أنابيب النفط و...

. المصادقة على تخصيص ميزانية بمبلغ عشرين مليون دولار أمريكي لإسقاط النظام الإسلامي.

. عقد محكمة مكينوس ودعوة سفراء الدول الأوروبية من طهران وممارسة الدعايات المغرضة ضد كبار مسؤولي الجمهورية الإسلامية عام 1996.

. تصاعد الأعمال الإرهابية لزمرة المنافقين واغتيال أبرز رجالات النظام وتوفير الدعم اللازم لها من قبل أمريكا وصدام.

. أزمة البوسنة والهرسك وممارسة الإبادة العرقية للحيلولة دون قيام بلد إسلامي في أوروبا.

. أزمة كوسوفو والإبادة الجماعية للمسلمين في أوروبا.

. الضجة المفتعلة بشأن إعدام المرتد سلمان رشدي والزعم بتغيير الجمهورية الإسلامية لمواقفها حيال الغرب.

. تجدد فتنة المنتظري في قم ومؤامرة عصاة السيد مهدي هاشمي.

. التوترات التي تثيرها الصحف المستجدة والمعاندة، ومنح امتيازاتها لعناصر النظام البائد العميلة للغرب تحت ذريعة الحرية والانفتاح السياسي.

. خفض أسعار النفط وتدمير الاقتصاد الإيراني من قبل الغرب وبعض بلدان المنطقة.

. تشديد هجمات المنظمات الدولية ضد إيران كبلد لا يرفع حقوق الإنسان، وتهمة إنتاج أسلحة الدمار الشامل، والإرهاب و...

. تصاعد حدة الدعايات الاستكبارية والصهيونية ضد مبادئ النظام الإسلامي المقدس، وافتتاح راديو (آزادي) التابع للمنافقين من قبل أمريكا والذي ينشط في الدعاية ضد الجمهورية الإسلامية.

. تحرك بعض الفئات المناوئة للنظام، سيما الجبهة الوطنية وحزب نهضت آزادي، وحدوث الانحراف في بعض الحركات الجامعية والمحسوبة على الثورة.

. افتعال الأزمات والتوترات بهدف تعثر علاقات الجمهورية الإسلامية مع بلدان الخليج كادعاء الإمارات العربية المتحدة لامتلاك الجزر الإيرانية الثلاث.

. الهجوم المنسق والمنظم ضد أفكار وممارسات الثورة الإسلامية والإمام الخميني (ره) مؤسس الجمهورية الإسلامية.

. إحياء تيار الانفتاح الغربي المريض، وتسليله داخل المؤسسات الثقافية، الفنية والإعلامية للبلاد.

. استهداف الشباب من خلال إشاعة الفساد، الانحراف، الاستهتار وإدخال اليأس إلى قلوب أبناء الشعب.

. توسيع حجم الفضائيات وضخ البرامج المبتذلة بهدف القضاء على إيمان الأمة ومبادئها.

ملحق الكتاب

وفي الختام نشير إلى النقاط البارزة التي طالعتنا في حياة السيد القائد:

1. الحضور الواسع لسماحته في ساحة الصراع قبل الثورة إلى جانب الإمام (ره) وتصدره لمواقع المواجهة متحملاً في سبيل ذلك أقصى أنواع الصعاب والمحن والتي تكشف عن مدى معاشته لجذور الثورة الإسلامية وإمامه بخصائص رائدها الإمام الخميني (ره)، بحيث يمكن القول بأن خصائص الثورة والولاية والحكومة الإسلامية قد خالطت لحمه وعظمه ودمه، ناهيك عن عمق إمامه بالقضايا الثقافية التي جعلته يمارس دوراً ريادياً في إحباط كافة الهجمات والمؤامرات الثقافية للاستكبار.

2. تمتع سماحته بالقدرة الخارقة على إدارة دفة شؤون الحكم في الداخل والخارج بفضل تسنمه المناصب وممارسته للمسؤوليات الخطيرة في النظام إلى جانب الألفاظ والعناية الإلهية التي تحفه والتي أثارت دهشة الأعداء فضلاً عن الأصدقاء، في حين تصور العدو الجاهل أن الفرصة أصبحت مؤاتية لتنفيذ مخططاته الجبابة إثر انتخاب سماحة القائد من قبل مجلس الخبراء.

3. النجاح الساحق الذي حققه سماحته في مواصلة نهج الإمام وتجسيد عزة وحكمة النظام الإسلامي المقدس، مع تنوع الدسائس والمؤامرات التي تستهدف عمق النظام، والتي أخذ تتضاعف حدتها يوماً بعد يوم.

وهنا يمكن الإشارة إلى المحاور التي أفرزتها ظروف السنوات العشر لتزعمه المسيرة في الجمهورية الإسلامية:

أ. تصاعد حدة العداء الذي يمارسه الاستكبار متمثلاً بأمريكا والصهيونية الممزوج باستغلال فرصة غياب الإمام، واللجوء إلى الغزو الثقافي بعد فشل العمليات العسكرية في الحرب المفروضة.

فقد مارس الاستكبار هذه المرة الغزو الثقافي والذي تنأتى خطورته من خلال ما يستبطنه من سموم خفية وصخب كامن لا يبرز للساحة مستهدفاً قطاع الشباب النامي باعتبارهم السند الحقيقي للنظام الإسلامي المقدس.

ب . شرائط البناء وإعادة الإعمار التي تتطلب التخطيط والتخصص والمهارة من جهة، وما يرافقها من بذل الجهود بغية المحافظة على أهداف الثورة ومبادئها السامية وعلى رأسها مراعاة العدالة الاجتماعية من جهة أخرى. إلى جانب بروز ما يعرقل تلك المسيرة من قبيل ظهور الطبقة المرفهة والثروات الضخمة التي أفرزتها سياسة اللين والإغماض ووجود موظفي الدولة المتأثرين بالأساليب والأنماط الغربية. ناهيك عن تكالب بعض الخواص والعناصر الثورية على الدنيا والسعي الحثيث لتعويض الحرمان المادي، والذي ترك بصماته على عملية إعادة البناء.

ج . تنكر بعض العناصر الثورية لأصول الثورة ومبادئها، الأمر الذي أدى إلى تصعيد مناوئي النظام لنشاطاتهم المشبوهة عبر استغلال الأجواء الجديدة من جهة، وإثارة الشبهات بشأن أهداف الثورة ومبادئها من جهة أخرى، مستفيدين من أجواء التساهل والتسامح الذي مارسه البعض، الأمر الذي جعل المسؤولين يمارسون وظيفتهم بتنوير أذهان الرأي العام سيما قطاع الشباب بهدف إزالة آثار الفتنة، وهذا ما جعل الساحة مفتوحة لنشاط الاعداء وممارساتهم الخبيثة أيضاً.

د . لابد من الإقرار بأن النظام الإسلامي يفتقر إلى الأنصار والأعوان الذين تتوفر فيهم تلك الصفات التي استبطنتها شخصيات ورجالات الثورة الأوائل كالأستاذ الشهيد مرتضى المطهري، السيد البهشتي، رجائي، باهنر، قدوسي، شمران وسائر الثلة المخلصة والتي تميزت بالقاعدة الشعبية العريضة، نفاذ البصيرة، الصمود والمجابهة، التدبير والإدارة، إلى جانب ذوبانهم في الإمام وطاعة أوامره، والذين تصدوا لمؤامرات الأعداء وقبروها في مهدها. وللأسف ليس لدى النظام عناصر بتلك السعة، وإذا ما أضفنا إلى ذلك تغيير المواقف وحالات التراجع التي يعيشها بعض الأفراد المحسوبين على النظام، يكون من السهل الشعور بغربة ومظلومية الولاية والقيادة.

هـ . ما يضاعف الشعور المرير السابق الظروف الخاصة الاستثنائية الدولية على صعيدي السياسة والاقتصاد. انهيار الاتحاد السوفيتي، النظام الدولي الجديد والذي تريد أمريكا أن تتزعم فيه قيادة العالم، تصاعد التوترات في المنطقة كالعراق، تركيا، أفغانستان، وسائر البلدان المحاذية للجمهورية الإسلامية من آسيا الوسطى، انخفاض الأسعار العالمية للنفط، ازدياد التضخم العالمي، كل ذلك خلق حالات من ممارسة الضغوط ومضاعفتها ضد الجمهورية الإسلامية.

وإن لم يكتب لها النجاح بفضل حكمة السيد القائد وحضور الأمة، ولكن على العموم تركت بعض الآثار السلبية على البلد الإسلامي.

4 . القضية الأخيرة الملموسة في حياة سماحته العناية والألطف التي حفه الله تعالى بها "من كان مع الله كان الله معه" والتي لم تتأتى إلا من إخلاصه المشهود في كافة المسؤوليات التي نهض بها، وقد لمست الأمة ذلك عملياً في شخصيته.

و أيضاً توكله على الله إلى جانب شجاعته في اتخاذ القرار واقتحام الميدان.

كما طالعنا بوضوح فضائله وكمالاته الإنسانية المتمثلة بتربيته وتهذيبه لنفسه، عبادته، خشوعه وخضوعه لله، انهماكه بالأدعية والتوسلات والمناجاة، التزامه وحنه على التمسك بخط الإمام، عشقه لأهل البيت (ع)، معالجته لمشاكل الطبقة المحرومة والمستضعفة، إلى جانب توجيهاته وإرشاداته ونازته الدرب أمام الأمة الإسلامية جمعاء سيما الأمة الإسلامية في إيران. وكلنا امل بأن تستفيد الأمة الإسلامية جمعاء من هذه البركات لسنوات طوال وان تبقى بوجوده المبارك راية الإسلام المحمدي الاصيل خفاقة حتى ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الرسالة الجوابية التي أصدرها الإمام لعلماء طهران بعد فاجعة المدرسة الفيزية، 1963/4/4.

بسم الله الرحمن الرحيم

العلماء الأعلام وحجج الإسلام في طهران دامت بركاتهم

أشكر لكم برقية التعزية التي بعثتموها بمناسبة الفاجعة التي ارتكبت بحق الإسلام والمسلمين. لقد ذكرتنا هذه الهجمة الشرسة التي قامت بها القوات الأمنية والخاصة بدعم من قوات الشرطة على مركز الحوزة العلمية بحملات المغول الهمجية؛ مع هذا الفارق في أن أولئك قد هجموا على بلد أجنبي، في حين هجم هؤلاء على أبناء جلدتهم من طلبة العلوم الدينية العزل، تزامناً مع وفاة الإمام الصادق (ع)، وهم يهتفون بالخلود للشاه لينتهكوا حرمة ما يقارب العشرين ألفاً من أبناء الصادق نسباً وانتساباً، ثم استباحوا جامعة امام الزمان (عج) المدرسة الفيزية لساعتين حيث حطموا نوافذ وأبواب جميع غرف المدرسة وألقي بأغلب الطلاب من سطوح المدرسة لتكسر أيديهم وأرجلهم، فما كان من الجلاوزة الا أن جمعوا عمائمهم ليضرموها بالنار ثم عمدوا للكتب الدينية ونسخ القرآن ليمزقوها. لقد ألقوا من سطح المدرسة بعض الطلاب الذين لم يتجاوز اعمارهم الستة عشر سنة. إن الطلبة لا يشعرون اليوم بالأمن في هذه المدينة المقدسة، بينما حوصرت دور العلماء والمراجع من قبل قوات النظام المشبوهة والتي لا تكف عن تهديد سائر المدارس الدينية بما حدث في الفيزية.

ثم أصدروا أوامرهـم بمنع سواقي السيارات العامة والخاصة من إركابهم، ومتابعـتهم في الطرقات ليكيلوا لهم السب والشتـم.

إن مودة الشاه التي تلهج بها ألسنة الجلاوزة تعني انتهاك المقدسات، تعني السلب والنهب، الاعتداء على حقوق المسلمين، الإساءة لمراكز العلم والفضيلة، العمل على إبادة الإسلام، عصيان الأحكام الإسلامية، إهانة طلبة العلوم الدينية. لابد من الالتفات إلى أن الإسلام يتعرض للأخطار، القرآن والمذهب يتعرض للانتهاك.

وعليه وبالنظر لهذه الشرائط فإن التقية حرام واطهار الحقائق واجب ولو بلغ ما بلغ.

ولا يسعني هنا حيث تغيب المراجع القانونية المعنية الا أن أعلم باسم الشعب استجابي لرئيس الوزراء (علم): ما مسوغ هجومكم على سوق طهران قبل شهرين ثم ضربكم وشتمكم للعلماء الأعلام هناك؟

بأي مجوز قانوني أقيمت البعض من العلماء وسائر طبقات الشعب من الإسلاميين في السجون ولحد الآن؟ ما تبرير هذه الأموال التي تنفقونها على الاستفتاء المزعوم؟ فالاستفتاء كان للشاه وهو أغنى رجل في البلاد! ما المسوغ القانوني للهجوم على المدرسة الفيزية وضرب الطلاب وسجنهم؟ بأي مجوز تنتهك حرمة الدين من قبل جلاوزتكم وفي يوم شهادة مؤسس المذهب الإمام الصادق (ع)؟

إنني مستعد لمواجهة سهام حقدكم، إلا أنني لست مستعداً لسماع كذبكم وافتراءاتكم.

سأواصل حملتي ضدكم بإذن الله مادام قلبي في يدي وما دمت تأنون بالأعمال التي تتنافى ومصالح البلاد.

لقد عرضت حكومتكم كل شيء في البلاد للخطر من زراعة وصناعة وتجارة وثقافة ودين. إن البلاد آيلة للسقوط.

وأخيراً أسأل الله أن يحفظ الإسلام والمسلمين، إنه حسبنا ونعم الوكيل [12]

روح الله الموسوي الخميني

1964/3/4

رسالة إلى الوعاظ والخطباء والهيئات الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فليعلم كافة الأخوة الوعاظ والخطباء المحترمون . كثر الله أمثالهم . وجميع الهيئات التي تقيم مراسم العزاء على سيد المظلومين (ع)، بأن النظام الجبار وبغية الحيلولة دون ذكر أعماله وممارساته الشنيعة المنافية للأخلاق والإنسانية ينوي أخذ التعهدات والإقرارات التي تتضمن عدم التعرض للمظالم وترك النظام يمارس ما يحلو له. ولا يسعني هنا إلا أن أعلن بأن هذا التعهدات لا تشمل على أية صيغة

شرعية أو قانونية وليست هناك أية آثار تترتب على مخالفتها وعدم العمل بها، بل يعد مجرمًا كل من يلتزم بها.

إنه لمن دواعي الدهشة والعجب أن يدعي الجهاز الحاكم بأن الأمة برمتها تقف خلفه وتسانده، فإن كان مصيباً في زعمه، فليترك الأمة لحالها لتعلن آرائها، وإلا فإن ادعائه ليس الا كذباً محضاً يستهدف تضليل الرأي العام.

وعليه فإن الأخوة الوعاظ وهيئات العزاء مكلفون بأداء واجبهم الديني هذه الأيام، وأن يتلقوا تعليماتهم من الروح الملهمة لسيد الشهداء والتي حفظت الشريعة وألا يخشوا الظالم مهما تجبر {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.

لينبه الأخوة إلى أن الخطر المحدق بالإسلام اليوم لا يقل عن خطر بني أمية.

إن الجهاز الحاكم العميل لاسرائيل قد فوض جميع السلطات لهذه الفرقة الضالة المضلة([13]) في الجيش، الثقافة، الإعلام وسائر الوزارات الحساسة. عليكم أن تنبهوا الأمة لخطر إسرائيل وعملاتها إلى جانب المصائب التي طالت الإسلام ومراكز الفقه والشريعة وحمايتها.

اعربوا عن مقتكم لإرسال العناصر الخائنة التي تعقد الاجتماعات المناوئة للإسلام والأمة في لندن، واعلموا أن الصمت في هذه الأيام لا يعني سوى تأييد الجهاز الحاكم وإعانة أعداء الإسلام، اتقوا الله واخشوا نعمته، إنكم مسؤولون عما يحدث للعلماء "إذا ظهرت البدع فللعالَم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله".

أدينوا (شعار) المساواة في الحقوق وإفساح المجال لإفساد النساء، واعلموا أنكم {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}. لا تخشوا عناصرهم المشبوهة من قوات الأمن والشرطة، فأغلبهم مثلكم قد سئمو هذا النظام وربما كانوا معكم.

والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

روح الله الموسوي الخميني

رسالة مفتوحة وجهها عدد من علماء حوزة قم لهويدا رئيس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة رئيس الوزراء:

لقد وقعت للأسف بعض الحوادث في السنوات الأخيرة والتي تتنافى وقوانين الإسلام والدستور في هذا البلد المسلم والتي أغاظت الأمة بجميع شرائحها وعمقت الهوة بينها وبين الهيئة الحاكمة التي ينبغي ان تنهض بمسؤوليتها في نشر الدين والنهوض بالبلاد من خلال الوحدة ورص الصفوف. وللأسف فإن كل الحكومات التي تعاقبت أثارت هذه الاختلافات وعمقتها بدلاً من معالجتها والقضاء عليها. ولا ندري ما الذي يفكر فيه مسؤولو البلاد وإلى أين سيقودون البلاد. إن الأمة تعاني من الضغط، القمع، والاختناق، ومحاكم تفتيش العقيدة من جانب، ومن انهيار الاقتصاد وتصادم الضرائب وتكاليف المعيشة الباهضة من جانب آخر، فإذا ما ظهر صوت لم يكن بانتظاره سوى الزنزانة والمحاكم العسكرية.

فهل هناك بلد في العالم يعيش مثل هذا البطش والعنف والتعذيب والتنكيل والقرصنة والإرهاب الفكري؟ أي بلد لا يحق فيه للمراجع والعلماء الأعلام، أساتذة الجامعات، الزعماء والطبقات المفكرة في المجتمع أن تبدي آرائها في القضايا الاجتماعية؟ أي نظام في العالم يطلق العنان فيه لزمرة من الأفراد لتمارس نشاطها المشبوه في أموال الناس وأعراضهم دون أن يمنح أحد الحق في الاعتراض؟ أي بلد يحبس أو ينفي مرجعاً دينياً وزعيماً وطنياً مضحياً مع ما له من الحصانة إذا ما هب للدفاع عن بلده وهاجم الأجانب الذين ينوون استعمار البلاد تحت ذريعة أنه يقوم بأعمال تتنافى ومصالح البلد وسيادته الوطنية؟ أليست هذه حكومة شبه وحشية من وجهة النظر الدولية؟

السيد هويدا! اذهب إلى السجون لترى بأي ذنب أودع فيها العلماء، الوعاظ، أساتذة الجامعات، الطلبة الجامعيين، والتجار! فهل نقم منهم سوى الدفاع عن القرآن والاستياء من الظلم والطغيان؟ فهل إذا قال أحدهم لا ينبغي مهاجمة الإسلام والقرآن فإن قبضة البلاد سقطت في أيدي الأجنبي؟ أفليس هناك إلا الزنزانة والسجن لمن يبدي رأيه وفي إطار القانون؟ إننا نطالب بقوة أن تفكروا جدياً في مصالح البلاد والأمة وإنهاء الأوضاع المتردية وإزالة الخناق والعمل على رفاه الجماهير، وتلبية مطالبها وتحقيق آمالها.

إن كافة الطبقات الاجتماعية وعلى رأسها الحوزات العملية وفي مقدمتها حوزة قم مركز الوعظ والارشاد في البلاد تنتظر على أحر من الجمر وضع حد لهذه الأوضاع المزرية، سيما إعادة زعيم الشيعة المرجع الجليل آية الله العظمى الخميني . مد ظله على رؤوس المسلمين . إلى قم وإطلاق سراح السجناء من العلماء وأساتذة الجامعات والطلبة وسائر الأفراد وعدم تجاهل مطالب الأمة أكثر من هذا الحد.

الموقعون:

موسى زنجاني، أبو الفضل النجفي الخوانساري، علي قديري الاصفهاني، سيد علي الخامنئي، محمد محمدي، حسين علي منتظري، علي قدوسي، أكبر هاشمي، إبراهيم أميني، أحمد آذري القمي، محمد علي گرامي، محمد علامي، يحيى انصاري الشيرازي، أبو القاسم خزعلي، مهدي فيض، عبد العظيم محصلي، علي المشكيني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، سيد يوسف الحسيني التبريزي، سيد هادي خسروشاهي، سيد أبو الفضل ميرمحمدي، حسين حقاني، سيد مهدي الحسيني اللاجوردي، صادق خلخالي، أبو القاسم مسافري، عباس محفوظي، هاشم تقديري، علي أحمددي، محمد حسين جامعي، علي أكبر مسعودي، محمد محمدي لنكراني، إسماعيل صدر، أحمد جنتي، أحمد إمامي، مير آقا موسوي زنجاني، يد الله بور هاشمي، محمد يزدي، نعمة الله صالح نجف آبادي، مصطفى اعتماددي، سيد موسى شبيري زنجاني، مهدي الحسيني الروحاني، محمد حسين الحسيني اللنگرودي، محمد حقي محمد باقر الحسني، محمد باقر، أحمد بابائي، عبد الله جواددي، محمد رضا توسلي، محمد تقی

صديقين، محمد الهمداني، محمد تقي مصباح اليزدي، حسين نوري، حسين شب زنده دار، علي دوائي وعلي أكبر موسوي.

مقتطفات من خطاب السيد القائد بشأن ظهور الطبقة الشرية الجديدة

يسعى بعض الأفراد جادين لتمهيد السبيل أمام ظهور طبقة مرفهة جديدة في نظام الجمهورية الإسلامية من خلال السبل اللامشروعة كالاعتداء على الأموال العامة وبسبب تصديهم لبعض المناصب والمراكز الحساسة والاشراف على بعض المؤسسات المالية، بحيث خطط لانشقاق هذه الطبقة من جوهر النظام. وهنا أتساءل هل يمكن أن يقع مثل هذا الامر؟ ان النظام الإسلامي ليصدم بشدة باولئك المرفهين المعارضين المخلين بالامن والنظام بشكل عام، ولكم ان تتصوروا كيف سيتعامل مع هذه الطبقة إذا أريد لها ان تبرز من داخل كيان النظام.

سوف لن يحدث مثل هذا الانحراف بفضل الله وهمة أبناء الإسلام الغيارى.

ما إن ندعو للوقوف بشدة بوجه الطبقة التي تكنز الأموال المحرمة حتى تتعالى صرخات البعض معرباً عن قلقه بعدم وجود الغطاء الأمني لرؤوس الأموال في الجمهورية الإسلامية. كلا، إن الأمن الاقتصادي وأمن رؤوس الأموال لا يهدده أي خطر! بل هذا ليس الا توفير الأمن للرساميل. إن الأجهزة القضائية، التشريعية وسائر السلطات لا تصطدم الا بالمتمردين، فلم القلق؟

ليشعر المتمرد بالخوف والقلق، فمثل هذا الفرد لا ينبغي أن يشعر بالأمن في الحكومة الإسلامية.

إن أي نظام يشعر فيه الأبرياء بالخوف والمذنبين بالأمن إنما هو نظام منحرف. ولا ينبغي أن يكون نظامنا كذلك. ولا بد أن يشعر الآثمون بالقلق أيّاً كانوا وإن العدالة ستطالبهم عاجلاً أم آجلاً.

لا بد أن تكون الأجهزة القضائية مقتدرة لتحقيق العدالة. قوى الأمن الداخلي هي الأخرى لا بد أن تكون قوية في إطار القانون، فالقوة والاقتدار ضرورية في هذه الأمور. فاليد الخشنة مضرّة في قطف الزهور الا أنها مطلوبة في نقل الصخور. دعوا المذنب يشعر بالخوف، لم أنتم قلقون؟!

يقال ليس لدينا قانون. وهنا لا يسعني الا أن أطلب من ممثلي الشعب المحترمين في مجلس الشورى الإسلامي أن يسنوا قانوناً بأسرع وقت إذا ما شكت الأجهزة القضائية والأمنية من قلة القوانين التي تصرح بمجابهة أصحاب الشراء الفاحش اللامشروع. فأنا أحتمل عدم وجود بعض القوانين التي تعالج مثل هذه الحالات وقد جربنا مثل ذلك.

فالنظام الإسلامي نظام العدالة. فماذا ترون وتذكرون من مزبة لإمام العصر والزمان الذي تنتظرون ظهوره بفاغ الصبر؟ (الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً). لا يقال (يملاً الله الأرض به ديناً) فالأمة الإسلامية إنما تنتظر العدل والقسط وإن كان نابعاً من صميم الدين. وإن أول عمل لنظامنا المقدس هو بسط العدالة.

القسط والعدل من أوجب الأعمال، إننا ننشد الرفاه، الحرب، البناء، والرقي من أجل العدالة، حيث ينتفع بها الجميع ولا يتضرر منها أحد. إن الإنسان لا يقدر أن يبلغ السمو والكمال إذا غابت العدالة، فكيف لا يكثرث للعدالة ويهتم بها؟

والحق أن العدالة مظلومة في العالم، وإننا لنشعر بالغربة في مناداتنا بها، إن مبدأ العدالة الاجتماعية يعيش غربة قاتلة في العالم. وأنتم ترفعون اليوم رايتها كما تحمل الأمة لواء الدفاع عن القيم السماوية. طبعاً عملكم عظيم في أوساط الشعوب الإسلامية، فالأعم الأغلب ينبض قلبه بها ولكن عقبتهم حكوماتهم.

وهكذا شعار العدالة الاجتماعية الذي لا ينبغي أن يشوبه النقص في البلاد. وبالطبع فإن هذه المسألة لا تحل عن طريق الشعار، بل تتطلب تكاتف جميع الجهود والمحاولات من قبل كافة المؤسسات المعنية من قبيل مسؤولي التنفيذ، القضاء، التشريع، علماء الدين، الخطباء والمبلغين، الصحفيين والمثقفين.

وليعلم الجميع بأن العدالة إذا ضعفت فإن أضرارها ستطول الطبقات المسحوقة المعدمة لا تلك المرفهة الثرية. ولا تلك التي تنتهك حرمة القوانين باسمها وتعرف من أين تؤكل الكتف ([14]).

الخطاب الذي القاه السيد القائد في الجلسة العامة لهيئة الأمم المتحدة في شهر شباط عام 1987م
ابان رئاسته للجمهورية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله واستمد منه العون وإليه محياي ومماتي. اللهم اجعل ما أقول رسالة حق لملايين الآذان والقلوب المتطلعة. اللهم تقبل تحياتي وصلواتي وسلام أمتي على أرواح أنبيائك العظام سيما إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص)، الذين بالغوا في الوعظ والنصح لخلاص الإنسانية ويقظتها واستشارة دفائن عقولها. والسلام على أولئك الذين شروا تلك الحقائق بدمائهم.

السيد الرئيس! السيد الأمين العام!! السادة الحضور المحترمون! أنا رئيس جمهورية بلد بلغ قمة الحضارة والتمدن في أحلك العصور التاريخية، واليوم يقوم نظامنا على أساس تلك العراقة والمخزون الحضاري الذي أفرزته اليقظة الإسلامية العملاقة. لقد جئكم من إيران التي انبثقت فيها أعظم وأغرب ثورة في عالمنا المعاصر، الثورة التي انبثقت على أساس دين الله لتكون امتداداً لنهج الأنبياء والمصلحين العظام... على مدى الدهور والعصور...

إن النظرة التوحيدية الإسلامية تعد البنية التحتية لهذه الثورة العملاقة. النظرة الإلهية التي تعالج جميع الأمور. كتفسير وجود الإنسان، تفسير التاريخ، تحليل الحوادث الماضية والحاضرة والمستقبلية، تفسير الطبيعة، تبين العلاقات التي تربط الإنسان بالعالم الخارج عن وجوده: عالم البشرية والأشياء من حولها، فهم وإدراك الإنسان لوجوده، وخلاصة القول كل ما يشكل تنظيم المجتمع الهادف ويجعله قادراً على إدارة شؤونه.

إن الإسلام يرى بأن الله خالق عالم الوجود الذي يمثل علم الله وقدرته وإن الإنسان يمثل فيه أعظم المخلوقات وخليفة الله في الأرض.

يمكن للإنسان أن يصنع نفسه ويغير وجه العالم . الذي سخر له وخلق من أجله . إذا ما استثمر طاقاته وإمكاناته الكامنة فيه، وأن يبلغ العلى والكمال إذا ما تسلح بالعلم والإيمان. كما يمكنه أن يؤجج نار الظلم والفساد إذا ضيع تلك الطاقات وحرفها عن مسارها الصحيح. إن مشعل هداية البشرية ليكن في إيمانها بالله وامتثالها لأوامره ونواهيه، والدنيا مزرعة الآخرة، والموت لا يعني العدم بل بداية حياة أكثر فعالية وحيوية.

يرى الإسلام أن البشرية أخوة كلها عبيد الله ولا فضيلة لأحد على آخر على أساس العرق أو اللون وليس هناك من فارق بين أمة وأخرى على ضوء تلك المعايير أيضاً. وإن الاعتداء على فرد يعني الاعتداء على العالم برمته. ولا شك أن البحث عن التفوق وحب الذات أدى إلى أنهار من الدماء وأن يأكل القوي الضعيف وسلب الأمن والاستقرار من البشرية جمعاء.

لقد كانت رسالة الأنبياء تشتمل على الدعوة لعبادة الله التي تحطم ذلك الطوق الأناني المقيت، ثم حثته على تهذيب غرائزه الجامحة نحو التسلط والطغيان فأرثته الجنة في الدنيا فضلاً عن الآخرة وحذرت من الانغماس في الرذائل والشهوات، ثم ألهمته السكينة والاطمئنان من خلال الإيمان بالله الذي يملأ قلبه بالسمو والكمال.

ولم يغفل الأنبياء تعليمه شد ساعده للدفاع عن تلك القيم والصمود أمام الشياطين الذين يثيرون الشر والفساد أمامه، أن يهب لمقارعة الجهل والظلم والاستعباد ويصون العلم والعدل والحرية. لقد أمره ألا يظلم أو يُظلم، وأن الاستسلام لإرادة أعداء الفضيلة والعدل والصالح يعني الإقرار بالرديلة والظلم والفساد وانعدام القيم.

الإسلام نظام اجتماعي متكامل لا يقتصر على مجموعة من العبادات والمعاملات وإن كانت تصب في ذلك النظام وتتأطر به. ويستند هذا النظام الاجتماعي إلى تلك النظرة التي تستبطن الحرية، المساواة بين الناس، العدالة الاجتماعية، التثقيف الذاتي لأبناء المجتمع، محاربة الرذائل والانحراف، إثارة الأهداف الإنسانية على الأطماع الشخصية، ذكر الله وكبح الأهواء الشيطانية، إلى جانب مكارم الأخلاق والتقوى السياسية. فهو يرفض التسلط والهيمنة الناشئة من الظلم، كما يقف بوجه الظلم،

الجهل، الغطرسة والاستبداد، تحقير الإنسان والتمييز العنصري والانتماء العرقي، ويجابه بشدة كل من يحاول الإساءة لذلك النظام في حين يسالم ويوادع من سالمه ووادعه.

وقد انبثقت الثورة الإسلامية في إيران من هذه الأهداف والأصول وأقامت نظامها الجمهوري الإسلامي، وقد أسى فهم هذه الثورة التي فجرت عام 1979، في أكثر من موقع. إننا نعتقد بأن ثورتنا إنما نشأت إثر عجز الأنظمة العالمية عن تحقيق الحرية والديمقراطية والعدالة.

وهنا أود الإشارة إلى خصائص ثورتنا التي جعلتها تتميز عن باقي الثورات:

1. ان ثورتنا شعبية بمعنى الكلمة دون اختصاصها بفرقة مسلحة أو حزب سياسي . عسكري، لا مجموعة من الضباط الثوار الأحرار ولا أي فئة أخرى مما تقوم عليها الثورات المتعارفة. الأمة فقط وفقط (وناهيك عن أنها عزلاء) بحيث نزلوا إلى شوارع طهران وسائر البلاد بحناجرهم المليونية الأمر الذي أغلق كل المنافذ على الهيئة الحاكمة... جعلها تترك مواقعها وتضطر لمغادرة البلاد بكافة مؤسساتها وهكذا هرب الشاه، رئيس الوزراء، كبار قواد القوات المسلحة، الوزراء وسائر المسؤولين...

ولم يتأتى ذلك الا بعد أن جند النظام كل طاقاته وإمكاناته لعام كامل وبذل قصارى جهوده . السياسة العسكرية والأمنية . بهدف ضرب الجماهير والحوول دون تجمعها واتحادها، فقتل الآلاف في الشوارع، الجامعات والمساجد بمرأى ومسمع من العالم. أما حضور الأمة فقد كان يتضاعف يوماً بعد آخر، حتى شهدت الأشهر الأخيرة أوج الحضور النشط وبنسبة حجم القمع والإرهاب، حتى ألقى سلاحه وفر مذعوراً أمام صمود الجماهير. وبعد أن هرب الشاه دب السقوط والانهيال في سائر مراكز القوى.

أما زعيم الثورة العملاق فقد كان يوجه كلماته دون انقطاع لأفراد الأمة ويلهمها الدروس في الجهاد والمقاومة حتى تمكن بعد الاتكال على الله ومؤازرة الأمة من تشكيل الحكومة... ولم يكن أمام الحكومة الشاهنشاهية الجائرة سوى مغادرة عروشها والهرب خارج البلاد... كانت الشكنات

والمعسكرات آخر معاقل النظام التي صمدت لحظات عبثاً، ثم استسلمت لإرادة الشعب. والتحقّت بالجماهير التي لم تكن تعهد السلاح الا بعد انهيار الحكومة الظالمة.

إن انتصار الثورة كان معجزة. لقد تمكنت الجماهير العزلاء الا من سلاح الإيمان والتكبير من الإطاحة بأعتى نظام عرفه الشرق لتثبت انتصار الدم على السيف.

إن المقاومة المظلومة العزلاء لهي المضمون الصريح لسياسة انتصار الدم على السيف، الذي ما انفك ينادي به زعيم الأمة قبل انتصار الثورة فكانت معجزة أن تنتصر تلك الدماء على ذلك النظام الذي يتمتع بتلك الترسانة من الأسلحة ويحظى بدعم الشرق والغرب وفي مقدمته أمريكا.

ثم توالى الانتصارات التي كانت أكبر من تلك التي أطاحت بالشاه، وما أخرى البلدان المظلومة والسلطات الجائرة أن تعتبر بهذه التجربة الفريدة. في القرن الأخير على الأقل..

2. إن هذه الثورة قائمة على أساس الدين، على أساس الإسلام الذي أمرها بكافة أسباب الصمود والمجابهة. وكثيرة هي الثورات التي انبعثت من خلال الإيمان الديني، الا أن ذلك الإيمان كان هامشياً في حين كانت كل تفاصيل ثورتنا، أهدافها، أصولها، أساليب تعبئتها للجماهير، بل شكلها ونظامها إنما تستند إلى تعاليم الدين الإسلامي.

ولا شك أن هذه الأبعاد أضفت خصوصية على الثورة. والحق أن الإسلام الذي يستبطن مثل هذه الثورة العظيمة قد تعرض منذ 150 عاماً لأشد حملات القوى الاستعمارية المتغترسة وأذناها العميلة، أضف إلى ذلك أن الإسلام يمثل الدين الالهي المقدس لمليار مسلم في أكثر من خمسين بلداً الأمر الذي جعل انتصار هذه الثورة وبهذه الخصوصية يمثل انتصار كافة المسلمين في كافة أصقاع العالم ليشعر جميع أبناء الإسلامية برجالها ونسائها الذين يشكلون مليار نسمة بحلاوة هذا الانتصار ضد كافة أولئك الطغاة الظلمة الذين عملوا على محو الإسلام والقضاء عليه.

والأهم من كل ذلك أن هذه المزية لا تستبطن أي نوع من أنواع الضعف، الخوف والهزيمة. فالمدرسة الإسلامية لا تعرف للضعف والهزيمة معنى وهي منتصرة دائماً.

3. المزية الأخرى التي قامت عليها ثورتنا وانفردت بها عن سائر الثورات هي عدم اعتمادها على الشرق أو الغرب وما زالت هذه السياسة هي التي يعتمد عليها نظامنا الثوري لحد الآن. وهذا لا يتأتى إلا من الإيمان بالله والالتزام بتعاليمه في كافة نواحي الحياة الفردية والاجتماعية. في حين تشيع القوى الاستكبارية عدم إمكانية اقتحام مسرح الحياة دون اللجوء إلى القطب الشرقي أو الغربي. وقد استجابت البلدان وامثلت هذا الرأي.

أما ثورتنا فقد أتت بفلسفة جديدة مازالت متمسكة بها حتى اليوم. وقد أثبتت عملياً أنها قادرة على تسيير أمورها دون الاكتراث لكافة القوى السلطوية شريطة الاعتماد على قوة أعظم من كل قوة، قوة الله.

وقد علمنا منذ البداية بأن البقاء على هذه العقيدة يجعلنا ندفع الثمن باهظاً وقد أعدنا أنفسنا لذلك لتحتي بنا الأمم في نيلها لعزتها واستقلالها وبالتالي رفضها لكافة القوى العالمية، فالقطبية ما زالت تهدد مستقبل البشرية بآثارها الهدامة.

4. الخصلة الاستثنائية الأخرى التي كانت ومازالت تتجسد في ثورتنا، العداء والبغضاء والمؤامرات الدنيئة التي تحاك ضدها. لم تسلم ثورة من معاداة النظام السلطوي الغاشم؛ إلا أن تنوع ذلك العداء، عمقه، اتساعه وشموليته، وتصاعده خلال السنوات التسع المنصرمة لهو قصة استثنائية ذات شجون جديرة بمتابعة جميع فصولها:

لقد مورس العداء ضد الثورة قبل انبثاقها وكان أشد ذلك من أمريكا. لقد اعترف مسؤولو الإدارة الأمريكية بأن رئيس تلك الإدارة، ومستشاره لشؤون الأمن القومي كانوا على ارتباط وثيق بالشاه أواخر عمر نظامه يمدونه بكافة المعلومات ويحثوه على المقاومة والوقوف بحزم بوجه الثورة! ونقصد بهذه المقاومة ما سنعرض له في أقوال الجنرال (هايزر) المبعوث الخاص لرئيس جمهورية أمريكا إلى طهران.

وحسب الوصايا التي كلف بها أن نظام الشاه لا بد أن يستمر وإن اضطره ذلك لقتل عشرات الألوف من الجماهير مبررين ذلك بأنه أفضل من أن يقتل في ما بعد أضعاف ذلك!! هكذا كانت توصي الإدارة الأمريكية! وهكذا كانت تعتقد بأن عدم تدخلها في شؤون إيران قد يؤدي إلى إراقة دماء آلاف الأبرياء وأضعاف ذلك مستقبلاً.

وقطعاً لم تكن الإدارة الأمريكية تريد سوى إجهاض الثورة وقمع الجماهير من خلال إرسالها مبعوثها الخاص الذي فشل في تحقيق مهمته وعاد صفر اليدين بعد أن فرّ ومن معه إلى أمريكا.

ثم بدأت سلسلة من المؤامرات وبأشكال مختلفة بعيد انتصار الثورة. وكان أول ذلك دس العناصر العميلة في أجهزة النظام وبالتالي استغلال الأجواء السياسية المضطربة المناسبة التي أفرزتها الثورة لتنظيم الأحزاب والتيارات المعادية للنظام والثورة. وكان أولها أحد العناصر العميلة والذي كان قائد القوات الجوية وقد أُلقي القبض عليه ثم اعترف بخيانتته في محكمة الثورة. ولا ننسى أن نذكر بأن السفارات الأجنبية وفي مقدمتها السفارة الأمريكية كانت تمثل بؤرة توجيه تلك المؤامرات ناهيك عن الدعم والإسناد الذي كانت تقدمه لتلك التيارات!

الإرهاب المسلح كان الأسلوب العدائي الآخر الذي مورس ضد الثورة بهدف الانتقام منها وإجهاضها. فقد أوجدوا بعض الزمر المطرودة وأسسوا لها قواعد ضخمة في إيران بعد أن أمدوها بالسلاح ووفروا لها الدعم المطلق فمارسوا اغتيال الأفراد والجماعات، تفجير المقرات والمراكز المهمة، اختطاف الطائرات، اختطاف بعض الأفراد، التعذيب والقتل بتوجيه مبرمج من قبل أعداء الثورة. وقد طالت هذه العمليات الإرهابية كافة الجماهير ولم تقتصر على فئة معينة من قبيل كبار شخصيات الدولة بل وصلت إلى النساء والأطفال الآمنين.

ويتمتع زعماء هذه الرمز الإرهابية الذين يعلنون مسؤوليتهم دائماً عن ارتكاب تلك الفجائع بكافة أسباب الراحة والأمن في أمريكا وفرنسا وسائر البلدان الغربية ويتمتعون بحياة وادعة أمنية ويطلق عليهم اسم معارضي الثورة.

في حين غالباً ما تتهم تلك البلدان الجمهورية الإسلامية بالإرهاب الأمر الذي يدعو للضحك والسخرية، أن يُتهم المظلوم المجني عليه بالإرهاب ومن قبل من يرعى الإرهاب والإرهابيين!

إنني أفتخر كرئيس جمهورية وخدام لشعبي بأني تعرضت لمثل هذه العمليات الإرهابية التي أفلسها الله وإن الأمة لا تهزها عواصف هذه الرياح الصفراء حيث فقدت في إحدى تلك العمليات ما يربو على 72 من خيرة مسؤولي النظام والتي طالت بعض الوزراء، نواب المجلس، كبار رجالات الثورة، السيد البهشتي وأيضاً رئيس جمهوريتنا ورئيس وزرائها في عملية إرهابية قذرة أخرى. ولم يزد ذلك أمتنا الا مضاعفة عزمها وصلابتها وغضبها الثوري.

الانقلابات الدموية هي الأخرى من الأساليب التي مارسها أعداء الثورة، ولولا يقظة الأمة ووعيتها فإن أحدها كاد يحقق ما كان يحلم به الجنرال الأمريكي وأسياده لتجري أنهار من الدماء في إيران. وقد تكرر ذلك الأمر مرات ومرات.

وكانت أفجع وأقذر موامرة لجأ إليها الأعداء إشعال فتيل الحرب المفروضة من قبل إحدى جارات البلاد ودفعها لارتكاب ذلك بعد توفير كافة أصناف الدعم والإسناد المطلق له.

والآن وبعد مرور سبع سنوات فقد أيقن الجميع بأن العراق الذي باغت الجمهورية الإسلامية بهجومه الواسع برأً وبحراً وجواً في 4/9/1980، بعشرة فرق مدججة بالسلاح ومئات المقاتلات الحديثة لا يهدف الا إلى توسيع رقعته واقتطاع بعض المناطق الإيرانية . كما صرحت بذلك أدبياته وصحافته . والإطاحة بالنظام المقدس للجمهورية الإسلامية، ولم يتورع العدو عن التصريح بهذين الهدفين أبداً. إن الأهداف التي كان يحلم بها النظام العراقي إنما تكمن في إحكام سيطرته داخل البلاد وممارسته دور البطل في المنطقة سيما على الصعيد العربي إلى جانب ضم بعض الأراضي والعتور على منافذ مهمة في حوض الخليج، وأن يتوج هذا النصر بهزيمة ايران وانهيار نظامها الإسلامي، الأمر الذي تنشده القوى العظمى وتحلم به وهو إزالة النظام الذي غير المعادلات السياسية . الاقتصادية للمنطقة ووجه ضربات موجعة للاستكبار وفي مقدمته أمريكا. ولكن خابت أحلامهم.

وأعترف بأننا بوغتنا في الوهلة الأولى، فقد كنا منشغلين بالداخل وآلاف القضايا التي أفرزتها الثورة وكنا نفتقر للتجربة الكافية ولم يساعدنا الحظ الا من خلال خصائص ثورتنا العملاقة، حيث تمكنت وخلال بضعة شهور من تعبئة طاقات الجماهير والقوات المسلحة لتمارس دورها في الميدان فحررت أراض شاسعة وطهرتها من دنس العدو ثم فعلت المعجزات. حقاً لا يمكن أن توصف ملاحم أبطالنا في هذا الميدان، الا أن عمق الفاجعة كان أعظم؛ لقد سويت بعض المدن كخرمشهر وآبادان وقصر شيرين مع التراب.

وقد أصيبت مدينة دزفول بـ 173 صاروخ أرض أرض بعيد المدى، وقد دمرت بالكامل قرى عامرة مأهولة بالسكان، ومصانع ومعامل ومراكز ومؤسسات ثقافية، والأهم من كل ما ذكر حمامات الدماء الطاهرة التي سالت على الجبهات وداخل البلاد من أولئك الأبرياء العزل.

وكان من بين الممارسات التي اعتاد عليها النظام العراقي ارتكاب الجرائم الوحشية، كالهجمات الهمجية ضد الأحياء السكنية المدنية، قتل آلاف الأطفال والنساء، أسر المسافرين في الأسبوعين الأولين للحرب، نقض كافة الأعراف والمواثيق الدولية، الاستعمال الواسع للأسلحة الكيماوية وقصف السفن التجارية، الطائرات المدنية، القطارات وما إلى ذلك...

ثم صعدت الدول الاستكبارية من ضغوطاتها علينا بهدف قبول وقف إطلاق النار على أمل تشكيل لجنة دولية تتولى ترتيب رجوع الطرفين المتحاربين إلى الحدود المعترف بها رسمياً! والحال مازالت كثير من الأراضي تحت سيطرة العدو المعتدي، وهذا لا يعني الا الاستسلام والتنازل عن سيادتنا الوطنية وكرامتنا على أمل استردادها من قبل تلك اللجنة الدولية. وهذه أكبر أهانة توجه لأمة ثورية مازالت تسطر الملاحم والبطولات بدماؤها الزكية الطاهرة، وأفضل دليل على ضياع مثل هذا الحق ما نشاهده اليوم في قضية الشعب الفلسطيني المظلوم.

لقد تمكنا بجهدنا البطولي وكفاحنا المرير أن نحرر بعض أراضينا السليبة المغتصبة بعد أن سالت دماء أبنائنا البرره . بالطبع فإن البعض الآخر ومنه منطقة نفط شهر مازالت ترزح تحت الاحتلال . ونرى أن

أحد أهم أهدافنا هو معاقبة العدو وقد تضاعفت أهمية هذه القضية إثر تصاعد حجم الخسائر التي ما زال يتكبدها بلدنا، ولا نرى أي تعويض آخر يمكن أن يهدئ روع شعبنا وجماهيرنا...

إننا متعطشون للصلح أكثر من أي وقت آخر، ولكن الصلح المشرف الذي يتضمن معاقبة المعتدي على ما اقترفه من جرائم.

إن الكل يعلم اليوم بأن العراق يعيش حالة الضعف التي شهدناها عام 1975، وعليه فهو يدعو للصلح ثم ينقضه بعد مدة . إذا ما جمع أشلاءه من جديد وأعاد بناء قواته . ويشعل فتيل الحرب من جديد، وعليه فالضمانة الوحيدة التي نراها بهذا الشأن إنما تكمن في معاقبة المعتدي.

إن السلام مفردة جميلة لها وقع في النفوس إلى درجة أن من ضمن من ينادي بها مشعلي الحروب ومؤججوها العالميين بل حتى أولئك الذين ينتجون أبشع أنواع الأسلحة الأشد فتكاً وإبادة ولم ينفكوا يدافعون عنها زوراً وبهتاناً. الا أننا نرى أن الأهم منها والأعمق هو العدالة . التي لا يلهج بها المعتدون والمتجاوزون الا من خلال الحيلة والحذر . وما أكثر المظلومين الذين ضحوا بحياتهم ورفاههم ودعتهم وأمنهم وسلامتهم من أجل العدالة، هؤلاء هم أبطال التاريخ. فما زالت مدن اوربا تفتخر وتعتر بصمودها أمام الانتهاكات والفظائع الهتلرية، وكذا لينينغراد التي حطمت بحرائقها أسطورة جيوش نابليون وتعتر بصمودها لأربع سنوات بوجه المحاصرة النازية الشرسة.

إننا لا نطلب من منظمة الأمم المتحدة سوى ما جاء في المادة الأولى من ميثاقها وهو تأمين العدالة الاجتماعية بشكلها الخاص أي معاقبة المعتدي.

إن الدول الكبرى تسعى حثيثة لتفرغ الحرب التي فرضت علينا من معناها هذا في الوقت الذي وقفت فيه منذ البداية إلى جانب المعتدي الغاشم.

لا شك أن مثل هذه الحروب عبثية لا معنى لها، ولكن لا يطلق عليها مثل هذا الوصف حتى يئس المعتدي من تحقيق أهدافه وأطماعه!

وعليه فأممتنا ترى لهذه الحرب عدة معان مهمة, تتمثل في استبسالها البطولي بهدف اجتثاث جذور العداء والتجاوز ولتثبت للعالم بأسره أنها قادرة على الدفاع عن ثورتها ومبادئها النبيلة رغم مؤامرات الدوائر الاستكبارية ودسائسها. إن الأمة ماضية بصمودها ومقاومتها لتبطل المعادلات التي تمهد السبيل أمام الاعتداء وإشعال الحروب والتي تعهدت بضمان نجاح مسيرها بما تزودهم به من أسلحة متطورة ودعم وإسناد مطلق.

إن للشعب الإيراني البطل سؤال يشغل ذهنه منذ سبع سنوات. لم هذا الصمت من قبل الدول التي أيقنت بأن النظام العراقي هو الذي أجج الحرب وبدأ بالعدوان؟ ولم السكوت أمام هذه الفظائع التي يرتكبها كل يوم؟ ولم هذا التنكر للمسؤولية التي ينبغي أن تنهض بها وسائل الإعلام العالمية؟ ولعل العلاقات التي تحكم العالم اليوم والممارسات الفاحشة للدول العظمى تفسر ذلك الصمت والسكوت! وهذا ليس بخافٍ على شعبنا المظلوم...

أما السؤال الذي لا يمكنه العثور على جواب مقنع، فهو تخلي مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . والذي تشكّل على أساس ردع المعتدي وضمان الأمن العالمي . عن مسؤوليته التاريخية في مجابهة هذا العداء السافر بل ممارسة ما يناهضه.

ولا بأس أن يعلم الجميع بأنه لم يكن هناك أي رد فعل من قبل مجلس الأمن حيال الهجوم العراقي خلال أسبوع وفتحه لجبهة بلغ طولها ألف كيلومتر...

لقد اخترق الجيش العراقي الحدود الدولية وتوغل في عمق الأراضي الإيرانية لما يبلغ 80.70 و 90 كم في بعض المناطق، وقد صرح مسؤولو النظام أنهم لا ينوون الخروج منها! ولم يكلف مجلس الأمن نفسه العناء سوى أن أصدر قراراً بتاريخ 1980/9/28، دعى فيه الطرفين إلى ضبط النفس وعدم التصعيد دون الإشارة للمعتدي أو الاحتلال أو العودة للحدود الدولية!. بل الأعجب من ذلك هو دعوته للطرفين إلى عدم اللجوء للتصعيد في استعمال القوة.

ولم يكن ذلك القرار يعني سوى إغماض إيران عينها عن أراضيها المحتلة والامتناع عن طرد العدو من أراضيها وإيقاف زحف القوات الإسلامية. فكان ذلك أول إجراء مؤسف قبيح نسف أعمق وأهم وظيفة أقرها المجلس بنفسه في حفظ السلام والأمن الدولي.

ثم اجتاحه الصمت المطبق المميت حتى تحرير منطقة خرمشهر . ابان تلك العمليات المظفرة التي كسرت ظهرت القوات المحتلة وأسرت آلاف الأفراد بكل ذلة وخنوع . آنذاك دب اليأس في قلوب المستكبرين وأخذت قواتنا الباسلة بزمام المبادرة لتقض مضاجع المحتلين. وهنا تذكر مجلس الأمن ثانية الحرب العراقية الإيرانية ليصدر قراره الثاني في 12/1/1982، والذي يدعو إلى الانسحاب للحدود الدولية؛ أي طالب بالتخلي عما ينهمك جنودنا البواسل بتحقيقه يوماً بعد آخر مضحين بالغالي والنفيس! وهو القرار الآخر الذي افتقر للتلميح للمعتدي ولذكر اسمه والخسائر والضمانات الأمنية في استتباب الأمن والسلام.

ثم رأينا أنفسنا وحيدين مرة أخرى في أخذ حقنا، وهذا هو الموقف الثابت الذي مارسه مجلس الأمن لحد الآن حيال حقوقنا المشروعة.

ثم عمل الأمين العام بصورة مستقلة ليحل المعضلة ويقدم العون للمنظمة الدولية ولكن دون جدوى. وهنا لا يسعني الا أن أشكر الجهود المخلصة التي قام بها وكذا السيد أولف بصفته رئيس وزراء السويد الفريد والذي قام بجهود مهمة كونه ممثلاً للأمين العام. وقد كان سفر الأمين العام لطهران لمناقشة القرار 598، يمثل الخطوة الأخرى التي قام بها في إطار تلك المساعي والجهود المبذولة.

وقد أعربنا عن تفاؤلنا بذلك القرار، ولكن ما يثير الأسى والأسف أن بعض الأعضاء المؤثرين في المجلس يرغبون في اخفاء الحقائق، وهم أولئك الذين سعوا منذ البداية أن يصدروا القرار بهدف الضغط على الجمهورية الإسلامية. لقد أطلعنا الأمين العام على وجهات نظرنا بهذا الشأن، آمليين أن ينهض المجلس بمسؤوليته وفق صلاحياته.

هل هناك من دليل يحتج به مجلس الأمن في تملصه من القيام بأول وظائفه، أي معاقبة المعتدي . والتي عدت أهم وظائفه في أول ميثاق أصدره .؟. هل مارس نوعاً من الضغط على العراق بهدف الوقوف بوجه (ما يهدد السلام) و(ينقض السلام) و(اللجوء للقوة) (نص المادة السابعة) ؟ إن الحياد يتطلب معاقبة المجلس للمعتدي ودعم المعتدى عليه، فهل لمجلس الأمن إدعاء الحيادية بهذا الشأن؟

إننا نشعر بأن مجلس الأمن قد خضع لإرادات بعض الدول الكبرى سيما أمريكا الأمر الذي جعله يمارس دوراً لا يحسد عليه، فاستحال مجلساً سورياً لا تعني مواقفه أكثر من حبر على ورق! ولذلك لا تستطيع الشعوب سيما من العالم الثالث أن تنشذ ضالتها الأمنية في هذا المجلس. إن التحفظ على إدانة العراق كبلد معتد ساهم في الإبقاء على اشتعال فتيلة الحرب بل اتساعها وشمولها.

لقد تحول الخليج بفعل التواجد العسكري لأمريكا وسائر البلدان السائرة في ركب الشيطان الأكبر إلى مخازن هائلة للبارود.

وهنا أغتتم الفرصة لألفت نظر الجمعية العامة المتحدة وكذلك الرأي العام الأمريكي للخطر العظيم الذي مارسته الإدارة الأمريكية مؤخراً في الخليج والذي يشكل تهديداً جدياً للعالم برمته.

فقد هاجمت الأساطيل الأمريكية أمس سفينة تجارية إيرانية تدعى (إيران . أجر) فقتلت خمسة وجرحت أربعة واختطفت الآخرين. وقد بث التلفاز الأمريكي أمس هذه الحادثة على أنها كانت تعرض لسفينة زرع الغام وقد كذبت كعادتها على الرأي العام. ولا يسعني هنا الا أن أعلن بأنها كانت سفينة تجارية، ولعل هذه الحادثة ستشيع حوادث مريعة لا تنحصر بالخليج وستلقى مسؤولية كل ما يترتب من ذلك على أمريكا.

فهل ينبغي تصديق أمريكا في ادعائها لإحلال السلام في الخليج أم أعمالها العسكرية؟ وأقولها بصراحة إن أمريكا ستشهد الرد على هذا العمل الدنيء. وهذه إحدى النتائج الحتمية لعدم ردع المعتدي. فلو أدان مجلس الأمن النظام العراقي الذي أوقد نار الحرب ثم ممارسته لحرب المدن وبالتالي حرب السفن، لما كان لأمريكا . رغم ضغط الرأي العام العالمي وحتى داخل أمريكا . أن تمارس مثل هذه

القرصنة التي تشكل تهديداً صريحاً للسلم والأمن العالميين، وفي وقت أصرت فيه على إصدار وتنظيم القرار 598، فهل يهدف القرار 598، للضغط على الجمهورية الإسلامية؟

وهنا لابد من أن أقول للشعب الأمريكي بأن التواجد العسكري الخطير لأمريكا في الخليج يمثل إحدى الممارسات العدائية العلنية للإدارة الأمريكية ضد شعبنا.

إن تاريخ شعبنا مازال يحتفظ بالسجل الأسود لأنواع وصنوف العداء الوحشي والدموي الذي مارسته الإدارة الأمريكية ضده 25 عاماً من خلال الدعم والإسناد المطلق للنظام الشاهنشاهي المستبد على الرغم من بشاعة وفظاعة جرائمه التي ارتكبها بحق الأمة، نهب وسلب أموال الأمة، الوقوف بشدة بوجه الثورة في الأشهر الأخيرة من عمر الشاه وحثه على قمع التظاهرات الشعبية المليونية، عرقلة مسيرة الثورة أوائل سنوات انبثاقها وبشتى الوسائل، الاتصالات المشبوهة للسفارة الأمريكية في طهران بالعناصر المعادية للثورة، تقديم العون لعناصر الانقلاب، الدعم المتواصل للعناصر الإرهابية المناوئة للنظام في الخارج، تجميد الأرصادة الإيرانية وعدم تحويل البضائع التي دفعت أثمانها، عدم إعادة الأموال التي سرقها الشاه من الشعب ووضعها في حسابه في البنوك الأمريكية، السعي لفرض الحصار الاقتصادي وخلق تحالف وجبهة غربية ضد إيران، الحماية العلنية للنظام العراقي في حربه المفروضة، وأخيراً نشر القوات العسكرية في الخليج وتهديد أمن المنطقة.

كانت هذه بعض الممارسات العدائية التي يحتفظ بها شعبنا ضد أمريكا والتي تمثل وثائق دامغة ببطلان ما يصرح به مسؤولو هذه الإدارة من حسن نية بالنسبة للجمهورية الإسلامية، ويبدو أنها لا تستهدف سوى حل مشاكلها الداخلية.

أما آخر نموذج للعداء السافر الذي مارسته أمريكا ضد شعبنا، الفاجعة الدموية التي وجهتها لحجاجنا المظلومين في الديار المقدسة وفي الحرم الإلهي الآمن، حيث استشهد من جرائها 400 من الإيرانيين وغيرهم وأكثرهم من النساء في حين جرح وضرب أضعافهم. فهل للإدارة الأمريكية وعميلتها السعودية من جواب مقنع لهذه المجزرة الرهيبة؟

ومما لا شك فيه أن الجناة لابد أن يعمدوا لبعض التهم والذرائع لتبرير عملهم الجبان. والحق أن قتل أولئك الأربعمئة لا يدل الا على مدى التناغم والتنسيق بين الإدارة الأمريكية وعملائها من الأنظمة العربية الرجعية المهترئة، الأمر الذي يتطلب متابعة الأوساط الدولية للتواطؤ الذي يحدث في الخليج وفق خطة مبرمجة مدروسة.

وهنا لابد من الإشارة إلى أننا نحمل الإدارة الأمريكية مسؤولية الحوادث الآتفة الذكر لا الشعب الأمريكي الذي قد يوافقنا على ما ذهبنا إليه.

إن أمتنا مصممة على خوض هذا الصراع حتى تحقيق أهدافها مهما كلفها ذلك، ولن تخشى هذه الأمة أمريكا ولا غيرها من القوى الاستكبارية، فالله معها والنصر حليفها {وكان حقاً علينا نصر المؤمنين}.

كانت هذه بعض فصول ثورتنا؛ الثورة التي حرضت الأمم المستضعفة على السلطات الاستكبارية بنفس المقدار الذي أعادت فيه الأمل إلى نفسها وأشعرتها بقوة كيائها. وترى الدنيا اليوم بأم أعينها أننا أحياء أقوياء رغم أنوف المستكبرين وسنبقى كذلك، فهذه سنن الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وهذه أوضح رسالة نوجهها لكافة شعوب العالم.

وإن سعى الاستكبار لإثبات خلاف ذلك وفرض إرادته على جميع الأمم والشعوب ويلبها القدرة على تقرير مصيرها. لقد فندنا ذلك، الأمر الذي جعل الاستكبار يرى موته البطيء في استمرار ثورتنا ونظامنا المقدس.

إن رسالتنا لسائر الشعوب التي تفكر جدياً في استقلالها هو أن تعتمد على نفسها ولا تخشى الدول الاستكبارية العظمى. أضف إلى ذلك فإن أحد أهداف ثورتنا نفي ورفض القوى السلطوية العاشمة التي تصنف العالم إلى صنفين مهيمن ومهيمن عليه، حيث يرى الأول أن له حق تقرير مصير الثاني. والنظام السلطوي هو النظام الذي تسوده هذه الرابطة بين ذلك الصنفين. فلا يروق للنظام السلطوي قيام الثورات التي لا تتناغم وأهدافه، وهذا ما نشاهده في نيكاراغوا وسائر بلدان جنوب أفريقيا الثائرة.

النظام السلطوي هو الذي يتخذ القرارات نيابة عن الأمم، وما فلسطين المحتلة وأفغانستان الا خير دليل على ذلك. النظام السلطوي يتلاعب بالمفاهيم حسب مصالحه، فيوظف كافة إمكاناته من أجل ذلك ونموذج ذلك الإرهاب وقضية حقوق الإنسان، التي جعلها مفاهيماً تدور حول محوره. النظام السلطوي يهاجم بصورة مباشرة ما ينقم عليه من بلدان ومن ذلك الهجوم الأمريكي على ليبيا وجرينادا.

النظام السلطوي يتخذ القرارات بدلاً من الأمم والشعوب، وهذا ما لمسناه أمس في هيروشيما، وهذا ما يفتخر به الرئيس الأمريكي اليوم مصرحاً: لو لم تقتل تلك الآلاف لقتلت أضعافها في سائر بلدان العالم.

النظام السلطوي يساند الأنظمة الفاشية والعنصرية كإسرائيل ونظام جنوب أفريقيا فيمدها بترسانة الأسلحة لتوجيهها ضد الشعوب المظلومة، ونموذج ذلك لبنان وسائر الشعوب الأفريقية التي تقف بكل شجاعة أمام الغطرسة الصهيونية.

النظام السلطوي يرى لنفسه الحق في الضغط على المحافل الدولية، وهذا ما نلمسه في الضغط الذي تمارسه أمريكا ضد مجلس الأمن واليونسكو.

النظام السلطوي يعتقد بأن مصالحه مطلقة ولا يفكر في مصالح الآخرين، ومثال ذلك تواجد الأساطيل الأمريكية في مياه الخليج بهدف حفظ المصالح الأمريكية دون الالتفات لمصالح بلدان المنطقة.

وخلاصة القول فإن النظام السلطوي يستحوذ على وسائل الإعلام العالمية ثم يوظفها لقلب الحقائق وإظهار تلك العمليات على أنها خدمات جليلة يسديها للأمن والسلام العالميين.

رسالتنا إلى كافة الشعوب وتلك القوى السلطوية أن الشعوب سيما بلدان العالم الثالث وتلك التي أذعنت لهذا النظام سوف لن تتحمل مثل هذه الممارسات الغاشمة إلى ما لا نهاية، وستصرخ بها الشعوب يوماً (أن إلزموا بيوتكم ودعوا العالم لكل العالم، فلستم قيمين على أحد).

هنا امتيازان مستهجنان يحكمان الأمم المتحدة هما: حق النقض (الفيتو)، وحق العضوية الدائمة في مجلس الأمن، ولا بد من إزالتها، فهذا هو الضمان الوحيد الذي يجعل الشعوب تلجأ لهذه المنظمة في حل مشاكلها، وإلا سوف لن يكون هناك من أثر لما يصدره هذا المجلس من أحكام وقرارات، وستضطّر الشعوب لحل مشاكلها عن طريق اللجوء للقوة لعدم اعتقادها بفعالية المنظمات الدولية.

رسالتنا لشعوب العالم الثالث هي الاتحاد والأخوة كأفضل طريق لممارسة القوة التي لا يفهم النظام السلطوي غيرها، فمنطق القوة لا يجابهه إلا بالقوة. ولا نعني بهذا الاتحاد مقاتلة الدول الكبرى، بل الاتحاد بهدف الدفاع عن نفسها والحيلولة دون تضييع حقها.

إن النظام السلطوي يعد أعظم العناصر التي تروج للانحراف والفساد الجنسي، الأخلاقي والعقائدي. وعليه فلا بد أن نمارس المكافحة الجدية للفساد في بلداننا، ولا بد من إيلاء الأهمية الخاصة للأسرة باعتبارها البنية الأساسية للمجتمع والتي تمدّه بالعاطفة والحنان.

لا بد من رعاية حقوق المرأة واحترام قيمتها وإعادة النظر بهذه المعايير التي يصدرها النظام السلطوي الغاشم وأن نخلصها من إفرازات الحضارة الغربية التي صورتها كوسيلة للذة، فالمرأة عالمة، سياسية، فنانة، مبدعة بل هي أم وزوجة لا وسيلة للهو والعبث، وهي جديرة بالاحترام فهي تشكل نصف المجتمع ولا بد من منحها هويتها المقدسة. هذه هي رسائل ثورتنا ليس فقط لمن يسمعون الآن بل لكل من يسعهم رفع الوقر من آذانهم ليصغوا إلينا وينزعوا نحو العدل والإنصاف([15]).

والسلام

[1] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 14/7/1992.

[2] صحيفة الجمهورية الإسلامية، 9/5/1998.

[3] (صحيفة الجمهورية الإسلامية، 1998/5/9.

[4] (صحيفة الجمهورية الإسلامية في 1992/7/14.

[5] (إشارة للآية 59، من سورة مريم.

[6] (صحيفة الجمهورية الإسلامية في 1992/7/14.

[7] (المصدر السابق.

[8] (المصدر السابق.

[9] (لقد قامت هذه المؤسسة بطبع كتاب يحمل عنوان (أمناء عاشوراء) والذي يتضمن حديث السيد القائد في 1996/6/11.

[10] (1996/6/11.

[11] (المصدر السابق.

[12] (صحيفة النور، ج 1 ص 39 . 40.

[13] (المقصود بها (الفرقة البهائية).

[14] (في لقائه مع آرمي قوات الأمن الداخلي ومسؤولي التأمين الاجتماعي في 1997/7/16.

[15] (صحيفة الجمهورية الإسلامية في 1987/9/22.